

معالم التنزيل، تأليف البغوي، الحسين بن مسعود
-٥١٠هـ. كتب في القرن الثاني عشر الهجري
واستكمل الجزء الثاني بخط ابراهيم الدمرداش
١١١٤هـ.
٣ج (٢٨٨+٢٥٦+٢٧٤ق)، مختلفة
المسطرة، ٣٠×١٩سم.
نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.
الاعلام ١: ٢٨٤، كشف الظنون ٢: ١٧٢٦
- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف
ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ د- تفسير البغوي.

الحمد لله انتقل هذا [illegible] الكتاب المبارك [illegible] العبد الفقير [illegible]
[illegible] الغني محمد بن حمودة بن عبد الحفيظ بن [illegible] بن محمد صالح [illegible]
وتملكه [illegible] وذلك في اواسط جمادى الثانية من عام
[illegible] وثلاثين ومائتين والف

الجزء الثالث من تفسير القرآن العظيم

للإمام العالم العلامة الحبر الفهامة

أبو الحسين محمد بن عبد الله

البغوي الشهير بالفراء

تغمده الله برحمته

ونفعنا

ببركته

آمين

آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

اي انها ما فقدت من انسان جارحه [illegible] العلايق [illegible] في عقله [illegible]

[illegible] اللهم [illegible] استند [illegible] ما [illegible] انه [illegible] الله الا [illegible] [illegible] الشيخ [illegible]

الحمد لله قوله الغفلة فان الغفلة تغاير النسيان وذلك
ان الغافل لا يعلم غفلته في الوقت الذي هو غافل فيه
والناسي يعلم انه ناسي [illegible] الشيء الذي نسيه
والسهو يغاير النسيان [illegible] لان الشافعي لا يعلم انه
ساه في الوقت الذي هو فيه [illegible] النسيان [illegible]
السهو عدم [illegible] بالصلاة [illegible]
[illegible] الشافعي [illegible] السهو
[illegible] السهو سريع الزوال
[illegible] اعني [illegible]
والغفلة [illegible] الشيء [illegible]
ثم قال صاحب [illegible] السهو [illegible]
عن [illegible] والسهو عن الشيء [illegible] الله [illegible]
[illegible] انتهى [illegible]

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على خلقه
وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان
نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له
عوجا قيما فيه تقديم وتأخير معناه وانزل على عبده الكتاب
قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال
الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال
قتادة ليس على التقديم والتأخير بل معناه انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما قوله ولم يجعل له عوجا
مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا لينذر باسا شديدا
اي لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا اي مقيمين
فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصب
على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من
فانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك
على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القرآن اسفا
اي حزنا وقيل غيظا انا جعلنا ما على الارض زينة لها
فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين
قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال
مجاهد اراد الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد به العلماء
والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار
والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم
لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد وجه الارض
وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت
الارض اذا اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا

وقيل

وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات
والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل
واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء
اهل الكهف وقصصهم وهو اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف
وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى
المرقوم اي المكتوب والرقيم الكتاب وحكي عن ابن عباس انه
اسم الوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي
وهي جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب
الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة
اهل الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه
واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحاق بن
يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك
حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح
متمسكون بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوك
الروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت
وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا
الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل
مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان
فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر
ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا واتخذ شرطا من الكفار من اهلها
يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم
بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم
من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما
رأى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم
للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من
اجسادهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى
عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا
واشتغلوا بالصلاة والصوم والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا
من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل
وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا بعبادتك فبينما هم على ذلك وقد
دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون

ثم

فعلها حالا وباله

هؤلاء

في ما يموت من الناس ويحيلان ذلك في البنيان ربما لا يعقل اسم
بعد الى ان يطهر على تلك الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم
موضع بينهم حتى يقرا هذا الكتاب خبرهم فيعلم ذلك ابتلي بينهم
وبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة
وخلفت الملوك بعد الملوك **وقال** عبيد ابن عمير كان
اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان
معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيهم وموكب واخرجوا
معهم الهتهم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله في قلوب
الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد
ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هولاء القوم لا يصيبنا عقابا
بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج
اخر فراه جالسا وحده ورجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر
ذلك ثم خرج اخرون فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد
يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتى
منكم فيخلو ثم يفشي كل واحد منهم سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم
جميعهم على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم
لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف
ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا
وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم فكتبوا
اسماهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم في
شهر كذا وسنة كذا في مملكة فلان ابن فلان ووضعوا اللوح في
خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات الملك وجاء قرون
بعد قرون **وقال** وهب ابن منبه جا حواري عيسى صلوات
الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان
على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما
قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى
صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السما والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وصدقوا وكان
شرط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بيني وبينه ولا بين
الصلاة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها
الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا
فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم
يلتفت اليه حتى دخل ومعه المراة فماتا في الحمام فاتي الملك فقيل له قتل

صاحب

نحو معهم

صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فهرب فقال من كان
يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب
لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل
الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شا
الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم
حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل ان يدخل ارعب فلم
يطق احد ان يدخله فقال له قايل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم
قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا
وعطشا ففعل **قال** وهب فغبروا بعدما سدوا عليهم باب الكهف
زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو
فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى
فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا **وقال** محمد ابن اسحق
ثم ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له بيذوسيس فلما ملك
بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس فتفرقوا احزابا
في ملكه فكانوا احزابا منهم من يومن بالله ويعلم ان الساعة حق
ومنهم من يكذب فلما كبر ذلك على الملك الصالح بكى الى الله عز وجل
وبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل
يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة
الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بيذوسيس
يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما
راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا
وجعل تحته رمادا فجلس عليه فكان ليله ونهاره يتضرع الى
الله ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم
اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان
يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم
اية وحجة عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان يستجيب لعبده الصالح بيذوسيس ويتم نعمته وان يجمع
من كان تبدد من المومنين فالقى في نفس رجل من اهل ذلك البلد
الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك
البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر
غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحجارة
الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله

يموت الناس في ملكه

من لنا من الرحيم فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة
والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا
فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم يسلم بعضهم على بعض كانما
استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم
ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم
ولا الوانهم شي ينكرونه فانهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم
دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ليمليخا صاحب
نفقتهم انبئنا بالذي قال الناس في شأننا عشية امس عند
هذا الجبار وهم يظنون انهم قد رقدوا لبعض ما كانوا يرقدون
وقد خيل اليهم انهم ناموا اطول ما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم
فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم
يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون
للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم
مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم
اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال
لنا وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بكم احدا
وابتغ لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد
اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب
التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي
ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا
خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف
فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا
يصد عن الطريق متخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر
ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما
راى يمليخا باب المدينة رفع بصره فاذا [illegible] فوق
ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا
فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا
ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك
فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا
كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخال انه
حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه
وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس كان

المسلمون

المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم
فانها ظاهرة لعلها حلم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله
على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع
ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران
فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة يقول في نفسه والله
ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر
عيسى ابن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر عيسى
ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف
واسمع كلام اهل مدينة قرب من مدينتنا فما اعرف احدا ثم لقي فتى
فقال له ما اسم هذه القرية يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في
نفسه لعلي في مس او امر اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع
الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه
افاق فقال لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي كان اكيس
فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه
فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل
فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل
من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل
ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض
ان هذا اصاب كنزا اختبى في الارض منذ زمان ودهر طويل
فلما راهم يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل
يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان
يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس اخرين ياتونه فيعرفونه
فقال لهم وهو شديد الفرق منهم انعموا علي قد اخذتم ورقي
فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى
وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت
تريد ان تخفيه منا انطلق معنا فارنا وشاركنا فيه نخفف
عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل ناتي بك السلطان فيهلك
الله فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شي كنت احذر
منه فقالوا يا فتى والله انك ما تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل
يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم
شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه فجعلوا
يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ
رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا

ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من افضل اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس والاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون وجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ علي اليوم صبرا وادخل معه روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بربنا ولا نشرك به شيا فرق بيني وبينهم فلم يروني ولم اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدا يحدث نفسه تمليخا بما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق اباي ونقش هذه المدينة وضربها ولكني والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال الاخر ممن انت فقال تمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة فقالوا فمن ابوك ومن يعرفك فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبينا الحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثماية سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه البلدة

بايدينا

بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لاظن سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم تمليخا انبئوني عن شي اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذا لحيران وما هو لمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي فيه ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليوتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا فات اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم الخبر كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله عز وجل ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا وتمليخا ومرطونس وكسوطونس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر

ا الكهف تسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من
بعدهم ان عثر عليهم فلما راوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم
اية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه ثم
دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة
وجوههم لم تبل ثيابهم فخروا اريوس واصحابه سجدا وحمدوا الله
تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم وانباهم الفتية عن
الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا
الى الملك الصالح بيدوسيس ان اعجل لعلك تنظر الى اية من ايات
الله تعالى جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون
لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله
عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك
الخبر رجع عقله اليه وذهب همه وقال احمدك رب السموات والارض
واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم يطفئ النور الذي
كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس فلما انبأ به
اهل المدينة ركبوا وساروا اليه وساروا معه حتى صعدوا الى الكهف
فلما راى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم
وقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه
على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس
نستودعك الله والسلام عليك وحفظ ملكك ونعيذك بالله
من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
وتوفى الله تعالى انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم
وامر ان يجعل كل واحد منهم في تابوت من ذهب فلما امسى ونام
اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن من تراب والى التراب
نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه
فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين
خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر
الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا
عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك
الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة
وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد
وكان الملك قد سمع ان فتية قد فقدوا في الزمان الاول وان
اسماءهم مكتوبة في لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم
واذا هو مثلها ونظر القوم وذكر اسماء الاخرين فقال تمليخا هم اصحابي

فلما

فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال
تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل
فبشرهم فقبض الله روحهم وعمي عليهم امرهم فلم يهتدوا اليهم وذلك
قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا وانتقلوا
او كقولك اوى الى موضع كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل
ينجلوس واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى
الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا
اي ما يلتمس من رضاك وما فيه رشدنا قال ابن عباس رشدا اي
مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على اذانهم اي انمناهم والقينا
عليهم النوم وقيل منعناهم نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا
سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين
معدودة ثم ذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل
على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من
نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين اي الطائفتين الذين تنازعوا
لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف
واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا اي احفظ لما لبثوا في كهفهم نياما امدا
اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التمييز نحن نقص نقرا
عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شباب
امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا وشددنا على
قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا
على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش
وفروا بدينهم الى الكهف وقاموا بين يدي دقيانوس حتى عاتبهم
على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام لقد
قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل
الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط • هؤلاء قومنا يعني
اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها
لولا اي هلا ياتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وزعم ان له
شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم
وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله
واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
معه الاوثان وانا اعتزلتم قومكم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم
تعتزلوا عبادته فأووا الى الكهف الجؤوا اليه ينشر لكم ربكم يبسطها لكم

ربكم من رحمته ويهيئ لكم ويسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه
يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا
والاخرون بكسر الميم وفتح الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق
به الانسان **قوله تعالى** وترى الشمس اذا طلعت تزاور
قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الرا على وزن
تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيف والف بعدها وقرا
الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عنهم
ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل
عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي في
متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل
بنات نعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب
ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله تعالى لهم مضجعا في مقنات
لا يدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع
تنالهم برد الريح ونسيمها وتدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال
بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش
وكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته
وحال بينهم وبينها الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب
صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل اي يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له
وليا معينا مرشدا **قوله عز وجل** وتحسبهم ايقاظا اي
منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد
وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة اعينهم يتنفسون
ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن
ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرتين
جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشورا
يوم تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس
الكلاب وروي عن ابن جريج انه قال كان اسدا وسمي الاسد كلبا لان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة ابن ابي لهب فقال اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد والاول المعروف
وقال ابن عباس كان كلبا انمر وروي عنه فوق القلطي ودون
الكردي وقال مقاتل كان كلبا اصفر وقال القرظي كان شدة
صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر

قال

قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي اسمه ريان وقال الاوزاعي نتور
وقال السدي نور وقال كعب صهيا وقال خالد بن معدان
ليس في الجنة شي من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم
وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد الكهف
وقال عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدي الباب وهو
رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف
باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب
قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما وقال السدي كان اصحاب
الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى
اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال
كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ
الكتاب اجله ويوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا
قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا
في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم
مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل ان الله
تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروي عن سعيد ابن جبير
عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية الروم فمررنا بالكهف الذي
فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هولا لنظرنا اليهم
فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فبعث معاوية ناسا فقال
اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم
قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا
اجسامهم من البلا طول الزمان فكذلك بعثناهم من النوم الذي هو
شبه الموت ليتسالوا بينهم ليسال بعضهم بعضا واللام فيه لام العاقبة
لانهم لم يبعثوا للسوال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم
في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم
من الصلاة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وقد بقيت
من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم
واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا
الاختلاف فابعثوا احدكم بورقكم هذه يعني تمليخا قرا ابو عمرو
وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الرا والباقون بكسرها ومعناها

واحدة هي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل
هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس
فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب
حرام وقيل امره ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون من ذبيحة من
يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك
اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر
واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت
وطعام تأكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن
في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا انهم ان
يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن عباس يسبوكم
ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل
بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم
اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا **قوله تعالى** وكذلك
اعثرنا اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه
واعثرت غيري اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قومهم
بيدروس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون
نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال
المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة
تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح
وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى واراهم ان البعث
للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل
في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم بيدروس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي ان
السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد
وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان
نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
ثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى
فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في

السبعة

اي ان عدتم اليهم

السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا
في الواو في قوله وثامنهم كلبهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو
الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون
سبعة وحقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد
السابع وقيل هذه واو الثمانية وذلك ان العرب يعدون فيقولون
واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد
كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون
العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من
القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحاق كانوا ثمانية وقرأ وثامنهم
كالبهم اي صاحب كلبهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال
مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ودونواس
وكشفيططيونس وهو الراعي **قوله عز وجل** فلا تمار فيهم
اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم الا مراء
ظاهرا الا بما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا
تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا
اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء اي اذا عزمت على ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا
الا ان تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سألوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله فلبث الوحي اياما قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل
خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون
وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله
عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما قاله اهل مكة ونزل جبريل
بهذه الاية ونزل في القصة ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية
ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل
في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قوله تعالى**
واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا
نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء
المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز
بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون
متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى واذكر ربك اذا غضبت
وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك

حين الغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة روي عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة
فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا وقيل امره تعالى ان يذكره اذا نسي شيا ويساله ان يذكره
ويهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال ان القوم لما سالوه
عن قصة اصحاب الكهف على وجه ما هو ادل لهم من قصة اصحاب
الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين ما كان اوضح في
الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا
شي امر ان يقول مع قوله ان شا الله اذا ذكر الاستثنا بعد النسيان
واذا نسي الانسان ان شا الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان
يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا في
كهفهم يعني اصحاب الكهف فقال بعضهم هذا خبر عن اصحاب الكهف
انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله
اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود
وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا
وقال اخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو
الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم
كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو
اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا
ان المدة من لدن دخول الكهف الى يومنا ثلاث مائة وتسع سنين
فرد عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا
هذا لا يعلمه الا الله قوله ثلاث مائة سنين قرا حمزة
والكسائي ثلاث مائة بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين
فان قيل لم قال ثلاث مائة سنين ولم يقل سنة قيل
نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة فقالوا اياما او شهورا او
سنين فنزلت سنين وقال الفرا ومن العرب من يضع سنين
موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مائة
وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما
الثلاث مائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت
قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل
الكتاب انهم لبثوا ثلاث مائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلاث مائة
سنة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة
ثلاث سنين فيكون ثلاث مائة تسع سنين فلذلك قال
وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب

عن

عن ادراكك والله تعالى لا يغيب عن ادراكه شي ابصر به واسمع
اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب
عن سمعه وبصره شي ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من
دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا
قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على الخطاب والنهي وقرا
الاخرون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه احدا وقيل الحكم هاهنا
علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله تعالى
واتل واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القران
واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران
وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من
دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن
مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل
قوله عز وجل واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة ابن حصن
الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة
من الفقرا فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوص
يشقه ثم ينسجه فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما
يوذيك ريح هولا ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم
الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولا فنحهم حتى نتبعك او اجعل
لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس
يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة
نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقرا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع
يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان
اصبر نفسي معهم ولا تعد اي لا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى
غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنيا
والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة ابن حصن
وقيل امية ابن خلف واتبع هواه اي في طلب الشهوات
وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه
ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل ابن حيان
سرفا وقال الفرا متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال
الاخفش مجاوزا للحد قيل معنى التجاوز في الحد قوله

هو

لعلها فتحتهم
طرفي الانهارهم

عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من
ربكم اي ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهولا الذين
اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا يا ايها الناس من ربكم الحق واليه
التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الي من ذلك
شي فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وهذا على طريق التهديد
والوعيد كقوله اعملوا ما شيتم وقيل معنى الاية وقل الحق
من ربكم اولست بطارد المومنين لهواكم فان شيتم فامنوا وان
شيتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم
سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله تعالى لاهل طاعته وروي
عن ابن عباس في معنى الاية من شا الله له الايمان امن ومن شا له الكفر
كفر وهو قوله تعالى وما تشاوون الا ان يشا الله انا اعتدنا
للظالمين نارا اعددنا وهيانا من العتاد وهي العدة للظالمين
للكافرين احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف
بالفسطاط روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة
اربعين سنة قال ابن عباس هو حايط من نار وقال الكلبي هو
عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو
دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى بقوله انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش
يغاثوا بما كالمهل روي عن ابن عباس ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب
اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ما
غليظ مثل دردي الزيت قال مجاهد هو القيح والدم وسيل
ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة فاوقد عليهما النار
حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شي بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه
من حره بيس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس
منزلا قال مجاهد مجتمعا قال عطا مقرا قال القتيبي
مجلسا واصل المرتفق المتكا قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان
قيل اين جواب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل
جوابه اوليك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزا فقال
اوليك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به

سميت

سميت عدنا لخلود المومنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلاث
اساور واحد من فضة وواحد من ذهب وجواهر من لولو ويواقيت
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج
واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة
وعن ابي عمران الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب
متكيين فيها في الجنة على الارايك وهي السرر في الحجال واحدتها
اريكة نعم الثواب اي نعم الجزا وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا
ومقرا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين الاية
نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسود بن عبد
ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان
واصحابه شبههما برجلين من بني اسرايل اخوين احدهما مومن
واسمه يهودا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر
اسمه قطروس وقيل فطفير وهما اللذان وصفهما في سورة الصافات
وكانت قصتهما على ما حكاه عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا
الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما ثمانية الاف دينار
وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما
فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم
ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا
في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه
بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار
واني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف
دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق
عليها الف دينار فقال صاحبه اللهم ان هذا تزوج بالف دينار
واني اخطب اليك من نسا الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار
ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم
اني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق
بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي
لعله ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه
فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم قال
ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير
قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه
قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك

شيا فنطرده فنقضي لهما ان توفيا فتردد فيهما فاقتتل بعضهم على
بعض فنشاوروا قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول ا ينك لمن
المصدقين وروي انه لما اتاه فجعل يطوف به ويريه اموال
نفسه فنزلت فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بساتين من اعناب وحففناهما
بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه
احفة يقال حف به القوم اذا اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما
زرعا اي جعلنا بين الاعناب والنخل وسط الاعناب الزرع
وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن بين الجنتين موضع
خراب كلتا الجنتين اتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين
اكلها ثمرها تاما ولم تظلم لم تنقص منه شيا وفجرنا فقرا العامة
بالتشديد وقرا يعقوب بالتخفيف خلالهما نهرا يعني
شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له ثمر لصاحب البستان
بفتح الثاء والميم قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب بفتح الثاء والميم وكذلك
بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الاخرون بضمهما فمن
فتح فهي جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار الماكولة ومن قرا
بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار قال
مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرات قال الازهري الثمرة تجمع
على ثمر ويجمع الثمر ثمارا ثم تجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب
البستان لصاحبه المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وقال قتادة خدما
وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترني انا اقل منك
مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد صاحبه المسلم
يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال
ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك اهلكه ابدا قال اهل
المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا
وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولين رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قرا اهل الحجاز والشام هكذا
منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون
منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل
كيف قال ولين رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه
ولين رددت الى ربي على ما تزعم يعطيني هنالك خيرا منها لانه لم
يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها قال
له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي

خلق

خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك
بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف
في الوصل وقرا الاخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف
واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله
ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير
مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جواب مضمر اي ما شاء
الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي ولا على
دفع شي عنه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان
اذا راى من ماله شيا يعجبه او دخل حايطا من حيطانه قال ما شا
الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا
وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا
فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي فلعل ربي ان يوتين خيرا
يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك
حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال ابن قتيبة
مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شي يهلكها واحدها حسبانة
فتصبح صعيدا زلقا ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل
تزلق فيها الاقدام قال مجاهد رملا هايلا او يصبح ماؤها
غورا اي غايرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء
والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن
تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي
احاط العذاب بثمره وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا
فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه
اي يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا
وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى
ولم تكن له فية جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه
من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر
على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه
هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرا حمزة والكسائي
الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو
من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا قال
القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرون مما كانوا يعبدون
وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف

وروي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه افة دون الموت

برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتفسيره
اي هنالك الولاية لله الحق وقرا الاخرون بالجر على صفة الله كقوله
تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزا لاهل
طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير
من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم
وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها قوله تعالى
واضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما
يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة
فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال
ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال
والبنون التي تفتخر بها عيينة واصحابه الاغنيا زينة الحياة
الدنيا ليست من زاد الاخرة قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعهما الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها
فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من
الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير
والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
سعيد ابن جبير وابراهيم ومسروق الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها
الاعمال الصالحة وهو قول قتادة قوله تعالى خير عند ربك
ثوابا اي جزا وخير املا اي ما يامله الانسان قوله تعالى
ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتا
وفتح اليا الجبال رفع دليله قوله عز وجل واذا الجبال سيرت
وقرا الاخرون بالنون وكسر اليا الجبال بالنصب ونسير
الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي
ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بنا كما قال فيذرها قاعا

صفصفا

صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطا هو بروز
ما في بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم
جميعا الى الموقف فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم صف واحد
وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة يعني احيا وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
يعني القيامة يقال لمنكري البعث عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين
وراهبين اثنين على بعير وثلاثة على بعير واربعة على
بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول
من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات
الشمال فاقول اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم وعن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم
القيامة قال حفاة عراة قلت والنسا قال والنسا قلت
يا رسول الله اما نستحيي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم
ان ينظر بعضهم الى بعض قوله تعالى ووضع الكتاب
يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمايلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى
المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الاعمال السية ويقولون
اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة
وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه
المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنو
قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال
سعيد ابن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة
الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها قال
مقاتل ابن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن
محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله ابن محمد الطيسفوني

[illegible]

نقرا

برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وبفتح بقيته
اي هنالك الولاية لله الحق وقرا الاخرون بالجر على صفة الله كقوله
تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزا لاهل
طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير
من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم
وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها قوله تعالى
واضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما
يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون وزهرة
فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال
ابن عباس تذريه وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال
والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنيا زينة الحياة
الدنيا ليست من زاد الاخرة قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعهما الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها
فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من
الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير
والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
سعيد ابن جبير وابراهيم ومسروق الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها
الاعمال الصالحة وهو قول قتادة قوله تعالى خير عند ربك
ثوابا اي جزا وخير املا اي ما يامله الانسان قوله تعالى
ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتا
وفتح اليا الجبال رفع دليله قوله عز وجل واذا الجبال سيرت
وقرا الاخرون بالنون وكسر اليا الجبال بالنصب ونسير
الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي
ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بنا كما قال فيذرها قاعا

صفصفا

صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطا هو بروز
ما في بطنها من الموتى وغيرهم فيرى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم
جمعا الى الموقف فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا لا انهم صف واحد
وقيل قياما وقيل لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة يعني احيا وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
يعني القيامة يقال لمنكري البعث عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين
وراهبين اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على
بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول
من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات
الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم
القيامة قال حفاة عراة قلت والنسا قال والنسا قلت
يا رسول الله اما نستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم
ان ينظر بعضهم الى بعض قوله تعالى ووضع الكتاب
يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى
المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة
وكان كل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه
المخاطبين ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا
قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال
سعيد ابن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة
الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها قال
مقاتل ابن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي اخبرنا ابو الغياث عبد الله بن محمد الطيسفوني

اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد ابن عمران بن سطام
اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي اخبرنا ابو يوسف ابن عدي البصري
اخبرنا ابو ضمرة عن ابن عياش عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات
الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا
بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فانضجوا خبزهم وان محقرات
الذنوب لموبقات قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب احد
عمل خيرا وقال الضحاك لم يواخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله ابن
قيس يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف
في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم يعني عن ابي
موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من ملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة
فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق اي خرج عن امر
ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو اي اعداء وروى مجاهد عن الشعبي قال اني
لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة
فقلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة
فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما تتوالد بنو ادم وقيل انه
يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من
الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو
صاحب الطهارة والصلاة والهفان ومرة وبه كان يكنى
وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب
ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ
في احليل الرجل وعجز المراة ومطرس وهو صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي
اذا دخل الرجل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم
يرفع او يحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه

قال

قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت
مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسمعيل ابن
عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا يحيى
ابن خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء
ان عثمان ابن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب
فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال
ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا اسمعيل ابن عبد
القاهر اخبرنا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا ابو كريب محمد ابن
العلاء ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول
فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول
نعم انت قوله تعالى بئس للظالمين بدلا قال قتادة
بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بطاعة ربهم ما اشهدتهم
ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم
اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الكل
يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول
ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها
وما كنت متخذ المضلين الشياطين الذين يضلون الناس عضدا
اي انصارا واعوانا قوله تعالى ويوم يقول قرا حمزة بالنون
والباقون بالياء اي يقول الله يوم القيامة نادوا شركاي الذين
زعمتم انهم شركاء فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا
لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم بين الاوثان
وعبدتها موبقا يعني اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا
قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد
واد في جهنم وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات

كما يقال البخل الدرهم قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيئين
فهو موبق واصله الهلاك يقال وبق يبق وبوقا اي هلك قال الفرا جعلنا
تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول
التواصل لقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراة من قرا بالرفع
ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها
احاطت بهم من كل جانب قوله تعالى ولقد صرفنا في هذا
القران للناس من كل مثل ليذكروا ويتعظوا وكان الانسان
اكثر شي جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن
الحارث وجداله في القران وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف
الجمحي وقيل المراد به من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا
بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني علي بن حسين
ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلا فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انما
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا ثم سمعته
يقول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا
قوله تعالى وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى
القران والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول
صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين
اي سنتنا في اهلاكهم ان لم يومنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة
الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس
اي عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة
قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا ليبطلوا
به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما
انذروا به وهو القران هزوا ومن اظلم ممن ذكر وعظ بايات
ربه فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يومن بها ونسي ما قدمت

يداه اي ما عملت من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي اذانهم وقرا
ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا
اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يومنوا وربك الغفور
ذو الرحمة ذو النعمة لو يواخذهم لو يعاقب الكفار بما كسبوا من
الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث
والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم
يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا
وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام
وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اي لوقت
هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم واذ قال
موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم
قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد
يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا
الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال اخبرني سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل فقال ابن عباس
كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسيل اي
الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى
يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل
ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة
وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه
فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت
جرية الما فصارت عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا
كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذي امره الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا
قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا

فأدركهما يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوباً فسلم عليه موسى فقال له الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسياناً قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله عز وجل إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على ساحل البحر إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض قال مائل فقام الخضر بيده فأقامه فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك إلى قوله ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير حدثنا ابن عباس أخبرني أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى رسول الله ذكّر الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك فقال لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه قال بلى قال أي رب فأين قال

بمجمع

بمجمع البحرين قال أي رب اجعل لي علماً أعلم ذلك به فقال خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية أخرى فقيل له تزود حوتاً مالحاً فإنه حيث تفقد الحوت فأخذ حوتاً فجعله في مكتل رجعنا إلى التفسير **قوله** وإذ قال موسى لفتاه يوشع ابن نون لا أبرح لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال أبي بن كعب أفريقية أو أمضي حقباً وإن كان حقباً أي دهراً أو زماناً طويلاً وجمعه أحقاب والحقب جمع حقبة قال عبد الله بن عمر والحقب ثمانون سنة فحملا خبزاً وسمكة مالحة حتى انتهيا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلاً وعندها عين تسمى ماء الحياة ولا يصيب ذلك الماء شيئاً إلا حيي فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك **قوله تعالى** فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما أي بين البحرين نسيا حوتهما وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه وأضاف النسيان إليهما لأنهما جميعاً تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم إلى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وإنما حمله واحد منهم فاتخذ أي الحوت سبيله في البحر سرباً أي مسلكاً وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر عليه السلام قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئاً من الماء وهو ذاهب إلا يبس وقد روينا أنهما لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره به فانطلقا حتى إذا كان من الغد **قوله تعالى** فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا أي طعامنا والغداء ما يعد للأكل غدوة والعشاء ما يعد للأكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً أي تعباً وشدة وذلك أنه ألقي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي تركته وفقدته

وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فنسي ان يخبره
فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد وقيل فيها الاستفهام معناه
نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان
اذا ذكره بنحوه وما انسانيه ان اذكر لك من الحوت الا الشيطان
وقرا حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الها وقيل معناه
انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من
قول يوشع فقال ظهر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت
من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا
وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر
قال موسى كانه قال اعجب عجبا قال لا بد من ان يكون الحوت من
حوت يوكل منه جزء ثم صار حيا بعدما اكل بعضه قال موسى
ذلك ما كنا نبغ اي نطلب فارتدا على اثارهما قصصا اي
رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه فوجدا عبدا من
عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا ابن
ملكان وقيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك
الذين زهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما روى عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته
خضرا وقال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا
ان موسى راى الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال له الخضر
واني بارضك السلام فقال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا وفي رواية اخرى لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه
بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية
لقيه وهو يصلي على طنفسة خضراء على كبد البحر ثم
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا
عند اكثر اهل العلم فلما قال له موسى هل اتبعك يعني
جئت لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا قرا
ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الشين والراء وقرا الاخرون بضم الراء
وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض
الاخبار انه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما
وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا
فحينئذ قال له انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه
علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على

السكوت

١٦

السكوت ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي لك امرا الا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان
صحبتني فلا تسالني عن شيء ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار
اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسالني قرا ابو جعفر
ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون وقرا الاخرون بسكون
اللام وتخفيف النون عن شيء اعلمه مما تنكره ولا تعترض عليه
حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره وابين لك شانه
فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها
فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهم
بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه
الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم
بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة
فذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال
اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها بالرفع
على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب
على ان الفاعل الخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام
العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا
واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر اخذ
قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما
نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه بما تركته والنسيان الترك
وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى
من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني لا تغشني
من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقته عسرا
اي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا
تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
وفي القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون
فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه
بالسكين وقال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد
حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروي انه
رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال
ابن عباس ولم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زاكية بغير
نفس الا وهو صبي لم يبلغ الحلم وقال الحسن كان رجلا قال

بالياء وفتحها
ورفع اهلها

وروى عبد الرزاق هذا الخبر
وفيه فاشار باصابعه الثلاث
الابهام والسبابة والوسطى
وقلع راسه صح

قال شعيب وكان اسمه جيسور قال الكلبي كان فتى يقطع الطريق
ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل
بالفساد وتأذى منه ابواه **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا عبد الله بن مسلمة بن
قعنب انا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي
اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر
طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت
نفسا زاكية قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو جعفر زاكية بالالف
وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفرا معناهما واحد مثل
القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم
تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل
نفسا وجب بها عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق
السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه جمع
كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة
الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعني الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد ها هنا لك لانه
نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول
يا موسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى
ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي بعد هذه المرة
وفارقني وقرا ابو جعفر فلا تصحبني بغير الف من الصحبة
قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني
بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها وقال ابن عباس
اي اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني انني لا استطيع
معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي **اخبرنا** اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن عبد الاعلى القيسي ثنا المعتمر بن سليمان عن رقبة
عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى فكان اذا
ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه
اخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا لو صبر لراى العجب

قوله

17

قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال
ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الايلة وهي ابعد
الارض من السما وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس
فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم
فلم يطعموهما فاستضافوهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى
التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة اطعمتهما امراة من
اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسائهم
ولعنا رجالهم **قوله تعالى** فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة
له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داري تنظر
الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه وروي عن
ابي بن كعب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر
بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال
السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخا
وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخا وهما لغتان
مثل تبع واتبع عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا يعني معناه
انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت
على ذلك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك وقيل هذا
الانكار على ترك الاجر هو المفرق بينهما وقال الزجاج معناه
هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا سانبئك
ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى
اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب
كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر واجرة
وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا لا يزول عنه
اسم المسكنة اذا لم يقم بما يكفيه كانوا يعملون في البحر باجرة
ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان
وراءهم ملك اي امامهم ملك كقوله من ورائه جهنم وقيل
خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس
وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقتها وعيبتها لكي لا
ياخذها الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وكان اسمه

مجاز

وقيل وراءهم اي خلفهم

وكان اسمه الجلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحاق اسمه
اسمه تولة ابن الجليد الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه
هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان
الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي
مرت عليه ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها
فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله
تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا اي فعلمنا
ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا قال الكلبي يكلفهما طغيانا
وكفرا وقال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان
يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع
وابو عمرو بالتشديد هنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم
يبدلنا وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم
فقال التبديل تغيير شي او تغيير حالة وعين الشي قائم
والابدال رفع الشي ووضع شي اخر مكانه ربهما خيرا منه زكاة
اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب بضم الحا والباقون بسكونها اي عطفا من الرحمة
وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم
وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها
نبي من الانبيا فولدت له نبيا من الانبيا فهدى الله على يديه
امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما الله
جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم
وقال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل
ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرء بقضا الله فان
قضا المومن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب قوله
عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
كان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز
روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا
وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان
الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس انه قال كان لوحا من ذهب
مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن
ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف
يتعب عجبا لمن يومن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله
الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر انا الله الذي لا اله
الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
للخير

١٨

للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك مرفوعا
قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز ان
يقال ان عنده كنز علم وكان هذا اللوح جامعا لهما وكان
ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقيا قال
ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب
الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح
الرجل ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات حوله
فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب
اني اصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي قوله تعالى فاراد
ربك ان يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا اشدهما وقوتهما
وقيل ثمانية عشر سنة ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما
فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله
والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه
صبرا واستطاع واسطاع وروي ان موسى عليه السلام لما اراد بمعنى واحد
ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به
واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل
ان الخضر والياس حيان يلتقيان في كل سنة بالموسم وكان سبب
حياته فيما حكي انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين
دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته
فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى وشكر
الله عز وجل واخطا ذو القرنين الطريق فعاد وذهب اخرون
الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشا ليلة ارايتم
ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على وجه
الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله
عز وجل ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم
منه ذكرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا
وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين
اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب
الله فاحبه وناصح الله فنصحه وروي ان عمر رضي الله عنه
سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسما النبيين
فلم ترضوا حتى تسميتم باسما الملائكة والاكثر على انه كان ملكا
عادلا صالحا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال
الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه

ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل
لانه راى فيما يرى النائم كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له
ذوابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تواريهما العمامة
وروى ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى
الله تعالى فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم
بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا
في اسمه فقيل اسمه مرزبان ابن مرزبة اليوناني من ولد يونان
ابن يافث ابن نوح عليه السلام وقيل اسمه الاسكندر ابن
فيلبوس ابن فيلقوس الرومي انا مكنا له في الارض وطانا
والتسهيل بتمكين الاسباب وقال علي رضي الله عنه سخر له
السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان
الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه
سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها واتيناه من كل شيء سببا
اي من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به
الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب
به الى ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء
الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه
اقطار الارض فاتبع اي سلك وسائر قرا اهل الحجاز والبصرة
فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرا الاخرون بقطع الالف
وجزم التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن
قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه
سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه
حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف
غير مهموز وقرا الاخرون حمئة مهموزا بغير الف اي ذات حماة
وهي الطينة السوداء وسال معاوية كعبا كيف تجد في التوراة
اين تغرب الشمس قال نجد في التوراة انها تغرب في ماء وطين
قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي
عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي
وجد عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف
باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا
يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى
خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان

تعذب

١٩

يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ
فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم وتعلمهم الهدى
خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه
اي نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اي
منكرا يعني بالنار واما ان انكرنا لنقتل واما من امن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
فله جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر
وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى هي الجنة واضاف
الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة وقيل
المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء
الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول
ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا اي معروفا ثم اتبع
سببا اي سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس
اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا قال قتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم
كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم
حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال
الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم
خرجوا فرعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك قيل معناه كما بلغ
مغرب الشمس كذلك بلغ مطلع الشمس والصحيح ان معناه
كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم
عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده
ومعه من الجند والعدة والالات خبرا اي علما قوله تعالى
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو
وحفص السدين وسدا ها هنا بفتح السين ووافق حمزة
والكسائي في سدا الا في الثاني بضم السين وفي يس سدا بالفتح
حمزة والكسائي وحفص وقرا الاخرون بالضم منهم من قال هما
لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم
فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم قاله ابو عمرو
وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما هنا جبلان
سدهما ذو القرنين ما بينهما حاجز بين ياجوج وماجوج من ورائهم
وجد من دونهما قوما يعني امام السد لا يكادون يفقهون
قولا قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى

بجرهم قولا وقرا الاخرون بفتح اليا والقاف اي لا يفهمون كلام
غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون
قولا قيل كلم عنهم مترجم ودليله قراءة ابن مسعود لا يكادون
يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج قرا بهما عاصم بالهمز وقرا الاخرون بغير همز
وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج وبترك
الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد
يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي
الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين
السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم
اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى
وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك
لانهم تركوا خارجين قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة
سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو
الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة
وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطا هم
عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا
ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة
لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا وقيل
هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله
عشرون ومائة ذراع في السما وصنف منهم طوله وعرضه
سوا عشرون ومائة ذراع وهولا لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون
بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه
مقدمهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه انه قال منهم من طوله شبر
ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد
ادم وذلك ان ادم عليه السلام احتلم ذات يوم فامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج
فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن
منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ

كان

كان عبدا صالحا قال الله تعالى له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم
منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال
لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما
عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في
القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الانس والجن
وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين يا رب باي قوة اكابرهم وباي
جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك
وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شي واسخر لك النور
والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك
الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا
وعددا لا يحصيه الا الله تعالى فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في
مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه فعمد الى الذين تركوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت
اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما
فانطلق واتبعوه يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم
كعمله في ناسك ثم مضى حتى اتى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل
فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض
اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم
التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق
قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين
الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون السباع والدواب
والوحوش وهم كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي
روح وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملكون الارض
ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير ثم قال
اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق
حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد
منهم نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب كالاظفار في ايدينا
وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم
ما يواريهم يتقون به الحر والبرد لكل واحد اذنان عظيمتان
يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى ويصيف في احداهما
ويشتو في الاخرى ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين
فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الما وجعل حشوه

وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت
الأرض **قوله تعالى** قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج
مفسدون في الأرض قال الكلبي فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام
الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا شيئا
يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم وقد لقوا منهم أذى شديدا
وقتلا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه
أنهم سيفسدون في الأرض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا
قرأ حمزة والكسائي خراجا بالألف وقرأ الباقون خرجا بغير ألف
وهما لغتان أي جعلا وأجرا من أموالنا وقال أبو عمرو الخرج
ما تبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه وقيل الخراج على
الأرض والخرج على الرقاب يقال أدّ خرج نفسك وخراج
مدينتك على أن تجعل بيننا وبينهم سدا أي حاجزا فلا يصلون
إلينا قال لهم ذو القرنين ما مكني قرأ ابن كثير مكنني بنونين
ظاهرتين وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الإدغام أي ما
قواني عليه الا خير من جعلكم فأعينوني بقوة معناه لا أريد
المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم أجعل بينكم وبينهم ردما أي سدا
قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل
والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني أعطوني وقرأ أبو بكر
ائتوني أي جيئوني زبر الحديد قطع الحديد واحدتها زبرة
فأتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد
على الحطب والحطب على الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال
وسكن أبو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما وهما الجبلان حتى
ساوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا وفي القصة أنه جعل
الفحم والحطب في خلال زبر الحديد قال انفخوا يعني في النار
حتى إذا جعله نارا أي صار الحديد نارا قال آتوني قرأ حمزة وأبو بكر
وصلا وقرأ الآخرون بقطع الألف أفرغ عليه قطرا أي آتوني قطرا
أفرغ عليه والإفراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار
تأكل الحطب وجعل النحاس يسيل مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس
قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة
أن عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ
فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعلوه من فوقه لطوله وملاسته
وما استطاعوا له نقبا من أسفله لشدته وصلابته وقرأ حمزة فما
اسطاعوا بتشديد الطاء أدغم التاء في الطاء قال يعني

ذو

ذو القرنين هذا أي هذا السد رحمة أي نعمة من ربي فإذا جاء وعد
ربي قيل أي القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرأ أهل الكوفة
دكاء بالمد والهمز أرضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد أي جعله مدكوكا
مستويا مع وجه الأرض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن أبي رافع
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده
الله كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله واستثنى
فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على
الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
بسهامهم إلى السماء فترجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض
وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في رقابهم فيهلكون

اقفائهم

فيهلكون وإن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا **أخبرنا**
إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن
نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه
في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم
قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت
حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم
إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل
امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه اليمنى
طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ
عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث
يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه
في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم
فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض
فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا
وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله

فينصرف منهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو
رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث
الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين
مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر
واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللولو ولا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح
عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ اوحى
الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ما ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام
واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خير من ماية دينار لاحدكم
اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله ويرسل الله عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر
الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله ثم
يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ
تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في
الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة
من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي
الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم
تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد
عن مسلم ابن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي ثنا عبد الله بن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد
كان بهذه مرة ما ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل
بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من

في

في السما فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة
دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماه وياكلون دوا
به ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون
ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس **أخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل ثنا احمد ثنا ابي ثنا ابراهيم عن الحجاج ابن الحجاج عن قتادة
عن عبد الله ابن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
ذكر القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور
وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلاثين سنة **قوله تعالى**
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد
يقول تركنا بعضهم ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في
بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند
قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم
حيارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات
قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت
اعينهم في غطا اي غشا والغطا ما يغطي الشي ويستره عن ذكري
عن الايمان والقران وعن الهدى والبيان وقيل عن رويته
اياتي وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان
لغلبة الشقا عليهم وقيل لا يعقلون وقيل لا يستطيعون سمعا
اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو
عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان
شيا لعداوته افحسب الذين كفروا افظن الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اوليا اربابا يريد بالعباد عيسى والملايكة
كلا بل هم لهم اعدا يتبرون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين
اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما
قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا
الاستفهام محذوف وقال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي
يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اوليا واني لا اغضب لنفسي
ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا عبادي من
دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا قال ابن
عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا للضيف يريد هي معدة لهم
عندنا كالنزل للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني

الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا
وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخاب وخسر سعيه واختلفوا
فيهم فقال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل
هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب
هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان
عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله
جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال
ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمال يوم القيمة هي عندهم
في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت من
حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم
بما كفروا واتخذوا اياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اي سخرية
واستهزاء بهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وقال كعب ليس في
الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وقال عكرمة الفردوس ربوة الجنة
واوسطها وافضلها وارفعها وقال كعب الفردوس هو البستان
الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية
منقول الى لغة العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة
الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي
تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا اي منزلا
وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس
ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله قبل ان
يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحولا الى غيرها

قال

قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار
اذا لم توافقه الى دار اخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي
كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من
العلم الا قليلا انزل الله هذه الآية وقيل لما نزلت وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شي
فانزل الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم
والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قرأ حمزة
والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات
ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان الخلائق
يكتبون والبحر يمدهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا
بمثله اي البحر في كثرته مددا اي زيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه
فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي
واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان
يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه
فالرجا بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر
فلا كل ما ترجو من الخير كائن ... ولا كل ما ترجو من الشر واقع
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم
ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي
من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا واخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي
وشعيب قالا انا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك

من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا ابو منصور محمد ابن محمد ابن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر ابن عمر
نا همام عن قتادة نا سالم ابن ابي الجعد الغطفاني عن معدان
ابن ابي طلحة عن ابي الدردا يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
محمد بن احمد ابن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو
الاسود نا ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف واخرها
كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من
الارض الى السما

سورة مريم عليها السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قرا ابو عمرو
بكسر الها وفتح اليا وضده ابن عامر وحمزة والكسائي ويكسرهما
وابو بكر يكسرهما وبكسرهما الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما
ويظهر الدال من صاد ابن كثير ونافع وعاصم والباقون بالادغام
قال ابن عباس هو اسم من اسما الله تعالى وقال قتادة اسم من
اسما القران وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله
به ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص
قال الكاف من كريم وكبير والها من هاد واليا من رحيم والعين
من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف
لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في
وعده ذكر العبراي هذا القول الذي يتلوه عليك ذكر رحمة
ربك وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته
اذ نادى ربه دعا ربه في محرابه ندا خفيا دعا سرا من قومه في جوف
الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر
قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس يعني
شعر الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا يقول عودتني
الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان
امنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي هم
العم وقال مجاهد بنو العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال
الكلبي الورثة من ورايي من بعد موتي قرا ابن كثير من ورايي
بفتح اليا والاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا تلد

[illegible]

فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من ال
يعقوب قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بجزم الثا فيهما على جواب الدعا
وقرا الباقون بالرفع على الحال او الصفة اي وليا وارثا واختلفوا
في هذا الارث قال الحسن معناه يرث مالي ويرث من ال يعقوب
النبوة والعلم وقيل اراد ارث النبوة لان زكريا كان راس الاحبار
قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا
وهو نبي من الانبيا ان يرث بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع
بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل
من تبديل الدين وقتل الانبيا فسال ربه وليا صالحا يامنه
على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول
عطا عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا قوله
تعالى يا زكريا انا نبشرك فيه اختصار معناه فاستجاب الله
له دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام يولد لك اسمه يحيى لم
نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى
وقال سعيد ابن جبير وعطا لم نجعل له شبيها ومثلا كما قال
هل تعلم له سميا اي مثلا معناه انه لم يكن له مثل لانه لم
يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النسا لانه كان
سيدا وحصورا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر
مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضايل كلها ليحيى
انما اراد به بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وكانا افضل منه
قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا وامراتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا قال
قتادة يريد به نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتوا وعتيا
اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعتي اذا صار الى حالة اليبس
والجفاف قرا حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا بكسر اوايلهن والباقون
برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين
وقد خلقتك من قبل قرا حمزة والكسائي خلقناك بالالف والنون
على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيا قال رب اجعل
لي اية دلالة على حمل امراتي قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا خرس وقال مجاهد اي
لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا اي متتابعات
والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا
اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه

من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب
فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه
وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاوحى اليهم وقال مجاهد كتب لهم
على الارض ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج
على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امراته
ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة قوله تعالى
يا يحيى قيل فيه حذف ومعناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى
خذ الكتاب بقوة بجد واجتهاد الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا
وهو ابن ثلاث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب وقراءة
التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القران
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من
عندنا قال الحطيئة لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
تحنن علي هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •
اي ترحما وزكاة قال ابن عباس رضي الله عنهما الزكاة الطاعة والاخلاص
وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية
اتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربه
ويعملوا صالحا في الاخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله
بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه
انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما
محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه
اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال
سفيان ابن عيينة اوحش ما يكون للانسان في هذه الاحوال يوم
ولد فيخرج مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم
يحشر فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص نفسه بالسلامة في هذه
المواضع قوله تعالى واذكر في الكتاب في القران مريم اذ
انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا شرقيا اي مكانا في
الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في
مشرقة تفلي راسها وقيل كانت تطهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت
من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء الحجاب
قال مقاتل وراء جبل قال مقاتل ان مريم كانت تكون في المسجد

فاذا

فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد
فبينما هي تغتسل من الحيض وقد تجردت اذ عرض لها جبريل عليه
السلام في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلقة
فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل
فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر
فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته
من بعيد وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا
مطيعا فان قيل انما يستغاث من الفاجر فكيف قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول
القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك
مانعا من الظلم كذلك هنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعا
من الفجور قال لها جبريل • انما انا رسول ربك ليهب لك قرا نافع
واهل البصرة ليهب لك وقرا الاخرون لاهب لك اسند الفعل
الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به غلاما زكيا
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد
يكون من نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحد منهما قال
جبريل كذلك قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين
اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس ودلالة
على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا
مقضيا محكوما به مفروغا منه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل
فحملته قيل ان جبريل عليه السلام رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت
حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب
وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا
من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال
فانتبذت اي فلما حملت انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت
مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو واد
بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا
في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة
في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء
وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه
كان لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى عليه السلام
لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل
ابن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة



حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت
حيضتين قبل ان تحمل بعيسى عليه السلام • فاجاءها المخاض اي الجا ها
رحاها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة
في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستتر
بها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا
تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا
قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر
والجسر والجسر وهو الشيء المنسي فالنسي والنسي لغة لما الغي ونسي
ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر
وقال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني
لم اخلق • فناداها من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي
وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل عليه السلام وكانت
مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرا الاخرون
بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا وناداها من سفح الجبل وقيل
هو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو
قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك ك
وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها
الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير
وقيل تحتك يعني جعله الله تحتك اي تحت امرك ان امرتيه
ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس
ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذب
وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت
النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن
تحتك سريا يعني عيسى عليه السلام وكان والله عبدا سريا اي
رفيعا • وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع
النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز راسه وحز
براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة
بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى
التائين في السين اي تتساقط عليك النخلة وقرا حمزة
السين وحذف التاء التي ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر
القاف خفيف على وزن تفاعل تساقط بمعنى اسقط والتاء
لاجل النخلة وقرا يعقوب بالياء مشددا رده الى الجذع
رطبا جنيا مجنيا قيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان
اجتنائه

اجتنائه قال الربيع ابن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب
ولا للمريض خير من العسل **قوله تعالى** فكلي واشربي
اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي
نفسا وقيل قري عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل
اقر الله عينك اي انامها يقال قرت اذا سكن وقيل ان العين
اذا بكت من السرور يكون الدمع باردا واذا بكت من الحزن يكون
الدمع حارا فمن هذا قيل اقر الله عينك واسخن الله عينه فاما
ترين من البشر احدا يسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اي صمتا وكذلك كان يقرأ ابن مسعود والصوم في اللغة
الامساك عن الطعام والكلام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله
تعالى امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا
العذر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال
كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس • فاتت به قومها تحمله
وذلك انها ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي
احتمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار ومكثت اربعين
يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى
في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما
دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة
كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري • يا اخت هارون قال
قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي
انه تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هارون من بني اسرائيل
سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في
الصلاح وليس المراد من الاخوة النسب كما قال تعالى ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم وروي عن المغيرة
ابن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرؤون
يا اخت هارون وان موسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم
كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم قال الكلبي وكان
هارون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل من بني اسرائيل
وقال السدي انما عنوا به هارون لانها كانت من نسله كما يقال
للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هارون فاسقا في بني اسرائيل
زمان

اي ان تري من البشر احدا

علم للشيء نشبهوها به **قوله عز وجل** ما كان ابوك
امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك بغيا اي زانية
فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى عليه السلام
ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون
كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا
مع ما فعلت تسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال
ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان
حشوا في الكلام لا معنى له كقوله عز وجل هل كنت الا بشرا رسولا
اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع
واقبل عليهم لما اشارت اليه ترك الثدي واتكى على يساره
واقبل اليهم وجعل يشير بيمينه ويقول اني عبد الله قال وهب
اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال انطق بحجتك ان
كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما
وقال مقاتل بل هو يوم ولد قال اني عبد الله اقر على نفسه
بالعبودية لله عز وجل لما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب
وجعلني نبيا قيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ
كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي
الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن
انه قال الهم التوراة وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما
كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير
وقال عطا ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا
على من يتبعني واوصاني بالصلاة والزكاة وامرني بهما
فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة
قيل معناه بالزكاة لو كان له مال وقيل بالاستكثار
من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه وقيل الشقي هو الذي
يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند
الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك
ويوم ابعث حيا من الاهوال ولما كلمهم عيسى عليه السلام بهذا
علموا براءة امه مريم عليها السلام ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد
ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن
مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن

مريم

مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب
اللام وهو نصب على المصدر اي قال القول الحق الذي فيه يمترون
اي يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله وقائل
يقول هو ساحر كذاب وقرا الاخرون برفع اللام يعني هو قول
الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال
حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك
عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون اي يشكون
ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال
ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ ولد
وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا
قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح
الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة وان الله ربي
وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على
الاستئناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق
في امر عيسى عليه السلام النسطورية والملكانية واليعقوبية
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم
القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون
في الاخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا قال الكلبي
لا احد اسمع منهم يوم القيامة ولا ابصر يقول الله تعالى أأنت
قلت للناس الاية • يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين اي في خطا بين **قوله تعالى** وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة
الجنة وادخل اهل النار النار وذبح الموت روي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فينادي مناد يا اهل
الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون رواه ابو
عيسى عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد لولا ان الله تعالى قضى
لاهل النار الحياة والبقاء لماتوا حزنا وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة

واهل النار الى النار جي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم
يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت
فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار
حزنا الى حزنهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل احد النار الا اري مقعده من الجنة
لو احسن ليكون عليه حسرة انبانا عبيد الله بن عبد الله سمعت ابي
يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان
كان محسنا ندم الا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم الا يكون نزع
وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون اي
لا يصدقون **قوله تعالى** انا نحن نرث الارض ومن عليها
اي نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ونبقى الرب وحده
والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم **قوله تعالى** واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم
عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله
وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي
العالي الرتبة بارسال الله تعالى اياه اذ قال لابيه ازر وهو
يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا
ولا يغني عنك شيئا اي لا يكفيك شيئا يا ابت اني قد جاءني من
العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما
يزين لك من الاعمال الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن
عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في
النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم
لئن لم تنته لئن لم تسكت ولم ترجع عن عيبك الهتنا وشتمك
اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك
ولا بعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك
وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي
اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد
ابن جبير دهرا واصل الحين المكث ومنه تمليت حينا
والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال
ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة وذلك انه لم يؤمر بقتاله

على

على كفره قال سلام عليك بر وامان من جواب الحليم للسفيه
قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **قوله تعالى**
سأستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله
فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه فاني اسأل الله
لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي
عالما يستجيب لي اذا دعوته وقال مجاهد عودني الاجابة لدعائي
واعتزلكم وما تدعون من دون الله واعتزل ما تدعونه تعبدون
من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى
فهاجر منها الى الارض المقدسة وادعو ربي اعبد ربي عسى ان
لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى الا اكون اشقى بدعائه وعبادته
كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته
ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وذهب مهاجرا
وهبنا له اسحاق انسا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا
جعلنا نبيا يعني اسحاق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال
الكلبي الولد والمال وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا
من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان
صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان وكلهم
يتولونهم ويثنون عليهم **قوله تعالى** واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا غير مرائي اخلص العبادة والطاعة لله
عز وجل وقرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره
الله عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا
وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور
جبل بين مصر ومدين وقيل اسمه الزبير وذلك حين اقبل
من مدين ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب
العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما تقول
جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه وكلمه ومعنى
التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع
صرير الاقلام ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك
حين سأل موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
فاجاب الله دعاءه وارسل الى هارون ولذلك سماه هبة الله
قوله تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل وهو اسماعيل بن
ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد

قال مجاهد لم يحدث شيئا الا وفى به وقال مجاهد وعد رجلا ان
يقيم بمكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل بمكانه ثلاثة
ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى
حال عليه الحول وكان رسولا الى قومه نبيا مخبرا عن الله تعالى
وكان يامر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته بالصلاة
والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترض الله عليهم الحنيفية
وقيل انهما فرضتا مكينا وكان عند ربه مرضيا قائما
لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله
عز وجل واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه
اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان صديقا نبيا وهو اول
من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا
قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار
واول من نظر في علم الحساب والنجوم انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا قيل في الجنة وقيل هو الرفعة
بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السما وروي انس
ابن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راي
ادريس في السما الرابعة ليلة المعراج وكان سبب الرفع على
ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها خمسمائة
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح
الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب
ما الذي قضيت فيه فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف
عنك حرها وحملها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينه
خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله ادريس فقال
اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت
فاشفع لي اليه ليوخر في اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال له
الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وانا مكلمه فرفعه الى
السما ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال
لي اليك حاجة صديق لي من بني ادم تشفع لي اليك لتوخر اجله
قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم
في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان
لا اراه يموت ابدا قال كيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع
الشمس ثم اتى ملك الموت قال فاني اتيتك وتركته هناك

فانطلق

فانطلق فاني لا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس
شي فرجع ملك الموت فوجده ميتا واختلفوا انه حي في السما او
ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبيا
في الاحيا اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس
وعيسى عليهم السلام وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من
العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه
الملائكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته
فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان
وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث
ليال فانكره ادريس فقال له في الليلة الثالثة اني اريد ان
اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك
قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله
اليه ان اقبض روحه وردها اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت
ما في سوالك من قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وشدته
فاكون له اشد استعدادا ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة
والنار فاذن الله له فرفعه الى السما فلما قرب من النار قال لي
اليك حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها
فاردها ففعل قال فلما اريتني النار فارني الجنة فذهب
به الى الجنة ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت
اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها
فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها
بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني
دخل الجنة وبامري يخرج منها فهو حي هنالك فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا قوله تعالى اولئك الذين انعم
الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يعني ادريس ونوحا وممن
حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم
يريد اسمعيل واسحاق ويعقوب قوله تعالى واسرائيل
اي ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى
وممن هدينا واجتبينا اي هولاء كانوا ممن هدينا واصطفينا

اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك
اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا
آيات الرحمن سجدوا وبكوا **قوله تعالى** فخلف من بعدهم خلف
اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح
الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال
مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلاة تركوا الصلاة
المفروضة وقال ابن مسعود وابو عبيدة اخروها عن وقتها قال
سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر
حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وترك الحق يعني
اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى وقال مجاهد هولا
قوم يظهرون في اخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق
والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم
بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم
وان اودية جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني المصر عليه
والشارب للخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه
ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم
يسيل قيحا ودما وقال هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها
حرا فيه بير يسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البير
تسعر بها جهنم وروي عن ابي امامة الباهلي انه كان يقول
ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر
يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات عظام
فقال له مولاه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت
ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي وقال الضحاك غيا خسرانا
وقيل هلاكا وقيل عذابا وقيل يلقون غيا ليس معنى
يرون ولكن معناه الاجتماع والملابسة مع الروية
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا يعني اتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل
لم يقل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته ولا تفرق العرب
بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت
على خمسين سنة وتقول وصل الخير ووصلت الى الخير
وقال ابن جرير وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا ياتيه
اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا

وفحشا

وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل يعني اليمين الكاذبة الا سلاما
استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون سلاما اي قولا يسلمون
منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة
لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم
على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل
يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم
على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع
الحجب ووقت الليل بارخا الحجب وقيل المراد منه رفاهية
العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول
كانت العرب لا يعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي
فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا
اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت
لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده **قوله
عز وجل** وما نتنزل الا بامر ربك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا
الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة والضحاك وقتادة
ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه
وسلم حين ساله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل
اني كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا
حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك
وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له
ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي له علم ما بين ايدينا
وما خلفنا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين
ايدينا من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى

من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين
ذلك اى ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا
ما بقى من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا
وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما
بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايدينا من الارض اذا اردنا
النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهوا
يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شى الا بامره وما كان
ربك نسيا اى ناسيا يقول ما نسيك ربك اى ما تركك والناسى
التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس
مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره **قوله عز وجل**
ويقول الانسان يعنى ابى بن خلف الجمحى كان منكرا للبعث قال
ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا بالبعث قال
الله عز وجل اولا يذكر اى يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعنى ابى بن خلف
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اى الا يتذكر هذا الجاحد
فى بدو خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بربه فقال
فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم فى المعاد يعنى المشركين المنكرين
للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع
شيطان فى سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم نذلهم فى جهنم
جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك
جمع جاث اى جاثين على الركب قال السدى قائمين على الركب
لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة من كل امة واهل
دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس
يعنى جراة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى وقال
الكلبي قائدهم وراسهم فى الشر يريد انه يقدم فى دخول النار
من هو اكبر جرما واشد كفرا وفى بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول
جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم
على معنى الذى يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل
على الاستيناف ثم لننزعن لنعمل فى موضع من كل شيعة ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احق بدخول النار يقال صلى

يصلى

يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى
يمضى مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها **قوله عز وجل** وان منكم
الا واردها اى وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اى والله
ما منكم من احد الا واردها والورود موافاة المكان واختلفوا فى
معنى الورود هاهنا وفيما تنصرف اليه هذه الكناية فى قوله تعالى
واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود هاهنا
الدخول والكناية راجعة الى النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجى
الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول
قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة
فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع
ابن الازرق مارى ابن عباس فى الورود فقال ابن عباس هو الدخول
وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هولاء ام لا
ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان
يخرجنى الله وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم
ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا
لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من
قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال
تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية
فى الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود
انه قال وان منكم الا واردها يعنى القيامة والكناية راجعة
اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا اى
اتقوا الشرك وهم المومنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه لا ما
وردت وقرا الكسائى ويعقوب ننجى بالتخفيف والاخرون
بالتشديد والدليل على هذا ما **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى
نا عبد الرحيم بن منيب نا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن
المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم
قوله عز وجل وان منكم الا واردها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد ابن

اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن ذرة من خير وقال ابان عن قتادة ثنا انس مكان خير من
اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل بن علي التميمي انا
ابو نصر النجار بن محمد بن محمود الجرجاني انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله
البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا محمد بن الفضل انا النعمان
ابن سلام بن مسكين ثنا ابو ظلال القسملي عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان
يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا
قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع
جبريل فاخبر ربه قال اذهب فاته فهو في موضع كذا وكذا فجاء به
فقال له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر
مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تعيدني
اليها اذ اخرجتني منها قال الله لملائكته دعوا عبدي واما قوله
عز وجل لا يسمعون حسيسها فقيل ان الله تعالى اخبر عن وقت كونهم
في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها
عند دخولهم اياها لان الله يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال
خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله
تعالى وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها
وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل ثنا محمد بن مثنى ثنا يحيى عن هشام اخبرني ابي عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء قوله عز وجل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم
جهنم حتما لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي
الشرك قرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونذر الظالمين فيها جثيا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على
ان الكل دخلوها واخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين

وهم

وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما
ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل
تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال
فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم
ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد
شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من
يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم
الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز
من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم
شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير
انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم
فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله
رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله
فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل
اثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة
مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار
فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل
ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة
راى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول يا رب قدمني
عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت
العهود والمواثيق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول
يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك
ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه
ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ

يا رسول الله

بابها اي زهرتها وما فيها من النضرة والسرور سكت ما شاء الله ان
يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمواثيق
ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك
فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى
حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تعالى تمن كذا وكذا قبل يذكره
ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله
معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه
قال ابو سعيد اني سمعته يقول لك ذلك وعشرة امثاله ورواه
محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة نحوه وقال فياتيهم
الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه
فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا
محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل
التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون
فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل ثم يدخلون الجنة
اخبرنا ابو محمد عبد الصمد بن عبد الله الجوزجاني انا ابو
القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا هناد بن السري ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا
من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة
قال فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل
فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر
الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن قال فيتمنى

فيقال

فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال
فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
انا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
عن ام مبشر عن حفصة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار رجل ان شاء الله
شهد بدرا والحديبية قال قلت يا رسول الله اليس قد قال الله
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال فلم تسمعيه
يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله
عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال
الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش للذين امنوا
يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم
قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون
يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون خير ثيابهم
فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو
موضع الاقامة وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن
نديا اي مجلسا ومثله النادي والندي ما اجابهم الله تعالى فقال
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا واموالا وقال
مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرا اكثر القراء بالهمز ورئيا اي منظرا
من الرؤية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا
بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول بطرح الهمز والثاني هو
من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فان
المتنعم يظهر عليه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر
معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون
يعني يوم القيامة فيدخلون النار اما العذاب وهو الاسر والقتل
في الدنيا واما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون
عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم
ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم
في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم
والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها
خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله عز وجل

افرايت الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق
ثنا خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي
عنده فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اعطيك حتى تكفر بمحمد
فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث
قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل
الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح
المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو
ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال
قتادة يعني عمل عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه
يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ
عليه ما يقول فنجازيه به في الاخرة وقيل نامر الملايكة حتى
يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق
العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما
عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله
ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا في الاخرة اي لا نعطيه ونعطي
غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول
وقيل معنى قوله ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به
وياتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل
واتخذوا من دون الله الهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام
الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون لهم
شفعا يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون
بعبادتهم اي تجحد الاصنام والالهة التي كانوا يعبدون
عبادة المشركين ويتبرون منهم كما اخبر الله عنهم بقوله تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا
اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من
استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا
من الطاعة الى المعصية والاز الهز والتحريك اي تحركهم وتحثهم
على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم

انما

انما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام
وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل
لعذابهم قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته
الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب
وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة
على الابل وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ما يحشرون والله
على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجايب سروجها
اليواقيت ان هموا بها سارت وان هموا طارت ونسوق المجرمين
الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقال عطا عطاشا قد
تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد
احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون
الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المومنين كقوله لا يشفعون
الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي
لا يشفع الا المومن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى
ومن زعم ان الملايكة بنات الله قرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو
وسكون اللام هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام
وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جيتم
شيا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة عظيما وقال مجاهد
لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد
السموات قرا نافع والكسائي يكاد بالياء هاهنا وفي حم عسق
لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء لتانيث السموات ينفطرن
هاهنا وفي حم عسق بالنون من الانفطار وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
ووافق ابن عامر وحمزة هاهنا لقوله تعالى اذا السماء انفطرت
والسماء منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما
يقال انفطر الشي وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا اي تنكسر كسرا وقيل تنشق اي تخسف بهم والانفطار في
السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا
اي من ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس
وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا
الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملايكة واسعرت جهنم

ابراهيم مر

حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل
من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي الا آتيه يوم القيامة
عبدا اي ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصاهم
وعدهم عدا اي علم انفاسهم وايامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شيء وكلهم
آتيه يوم القيامة فردا اي وحيدا ليس معه شيء من الدنيا قوله
عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي انا ابو الحسن احمد بن محمد
ابن موسى انا المفلت نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل قد
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض
واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه الا قال في
البغض مثل ذلك قال هرم ابن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله
عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقهم مودتهم
قوله تعالى فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد
لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا اشداء في الخصومة
جمع الالد قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة
الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من احد وقيل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا
والركز الصوت الخفي قال مجاهد بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرأ ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء
وبكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل
هو اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك
معناه يا رجل وقال قتادة يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو
يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان معناه طأ الارض بقدميك
يريد في التهجد قال محمد بن كعب القرظي هو قسم اقسم الله بطوله
وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح

العلاة

اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول
قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان يخفف على
نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت
فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى
عليه السلام واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي فيها البقرة
من كنز تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما رأى المشركون
اجتهاده قالوا ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى فنزلت طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء
في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى لكن انزلناه عظة لمن يخشى
وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق الارض اي من الله الذي
خلق الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا
كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى
هو التراب الندي وقال الضحاك يعني ما وارى الثرى من شيء وقال
ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه
يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها
وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة
على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله
تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت
في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول
اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى
غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير
السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد
ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا
تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال
علي بن طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي
على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون
من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى هو ما يخطر

على التعب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم
اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتاك
حديث موسى اي وقد اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا
وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة
والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء
فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في سقمها
لا تدري ليلا تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها
فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة
مثلجة شديدة البرد فاخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره
وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة بالليل
ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا مرة الطريق في ليلة
مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند
فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لاهله امكثوا اقيموا [illegible] اني
انست ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي بشعلة من النار
والقبس شعلة من نار تاخذها في طرف عود من معظم النار
او اجد على النار هدى اي من يدلني على الطريق
فلما اتاها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها
نار بيضاء تتقد كاضوا ما يكون فلا ضوء النار تغير خضرة الشجرة
ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة
سمرة خضراء قال مقاتل والكلبي وقتادة كانت من العوسج
وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب
روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى
نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا
قال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة
وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب
الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى عليه السلام
اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نأت
منه النار فاذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة
والقيت عليه السكينة ونودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر

وابن كثير

وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون
بكسر الالف اي نودي فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة
فقيل يا موسى فاجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال اني
اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك
وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي
الا لله عز وجل فايقن به قوله عز وجل فاخلع نعليك
وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك
قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة
ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة
فيناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من
وراء الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي
قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين هنا وفي النازعات
وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا
من وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى
واد مستدير عميق مثل الطوى في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك
برسالاتي قرا حمزة وانا بتشديد النون اخترناك على التعظيم فاستمع
لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري
واقم الصلاة لذكري قال مجاهد اقم الصلاة لتذكرني فيها وقال
مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا
همام ثنا قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك
ثم قال سمعته بعد ذلك يقول اقم الصلاة لذكري ان الساعة
اتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد
صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك
هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد
اخفيها من نفسي فكيف يعلمها المخلوق وفي بعض القراءات فكيف
اظهرها لكم وذلك على عادة العرب اذا بالغوا
في كتمان الشيء يقولون كتمت سري من نفسي اي اخفيته غاية
الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي
اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والحكمة في
اخفائها والتوحيد والتخفيف انهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة

كانوا على حذر منها اي كلما وقعت تقوم وتراكسوا نفيها بنفي الالف
اي اظهرها ساعة الخفية التي اذا اطرقته والخفية اذا استرته **قوله**
تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا
يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها
واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك **قوله عز وجل**
وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال
تنبيهه وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة
عظيمة وهذا على عادة العرب تقول لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال
هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال
مقاتل اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا
اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة
اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهس
بالسين المهملة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها
مآرب حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل
اخرى رعيا لرؤوس الآي واراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصى في السفر
فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل يستقي الماء من البئر ويقتل
بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك
وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت
تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه
ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها
فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد
الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتاها
كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له
عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالى قال القها يا موسى
اي انبذها قال وهب ظن موسى عليه السلام انه يقول ارفضها فالقاها
على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من اعظم
ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع
كانها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة الجسم وقال في موضع
فاذا هي ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات واما الحية فانها تجمع
الكبير والصغير والذكر والانثى فقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها
فانها كانت حية على قدر العصى ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت

ثعبانا

ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم
الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحاق نظر موسى فاذا العصى
حية من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتاها شدقين لها
والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كما تتقد النار
تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها وتسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين
ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف واستحيى منه
ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
هيئتها الاولى اي نردها عصى كما كانت وكان على موسى مدرعة
من صوف قد خللها بعيدان فلما قال الله له خذها لف طرف المدرعة
على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف
كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اراد الله بما تحاذره اكانت
المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت
فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصى كما كانت ويده
في شعبتها في الموضع الذي يضعها فيه اذا توكأ قال المفسرون
اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها
مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها
نصب بحذف الجار يريد الى سيرتها الاولى **قوله عز وجل**
واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح
الانسان عضده اي اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير
سوء من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده
نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر آية اخرى
دلالة اخرى على صدقك سوى العصى لنريك من آياتنا الكبرى
ولم يقل الكبر لرؤوس الآي وقيل فيه اضمار ومعناه لنريك
من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر
اياته **قوله عز وجل** اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد
في الطغيان والتمرد فادعه الى عبادتي قال رب اشرح
لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك
وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لكثرة شوكته
وكثرة جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون
وحده فسال الله عز وجل ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا
لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف من
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري سهل علي ما

ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني
وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون
لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا عدوي واراد
ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى
لما فطمته ردته فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته آسية يربيانه
واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب
يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون
وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير
لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر
الجوهر فوضعتهما بين يدي موسى عليه السلام فاراد ان يأخذ
الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام يد موسى عليه السلام فوضعها على
النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت
عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا قولي
واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي الوزير من يوازرك ويعينك
ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بينه فقال هرون اخي
وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا
واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد
به ازري قوّ به ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ
الرسالة قرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجزاء
حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرأ الآخرون على الدعاء
والمسألة عطفا على ما بعده من قوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك
كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت
بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت اعطيت
سؤلك جميع ما سألته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك
مرة اخرى يعني قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام
ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال
ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت
فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني
شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل
يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت
فيه قطنا محلوجا وجعلت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه
يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير الى دار

فرعون

فرعون فبينما فرعون جالس على رأس البركة مع امرأته آسية اذا
بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا
رأسه واذا صبي من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه
بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس
احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه وقال
قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع
على عيني اي لتربى بمرأى ومنظر مني قرأ ابو جعفر ولتصنع بجزم
اذ تمشي اختك اسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من
يكفله اي على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه لم يقبل
ثدي امرأة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل
ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن
اي ليذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل
قبطيا كافرا قال كعب الاحبار وكان اذ ذاك ابن اثني عشر سنة فنجيناك
من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك
اختبارا وقال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد
اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون
وقوعه في محنة بعد محنة خلصه منها اولها ان امه حملته
في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في
التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون
حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه
الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن
جبير فعلى هذا معنى فتناك فتونا خلصناك من تلك المحن كما
يخلص الذهب بالنار من خبثه والفتون مصدر فلبثت فمكثت
اي فخرجت من مصر فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام
عشر سنين ومدين بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل
من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب عليهما السلام
ثماني وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امرأته صفيرا ابنة شعيب
وثماني عشرة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى
قال مجاهد على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان
موعدا في تقدير الله تعالى قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي
قدرت انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس اربعين سنة
وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام وهذا معروف انه
المنصرم اي على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحي اليه

بالرسالة وهو ابن اربعين سنة واصطنعتك لنفسي اخترتك
واصطفيتك بوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك
ان قيامه بادا الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته قال الزجاج
اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي
كاني الذي اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك
باياتي بدلائلي قال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث
بها موسى عليه السلام ولا تنيا تفترا وقال السدي لا تضعفا
وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى
قرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهبا وذكري اذهبا واذ ربي
اتحدوا من بحركه بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر في بعدي
اسمه وقرا الاخرون بالسكون فقولا له قولا لينا داراياه وارفقا
به وقال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة
كنياه فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل
يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
وقيل امرهما باللطافة في القول لما له من حق التربية
وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول
الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه
لذة المطعم والمشرب والنكاح الى حين موته واذا مات دخل
الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان
هامان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال
اردت ان اقبل منه فقال له هامان اني كنت ارى ان لك
عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد
تريد ان تعبد فغلبه على رايه وكان هارون بمصر
فامر الله موسى ان ياتي هارون واوحى الله الى هارون ان
يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله يتذكر
او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال
لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل
معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما وقضاء الله وراء امركما وقال
الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر
او يخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه
ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب
ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم تنفعه الذكرى والخشية
وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به

بنوا

بنوا اسرايل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه
الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا رفقك بمن
يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا يعني موسى
وهارون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل
علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه
وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في
الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس
اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنعه لست بغافل
عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل
معنا بني اسرايل اي خل عنهم واطلقهم من اعمالك ولا تعذبهم
لا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد
جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها
شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد
منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من يكذب
بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من هذا الذي
ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى قال الحسن
وقتادة اعطى كل شي صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد
اعطى كل شي صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق
البهايم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح
وقال الضحاك اعطى كل شي خلقه يعني اليد للبطش والرجل
للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال
سعيد بن جبير اعطى كل شي خلقه يعني زوج الانسان المراة والبعير
الناقة والفرس الرمكة والحمار الاتان ثم هدى الهمه كيف ياتي
الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال
الحال اي ما حال القرون الماضية من الامم مثل قوم نوح وعاد
وثمود فيما تعبدوا ليه فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث
قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها
وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك فان التوراة
انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح
المحفوظ لا يضل ربي لا يخطي وقيل لا يغيب عنه شي ولا
يغيب عن شي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم
وقيل لا ينسى اي لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن الذي
جعل لكم الارض مهادا قرا اهل الكوفة مهدا هاهنا وفي الزخرف

فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا لقوله تعالى الم نجعل
الارض مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط
وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشي في الشي والمعنى ادخل
في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها
طرقا وانزل من السما ما يعني المطر تم الاخبار عن موسى عليه السلام
ثم اخبر الله عن نفسه فقال بقوله فاخرجنا به بذلك الما ازواجا
اصنافا من نبات شتى مختلفة الالوان والطعوم والمنافع
احمر واخضر وابيض واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها
للدواب كلوا وارعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم
فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات
لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية لانها
صاحبها عن القبائح والمعاصي وقال الضحاك لاولي النهى الذين
ينتهون عما حرم الله عليهم وقال قتادة لذوي الورع منها اي
الارض خلقناكم يعني اباكم ادم عليه السلام وقال عطا الخراساني
ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره
على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها
نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله تعالى ولقد
اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي
اعطاها الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى
ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر
بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك
الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا اي فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه
قرا ابو بكر لا نخلفه جزم لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى قرا
ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون
بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال
مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا
ومعناه تستوي مسافة الفريقين اليه وقال مجاهد منصفا
وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة
قال مجاهد وقتادة هو الذي كان يوم عيدهم يتزينون فيه
ويجتمعون وقال سعيد يوم السوق وقال ابن عباس وسعيد
ابن جبير يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة
نهارا جهارا ليكون ابلغ في الحجة فتولى فرعون فجمع كيده مكره

وحيلته

وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى يعني للسحرة الذين
جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصى
وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من
ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي
وحفص فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا وقرا الاخرون بفتح اليا والحا
وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم
فيبيدكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا
اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون
فقال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحاق
لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا
بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون مصدرا واسما
قالوا اسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان لساحران يعني
موسى وهارون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان
اي ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين
اي ما نظنك الا من الكاذبين وشدد ابن كثير النون من هذان
وقرا ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا
الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه
فروى هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انه خطا من
الكاتب وقال قوم هذه لغة بلحرث ابن كعب وخثعم وكنانة
فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون
اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان ولا يتركون
الف التثنية في شي منها وكذلك يجعلون كل يا ساكنة انفتح
ما قبلها الفا كما في التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه
يعني يديه وعليه قال شاعرهم

تزود مني بين اذناه ضربة • دعته الى هابي التراب عقيم

يريد بين اذنيه وقال اخر

ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها

وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الها وذهب جماعة الى
ان حرف ان هاهنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا
سال ابن الزبير شيا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك
فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر

بكر العواذل في الصبو • ح يلمنني والومهنه
ويقلن شيب قد علاك • وقد كبرت فقلت انه

اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا

الهابي تراب القبر قاموس

بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافكم يقال
هؤلاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
حدث الشعبي عن علي قال يصرفان وجوه الناس اليهما قال
قتادة طريقتهم المثلى كان بنو اسرائيل يومئذ اكثر القوم عددا واموالا
فقال عدو الله يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم وقيل بطريقتكم
المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة
تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم
فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم
من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع
كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه
الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد
والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده
مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ايتوا صفا اي جميعا
قاله مقاتل والكلبي وقال قوم اي مصطفين مجتمعين
ليكون اشد لهيبتكم قال ابو عمرو الصف المجمع ويسمى المصلى
صفا معناه ثم ايتوا المكان الموعود صفا وقد افلح اليوم
من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان
تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى
بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا
حبالهم وعصيهم جمع العصي يخيل اليه قرا ابن عامر ويعقوب
تخيل بالتاء ردا الى الحبال والعصي وقرا الاخرون بالياء ردوه
الى الكيد والسحر وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي
اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات
حيات وكانت اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى
فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في
نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية
وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم
ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا
لموسى لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة
والظفر والق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع
ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفا ها هنا وقرا الاخرون
بالجزم على جواب الامر انما صنعوا اي الذي صنعوا كيد ساحر
اي حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف

وقرا

وقرا الاخرون كيد ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من
اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح
الساحر حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان
وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا
برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى
على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن
نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات
قال مقاتل يعني اليد البيضاء والعصى وقيل كان استدلالهم
انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من
البينات اي من اليقين والعلم حكي عن القاسم بن ابي بزة
انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤوسهم حتى راوا الجنة والنار
وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن
نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على
الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع
ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي امرك وسلطانك
في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا
هذا وقد جاءوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة
قيل روي عن الحسن انه قال كان فرعون يكره قومه
على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتدا
وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط
وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون يكره الذين هم من بني
اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر
وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا
موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون
ان هذا ليس بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم
الا ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقى قال محمد بن اسحاق خير منك ثوابا وابقى عقابا
وقال محمد بن كعب خير منك ثوابا ان اطيع وابقى عذابا
منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا

وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتدا كلام من الله
عز وجل وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني من
مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة ينتفع بها ومن ياته مومنا قرا ابو عمرو باسكان الها
ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب والاخرون بالاشباع
مومنا اي مات على الايمان قد عمل الصالحات اي وقد عمل
الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى الرفيعة والعلى جمع
العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى اي تطهر من الذنوب
قال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله
السمسار انا ابو احمد حمزة ابن محمد ابن العباس الدهان نا احمد
ابن عبد الجبار العطاردي نا ابو معاوية عن الاعمش عن
عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون
الكوكب الدري الذي في افق من افاق السما وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما **قوله عز وجل** ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا يعني يابسا ليس فيه ما
ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم الطريق في البحر لا تخاف
دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع
على النفي قوله ولا تخشى عطف عليه اي لا تخاف ان يدركك فرعون من
ورايك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون
بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه
والبا زايدة وكان معهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق
وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد ما غشيهم بعض
ما اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم
ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم
وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قوله عز وجل يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم فرعون
وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم
وما رزقتكم بالتا على التوحيد وقرا الباقون بالنون والالف

يحل

على التعظيم ولم يقطعوا في ونزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا
فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة
فتكونوا ظالمين طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تستقووا
بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا ثم ادخروا فتدود فيحل قرا
الاعمش والكسائي فيحل بضم الحا ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا
الاخرون بكسرهما اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب
من الشرك وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرايض ثم اهتدى
قال عطا عن ابن عباس علم ان ذلك بتوفيق من الله وقال قتادة وسفيان
الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل
والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد ابن اسلم تعلم العلم ليهتدي
به كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد ابن جبير
اقام على السنة والجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك
على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا
حتى يذهبوا معه الى الجبل لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى
من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل
فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولا
على اثري اي هم بالقرب مني ياتون من بعدي وعجلت اليك
رب لترضى لتزداد رضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي
ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستماية الف فافتتنوا
بالعجل غير اثني عشر الفا من بعد انطلاقك الى الجبل
واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل واضاف الى
السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم
التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل
عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يحل عليكم الغضب
من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا
ابو جعفر ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي
بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا
ومن قرا بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع
في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا اوزارا قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحا وتخفيف الميم
وقرا الاخرون بضم الحا وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا
حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها اوزارا
لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرايل

كما

كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من
مصر وقيل ان الله تعالى لما اهلك فرعون وقومه نبذ اليم حليهم فاخذوه
وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا
لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها
فيها حتى يرجع موسى وقال السامري قال لهم هارون ان تلك
الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى
فيها رايه ففعلوا **قوله عز وجل** فقذفناها اي طرحناها
في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس اوقد هارون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها
فالقوه فيها والقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل
قال قتادة وكان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى
هاهنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق وضل قال الله تعالى
افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا يكلمهم ولا
يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هارون مر
على السامري وهو يصنع العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع
ولا يضر فادع لي فقال هارون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه
فالقى التراب في فم العجل وقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة
هارون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل
ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل رجوع موسى يا قوم انما
فتنتم به اي ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة
الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين
اي لن نزال على عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما
رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل
قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فلما راى هارون
اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله وقال يا هارون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا اشركوا الا تتبعن اي تتبعني ولا صلة اي تتبع امري
ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم
على كفرهم وقيل الا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري
بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت
امري اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
اي بشعر راسي كان قد اخذ بذوابته اني خشيت لو انكرت عليهم
لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول انت فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي او خشيت ان فارقتهم

فتهم

وان تبعتك

وان تبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح
اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك يا سامري
اي ما امرك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
اي رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا حمزة والكسائي تبصروا بالتاء
على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من
اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم
العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان ماخوذا من تحت حافر
فرس جبريل فان قيل كيف عرف وراى جبريل من بين سائر الناس قيل
لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته
في كهف حذرا عليه فبعث الله جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على
يديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي
قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول
لا مساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل
ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمسا
س من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية
مع الوحوش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان
اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا
مس احدا او مسه احد حما جميعا في الوقت حتى ان بقاياهم اليوم
يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت
وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه
بل يوافيه يوم القيامة وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه
ولن يخلفك الله ومعناه ان الله يكافئك على فعلك ولا يفوته
وانظر الى الهك بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت ودمت
عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت
ومسست لنحرقنه بالنار قرا ابو جعفر لنحرقنه من الاحراق
ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا وكان موسى اخذ العجل
فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما وحرقه بالنار وذراه
في اليم وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء لنبردنه
بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ موسى العجل
فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا
هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد
سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه
اي عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا
حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم

اليهم
كان

يوم القيمة حملا اى بيس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفلا بالقراات
يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفا لقوله
ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفا على غير تسمية الفاعل
ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد
العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اي عميا
وقيل زرقا عطاشا يتخافتون اي يتشاورون بينهم ويتكلمون
خفية ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل
في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب
يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال
الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتشاورون بينهم اذ يقول
امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما
قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم من الاهوال يوم القيمة
وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس
سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله عز وجل هذه الاية
والنسف هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هبا منثورا
فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي
ارضا ملسا مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض
والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد
انخفاضا وارتفاعا وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض
والامت ما نشز من الروابي لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة
لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي صوت
الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه
يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود
المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له
اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي اي
لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا
وخشعت الاصوات اي سكنت وذلت وخضعت ووصف للرحمن م
الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا اي صوت
وطي الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف
الابل في الوطي وقال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه
من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة

احدا

احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اي من اذن الله ان يشفع
له ورضي له قولا اي ورضي قوله وقال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله
وهذا يدل على انه لا يشفع لغير المومنين يعلم ما بين ايديهم الكناية وما خلفهم م
راجعة الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم
ما قدموا وما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من امر
الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية
ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه
وقيل الكناية راجعة الى الله عز وجل لان عباده لا يحيطون
به علما وعنت الوجوه ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير
عان وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجباه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك
والظلم الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف
قرا ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهي جوابا لقوله ومن يعمل
وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما
قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد عليه في سيئاته ولا ينقص من حسناته
قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب
مسي وقال الضحاك لا يواخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة
عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك
اي كما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرانا
عربيا اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول
فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث
لهم ذكرا اي يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون
بذكر عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد الملحدين
وعما يقول المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالقران يبادر
فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة
الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران
اي لا تعجل بقراته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان
يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل
به قرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح
اليا وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقريه
اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني
علما اي بالقران ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا قوله عز وجل

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل أي أمرناه وأوصينا إليه أن لا يأكل من
الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي
وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون فنسي فترك الأمر والمعنى
أنهم أن نقضوا العهد فإن آدم أيضا عهدنا إليه فنسي ولم نجد
له عزما قال الحسن لم نجد له صبرا عما نهي عنه وقال عطية العوفي
حفظا لما أمر به وقال ابن قتيبة رأيا معزوما حيث أطاع
عدوه إبليس الذي حسده وقال ابن زيد له العزم في اللغة
هو توطين النفس على الفعل قال أبو أمامة الباهلي لو
وزن حلم آدم بحلم جميع ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى
ولم نجد له عزما فإن قيل أتقولون إن آدم عليه السلام
كان ناسيا لأمر الله حين أكل الشجرة قيل يجوز أن يكون
نسي أمره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الإنسان
بل كان مؤاخذا به وإنما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن
أنه نهاه تنزيها **قوله عز وجل** وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد فقلنا يا آدم
إن هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
أي تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك وعرق جبينك
قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن
سعيد بن جبير قال أهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق من جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا
إلى آدم وحواء لأن تعبه أكثر فإن الرجل هو الساعي على زوجته وقيل
لأجل رؤوس الآي إن لك ألا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى وأنك
قرأ نافع وأبو بكر بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون
بالفتح عطفا على قوله ألا تجوع وأنك لا تظمأ لا تعطش فيها
ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا يصيبك
الشمس وأذاها لأنه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود فوسوس
إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد يعني
شجرة إن أكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى أي لا يبيد
ولا يفنى فأكلا يعني آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه بأكل من الشجرة
فغوى أي فعل ما لم يكن له فعله وقيل ضل طريق الجنة وضل
حيث طلب الخلد بأكل ما نهي عنه فخاب ولم ينل مراده
قال ابن الأعرابي أي فسد عليه عيشه وصار من العز إلى الذل

ومن

ومن الراحة إلى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز
أن يقال آدم عاص لأنه إنما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية
كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط
حتى يعاود ذلك ويعتاده **أخبرنا** أبو الفضل زياد الحنفي
أنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني نا أبو بكر عبد الله
ابن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد نا يونس بن عبد الأعلى
الصدفي نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع
أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج
آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة
فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده
تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة
فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة وزاد قال
آدم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين
سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال
نعم قال أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله
قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه
بالعفو وهدى هداه إلى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا أنفسنا
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني
هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه
هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك بأن
الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي
عن ابن عباس أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى
في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن أعرض عن ذكري يعني القرآن
فلم يؤمن به ولم يتبعه فإن له معيشة ضنكا ضيقا روي عن
ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أنهم قالوا
هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضغط حتى تختلف أضلاعه
وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه
فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع
والغسلين في النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك
هو الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه أنه قال
كل مال أعطي العبد قل أم كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك
في المعيشة وإن أقواما أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا

بكري وكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف
لهم فاشتدت عليهم مخايلهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال
سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة
اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة
قال كذلك اي كما اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها
وكذلك اليوم تنسى تترك في النار وقال قتادة نسوا من الخير ولم
ينسوا من العذاب وكذلك اي وكما جزينا من اعرض عن القران كذلك
نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد
وابقى مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم يبين
لهم القران يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا
يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود
وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير
تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لكان لزاما والكلمة
الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم
والاجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لهلكوا لكان العذاب لازما لهم
في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون
نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل
صل لله عز وجل بالحمد له والثنا عليه قبل طلوع الشمس يعني صلاة
الصبح وقبل غروبها يعني صلاة العصر ومن اناء الليل ساعاته
واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول
الليل واطراف النهار يعني صلاة الظهر وسمى الظهر اطراف النهار
لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف
النصف الثاني ابتداء وقيل المراد من اناء الليل صلاة العشاء ومن
اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لان الظهر في اخر الطرف الاول
من النهار وفي اول الطرف الاخر فهو في طرفين منه والطرف الثالث
غروب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب لعلك ترضى اي ترضى
ثوابه في المعاد قرا الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي
تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله تعالى كما قال وكان عند ربه
مرضيا وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا

ابو

مؤاشرك م

ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني انا ابراهيم بن عبد الله
السعدي انا يزيد بن هارون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
قوله عز وجل ولا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك بعني كذا وكذا من
الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك
فقال لا والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني
لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد
فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا
به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وبهجتها قرا يعقوب زهرة بفتح الهاء وقرا العامة بجزمها
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان نزيد لهم النعمة فيزدادوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال
ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع
بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعم الله في مطعمه
ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلاة
اي قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله بالصلاة
واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر
لا نسالك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق
نفسك انما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الحميدة المحمودة
للتقوى اي لاهل التقوى قال ابن عباس يعني الذين صدقوك
واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية
قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من
ربه اي الاية المقترحة فانا قد اتيناهم ايات كثيرة اولم تاتهم
بينة ما في الصحف الاولى قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم
تاتهم بالتاء لتانيث البينة وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل
ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى
اي بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة واوضح اية وقيل

او لم يأتهم بيان ما في الصحف الاولى التوراة والانجيل وغيرهما
من انباء الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم ولم يؤمنوا بها كيف
عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الايات ان
يكون حالهم كحال اوليك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
من قبل ارسال الرسول وانزال القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت
الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح
قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا
نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قل تربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جا امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط
السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبيا عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة
الله اياهم على اعمالهم يعني يوم القيمة نزلت في منكري البعث
وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث يعني ما يحدث الله عز وجل من تنزيل شي من القران يذكرهم
ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر
المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن
والمواعظ سوى القران واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب
الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون
ولا يتعظون لاهية قلوبهم ساهية وغافلة قلوبهم معرضة
عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت
ان يتبع الاسم في الاعراب واذا تقدم النعت الاسم فله حالتان
فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خاشعة
ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل
حالة ما قبله من الاعراب كقوله تعالى اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله
واسروا فعل فتقدم الجمع وكان حقه واسر قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير اراد الذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين
رفع على الابتدا معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا
وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد وهذا كقولك
ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا

ثم

ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا
ارسال البشر وطلبوا ارسال الملايكة افتاتون السحر اي تحضرون
السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد
ربي يعلم القول في السما والارض قرا حفص وحمزة والكسائي قال
ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السما والارض
اي لا يخفى عليه شي وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا
اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها راها في النوم بل افتراه
اي اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه
وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو
فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاكم به شعر فليأتنا
محمد باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات
قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم من مشركي مكة من قرية
اي من اهل قرية اتتهم الايات اهلكناها اي اهلكناهم بالتكذيب
افهم يؤمنون ان جاتهم اية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات
لما اتتهم افيؤمن هولا قوله تعالى وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني
انا لم نرسل الملايكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم
فسألوا اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل يريد علما اهل
الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسالتهم لانهم الى تصديق
من لم يومن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق
من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اراد فاسالوا المومنين
العالمين من اهل القران ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل
جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم جنس لا ياكلون الطعام هذا
رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل
ملايكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في
الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدايهم
فانجيناهم ومن نشا اي انجينا المومنين الذين صدقوهم واهلكنا
المسرفين اي المشركين لان كل مشرك مسرف على نفسه
لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به قال مجاهد
فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من
امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر
من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها

اهلهم

اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا راوا
عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين
لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
اي نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قال ابن عباس عن قتل
نبيكم وقال قتادة تسالون شيا من دنياكم نزلت هذه الاية
في اهل حضور وهي قرية باليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله
اليهم نبيا يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا
وانهزموا فقالت الملايكة لهم استهزا لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم
واموالكم لعلكم تسالون قال قتادة لعلكم تسالون شيا من دنياكم
فتعطون من شيتم وتمنعون من شيتم فانكم اهل ثروة ونعمة
يقولون ذلك استهزا بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف
ونادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فلما راوا ذلك اقروا
بالذنوب حين لم ينفعهم وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت
تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاهم يرددونها
حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين **قوله عز وجل** وما خلقنا السما والارض
وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا
اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو ها هنا
المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو
الولد وهو قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطا يسمى لهوا
في اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان
ذلك جايزا في صفتنا لم نتخذه بحيث يظهر لهم بل نستره حتى
لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه
ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون
ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين
قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل
ان كنا فاعلين للشرط اي لو كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من
لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي
قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق على الباطل
بالحق على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل
قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس
حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم

عما بينا من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل يا معشر الكافرين مما تصفون الله بما لا يليق من
الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات
والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملايكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي
لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يضعفون ولا يساءمون قال كعب الاحبار التسبيح لهم
كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم
يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من
الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية
الا من يقدر على الاحيا والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه
النعم لو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا الله اي غير الله
لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة
لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه
فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه
به المشركون من الشريك والولد لا يسال عما يفعل ويحكم
على خلقه لانه الرب وهم يسالون اي الخلق يسالون عن
افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام
٣ انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال
مستانفا هذا يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على
ديني ومن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية وذكر من قبلي من الامم السالفة
ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في
رواية عطا ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل
ومعناه راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل
تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحا
على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحا
على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون
قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا
بل عباد اي هم عباد يعني الملايكة مكرمون لا يسبقونه لا يتقدمونه
بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون

معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون
بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال
لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته
مشفقون اي خايفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله
من دونه قال قتادة عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه
وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملايكة لم يقل اني اله من دون
الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين
الالهية والعبادة في غير موضعها **قوله عز وجل** اولم
ير الذين كفروا قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم
ومعناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
قال ابن عباس والضحاك وعطا وقتادة كانتا شيا واحدا
ملتزقتين ففتقناهما بفصلنا بينهما بالهوا والرتق في
اللغة السد والفتق الشق قال كعب الاحبار خلق الله السموات
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتحها بها
قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة
واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت
مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال
عكرمة كانت السموات رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت
ففتق السما بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على
التوحيد وهو نعت للسموات والارض لانه مصدر وضع
موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا
من الما كل شي حي اي واحيينا بالما الذي ينزل من السما كل شي حي
اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب
لحيوة كل شي والمفسرون يقولون ان كل شي حي فهو مخلوق
من الما لقوله عز وجل والله خلق كل دابة من ما قال
ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله
بعض ما هو حي من غير الما قيل هذا على وجه التكثير
يعني ان اكثر الاحيا في الارض مخلوق من الما وبقاوه بالما افلا
يومنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم
لئلا تميد بهم وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك
والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا
كي يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير للفجاج لعلهم يهتدون
وجعلنا السما سقفا محفوظا من ان تسقط دليله قوله
تعالى ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وقيل

محفوظا

محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله تعالى وحفظا من كل شيطان
رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها عما خلق الله فيها من الشمس والقمر
والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الما وانما قال يسبحون
ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلا
من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي
يضمها والفلك في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك ومنه
فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل
يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة
وقال بعضهم الفلك السما الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري
في السما الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة وقال الكلبي
الفلك استدارة في السما وقال اخرون الفلك موج مكفوف
دون السما يجري فيه الشمس والقمر والنجوم **قوله عز وجل**
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقا في الدنيا افاين
مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون ان مت نزلت هذه الاية
حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذايقة الموت
ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخا والصحة والسقم
والغنا والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلا لننظر
كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك
الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي
اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها
يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويجله
وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف
الرحمن الا مسيلمة الكذاب وهم الثانية صلة **قوله تعالى**
خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان
بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان الانسان
عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخلت الروح في راس
ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى
الطعام فوثب قايما قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان
الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد
بالانسان ادم واورث اولاده العجلة والعرب تقول
للذي يكثر منه الشي خلقت منه كما تقول خلقت من لعب

وخلقت من ضعف اريد المبالغة فوصفه بذلك يدل على هذا
قوله عز وجل وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان
يعني ادم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شي في اخر
النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال
مجاهد فلما احيى الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل
غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر
الادميين من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم
من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل
ساوريكم اياتي فلا تستعجلون نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون
العذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السما وقيل نزلت في النضر
بن الحارث فقال جل ذكره ساوريكم اياتي اي مواعيدي فلا تستعجلون
اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل
كانوا يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن
ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب
لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم
ولما استعجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم
يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان
مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان اراد بكم عذابه قال
ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القران
ومواعظه معرضون ام لهم الهة هذه صلة فيه وفي امثاله
الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم
الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال
لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون
عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال
عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان
اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون وقال قتادة لا يصحبون
من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار واباءهم في الدنيا اي
امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر
امتد بهم الزمان فاغتروا افلا يرون انا ناتي الارض

ننقصها

ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف
المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه بلاد الشرك
ارضا ارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم
بالقران ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر
الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا
الاخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم بالرفع اذا ما ينذرون
يخوفون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف
وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من
ماله اي اعطاه حظا ونصيبا منه وقيل ضعفة من قولهم نفحته الدابة
اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يا هلاكنا انا كنا
مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع
الموازين القسط اي ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته
وفي الاخبار ان الميزان له كفتان ولسان روي ان داود عليه السلام
سال الله ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب
فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر ان يملا كفته حسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان
مثقال حبة من خردل قرا اهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا
وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة ونصبها الاخرون على معنى
وان كان ذلك الشي مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل
اتينا بها احضرناها يجازى بها وكفى بنا حاسبين قال السدي
محصين والحسب معناه العدد قال ابن عباس عالمين حافظين
لان من حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد اتينا
موسى وهارون الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل
وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان النصر على الاعدا كما قال وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر ولانه قال وضيا
ادخل الواو فيه في قوله وضيا اي اتينا موسى النصر والضيا وهو
التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله وضيا
زائدة مقحمة معناه اتيناه التوراة ضيا وقيل هو صفة اخرى
للتوراة وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي
يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا
ذكر مبارك يعني القران هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب
منه الخيرات افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا
استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم

رشده قال القرطبي أي صلاحه من قبل أي من قبل موسى وهارون
قال المفسرون رشده أي هداه من قبل أي من قبل البلوغ وهو حين
خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه
الحكم صبيا وكنا به عالمين أنه أهل للهداية والنبوة إذ قال لأبيه
وقومه ما هذه التماثيل أي الصور يعني الأصنام التي أنتم لها عاكفون
أي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا
بهم قال إبراهيم لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين خطأ بين
لعبادتكم إياها قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين يعنون
أجاد أنت فيما تقول أم لاعب قال بل ربكم رب السموات والأرض
الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين أي على أنه الإله الذي
لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على أنه خالق السموات
والأرض وتالله لأكيدن أصنامكم لأمكرن بها بعد أن تولوا مدبرين
أي بعد أن تدبروا منطلقين إلى عيدكم قال قتادة ومجاهد إنما قال
إبراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد فأفشاه عليه
وقال إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قال السدي كان
لهم كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على
الأصنام فسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد
قال أبو إبراهيم يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا
فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم يقول أشتكي
رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن
أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة وهي في
بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه
والأصنام بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه إلى باب
البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا
إذا رجعنا وقد بركت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم
وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء
ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر
علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك **قوله تعالى** فجعلهم جذاذا
قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم أي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم
مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون بضمها مثل الحطام والرفات
إلا كبيرا لهم فإنه لم يكسره ووضع الفأس في عنقه وقيل ربطه بيده
وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة

وبعضها

وبعضها من حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الأكبر
من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان **قوله**
لعلهم إليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى
ما يدعوهم إليه إذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم إليه
يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا
أصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين أي من المجرمين
قالوا يعني الذين سمعوا قول إبراهيم وتالله لأكيدن أصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له إبراهيم هو الذي نظن صنع
هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه فقالوا فأتوا به على
أعين الناس قال نمرود يقول جيئوا به ظاهرا أي بمرأى من الناس
لعلهم يشهدون عليه بأنه الذي فعله كرهوا أن يأخذوه بغير
بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن إسحاق لعلهم
يشهدون أي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قالوا
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم عليه السلام
بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو
أكبر منها فكسرهن وأراد إبراهيم بذلك إقامة الحجة عليهم فذلك
قوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم
قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل
الشرط فجعل النطق شرطا للفعل أي إن قدروا على النطق قدروا
على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك وروي
عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه
فعله من فعله والأول أصح لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث
كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي وقيل في قوله إني سقيم
أي سأسقم وقيل سقيم القلب أي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة
هذه أختي أي في الدين وهذه التأويلات لنفي الكذب عن إبراهيم
عليه السلام والأول هو الأولى للحديث فيه ويجوز أن يكون الله
أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم
كما أذن ليوسف عليه السلام حتى أمر مناديه فقال
أيتها العير إنكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا إلى أنفسهم
أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقالوا ما نراه إلا كما
قال إنكم أنتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل إنكم
الظالمون هذا الرجل في سؤالكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها
ثم نكسوا على رؤوسهم قال أهل التفسير أجرى الله الحق على

السنهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا
على رؤوسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال
نكس المريض اذا رجع الى حاله الاول لقد علمت ما هولا ينطقون
فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ان عبدتموه ولا يضركم
ان تركتم عبادته اف لكم اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم
الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد
وقيل ان اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق
ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا
بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب
مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم
حطبا وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن
في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشرا الحطب والقائه عليه
وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا
في دينها قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا
ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب واشتعلت النار واشتدت
حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها
سبعة ايام وروي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم
عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضعوه على
راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا
فصاحت السما والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا
الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس
في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل
انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه وليس له اله غيري
فان استغاث بشي منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك
وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما
ارادوا القاه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا
فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي
ابن كعب ان ابراهيم عليه السلام قال حين اوثقوه ليلقوه في النار
لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الملك ولك الحمد
لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار واستقبله جبريل

عليه

عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة قال ابراهيم اما اليك فلا
قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سوالي علمه بحالي قال
كعب الاحبار جعل كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في
النار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد الله بن موسى
او ابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد ابن
المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
الوزغ قال وكان ينفخ النار على ابراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات
ابراهيم من بردها ومن المعروف في الاثار انه لم يبق يومئذ نار
في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم
ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا قال السدي
واخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه في الارض فاذا عين
ما عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من
ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم عليه السلام في ذلك المكان
سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت اياما قط
انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار قالوا ثم بعث الله
عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم
يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة
وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه
يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان
النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له
فراه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق
الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال
بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم
قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها
فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم
من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك
قال ذلك ملك الظل ارسله الله الي ليونسني فيها فقال نمرود
يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته
فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة
الاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على
دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن
سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه
قال شعيب الجبائي القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة
قوله عز وجل واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين

قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل
معناه ان الله ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم
وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله
عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيه
بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبيا
قال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ما عذب الا وينبع اصله
من تحت الصخرة التي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة
فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب
اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز
الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد
بن زكريا العذافري انا اسحاق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر
عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون
هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن
اسحاق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل
النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملئهم وامن به
لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران اخو
ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وامنت به
ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم
فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة
كما قال تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس
الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث
بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى
الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل
لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة واقرب
فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة
قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله
عز وجل نافلة يعني عطا وقال الحسن والضحاك فضلا وقال
ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب
لان الله تعالى اعطاه اسحاق بدعائه حيث قال هب لي من

الصالحين

الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا
جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا
واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلاة اي
واقامة الصلاة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكاة يعني اعطاها
وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا
وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وكان
اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشيا
اخر كانوا يعملونها من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل
ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم
قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول
الانبيا عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء قال
ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين
كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا
اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي
بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين
اي كان ذلك بعلمنا ومراي منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء
جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع
وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين
قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على
داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع
ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه
شيا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان
فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما
لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر
بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال
بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها
ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه
فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب
الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل
ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام

وفي هذه المسألة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال
الغير فلا ضمان على ربها وما افسدته بالليل ضمنه ربها لان
في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح
بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن
عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت
المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان
المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته
ليلا كان او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمان
اي علمناه القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان
اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام
قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا
باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد
او بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلاه بالاجتهاد
وقالوا يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم السلام ليدركوا ثواب
المجتهدين الا ان داود اخطا واصاب سليمان وقالوا يجوز
الخطا على الانبيا الا انهم لا يقرون عليه واما العلماء فلهم
الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة
واذا اخطاوا فلا اثم عليهم فانه موضوع عنهم لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد
ابن ابراهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن
العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران
واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر واحد وقال قوم ان داود
وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود
وهذا القائل يقول لا يجوز للانبيا الحكم بالاجتهاد لانهم
مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطا على
الانبيا عليهم السلام وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد مصيب
بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا
وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد
مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق

مع

مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى
وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطا فله اجر لم يرد به انه
يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده
عبادة والاثم في الخطا موضوع عنه اذا لم يال جهده اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان نا شعيب عن
الزهري ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة
يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احداهما فقالت
صاحبتها انما ذهب بابنك فقالت الاخرى انما ذهب بابنك
فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا الى سليمان واخبرتا
فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى
لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله تعالى
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال
والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح
الحجر والشجر وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح
وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى
وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط
في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم
وايتا الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد
باللبوس هاهنا الدروع لانها تلبس وهو في اللغة اسم
لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس
كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدروع
وسردها وحلقها داود عليه السلام وكانت من قبل صفائح
والدروع جمع الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم
من باسكم اي من حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح
فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب لتحصنكم
بالتا يعني الصنعة وقرا ابو بكر بالنون لقوله
وعلمناه وقرا الاخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل
ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل
بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعني بطاعة
الرسول ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هوا متحرك
وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس
بحركته والريح يذكر ويونث عاصفة شديدة الهبوب
فان قيل قد قال في موضع اخر تجري بامره رخا والرخا
اللينة قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت

وان اراد ان تلين كانت تجري بامره الى الارض التي باركنا
فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه الى
حيث شا سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شي
عالمين بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطي سليمان من تسخير
الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه وكان وهب بن منبه
كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير
وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء
قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا
اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره
فيضرب بخشب ثم ينصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس
والدواب واله الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصفة
من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت
به امر الرخا فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث
اراد وكان يمر بعسكره الريح الرخا بالزرع فما يحركها ولا تثير
ترابا ولا تؤذي طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية
دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان عليه السلام
اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا
وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شا الله
فبايتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان
بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر
من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف
كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا على كراسي الذهب
والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن
الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان
عليه السلام ستماية الف كرسي فيجلس الانس مما يليه ثم يليهم
الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شغلت الخيل
نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل
فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شا
فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها
بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في
كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف
شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخا
فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند

قوم

قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش
ويروى ان سليمان عليه السلام سار من ارض العراق غاديا فقال
بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم
الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جازهم الى ارض
الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة
عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج
منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها
اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره
بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق
فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر
وفي ذلك يقول النابغة

الا سليمان اذ قال المليك له * قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قوله عز وجل ومن الشياطين اي وسخرنا من الشياطين
من يغوصون له اي يدخلون تحت الما ويخرجون له من قعر
البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو
ما ذكر الله تعالى يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل الاية
وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا عن امره قال الزجاج معناه
حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان كان
اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من
عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان
من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل
اخر خربوا ما عملوه وافسدوه **قوله عز وجل**
وايوب اذ نادى ربه قال وهب بن منبه كان
ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح
بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت امه من ولد
لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه
الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها
وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل
والحمير ما لا يكون للرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له
خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد
ومال ويحمل الة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين
وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل
اعطاه اهلا وولدا من رجال ونسا وكان برا تقيا رحيما

و ولدام

للمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف
ويبلغ ابنا السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع
من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنا من
العزة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان
معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال
له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر
صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شي من السموات وكان
يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن اربع
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة الباقية فسمع
ابليس بتجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره
الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا
حتى وقف من السما موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في
امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته
فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو فيه من شكرك
وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد
سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض
ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم
من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة
الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت
من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا
من نار فاحرقت كل شي اتي عليه قال له ابليس فأت الابل
ورعاتها فاتى الابل حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها
فلم يشعر الناس حتى ثار من الارض اعصار من نار لا يدنو منها
احد الا احترق فاحرقت الابل ورعاتها حتى اتى على اخرها
ثم جاء عدو الله ابليس في صورة نجيبة على قعود الى ايوب
فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت
ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي اعطاها
وهو اخذها وقديما وطنت مالي ونفسي على الفنا فقال
ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت ابلك
فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان
ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان
اله ايوب يقدر على ان يصنع شيا لمنع وليه ومنهم من
يقول بل هو الذي فعل ذلك ليشمت به عدوه ويفجع به
صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين
نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب

وعريانا

وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعطاك ولا تجزع
حين قبض عاريته منك الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك
ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا
ولكن علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا
فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت
عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح
الا خرجت منه نفسه فقال ابليس فأت الغنم ورعاتها فاتى
فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فتجثمت اموات من اخرها
ومات رعاتها ثم جا ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب
وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل
الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة
فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا
شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي تاتي عليه قال فأت
الفدادين والحرث فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف
فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس متمثلا
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله
الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول فلما انتهى الى هلاك
ماله من ماله حمد الله واحسن الثنا عليه ورضي منه بالقضا
ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس
انه قد افنى ماله صعد الى السما فقال الهي ان ايوب يرى انك
ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على
ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله
تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله
حتى جا بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى
من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم
بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه
فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي
كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه
ودماغه فاخبره فقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا
فكانوا منكسين على رؤوسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت
كيف شقت بطونهم وتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم
يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب
فوضعها على راسه وقال يا ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس
ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به
ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه
من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله تعالى وهو اعلم فوقف

ك

ابليس ذيلا فقال يا الهي انما هون على ايوب المال والولد انه
يرى انك ما متعته بنفسه فانت تجدد له المال والولد فهل
انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل اذهب فقد سلطتك
على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له
الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلا
نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله
سريعا فوجد نبي الله ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه
فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده
فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه
حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة
حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها
حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القرية
فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم
غير امراته وهي رحمة بنت افرايم ابن يوسف ابن يعقوب
كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما راى الثلاثة من
اصحابه وهم اليفز وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه
ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلا انطلقوا اليه
فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت
به قال وحضره معهم فتى حديث السن ممن امن به وصدقه
فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني
لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن
الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم
وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي
وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة
من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان
ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا
ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط عليه شيا من
امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع
منه شيا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب قال
على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا
هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله
تعالى يبتلي المومنين والصديقين والشهدا والصالحين
وليس بلاوه لاوليك دليلا على سخطه عليهم ولا لهوانه
لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه
المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل

بالحليم

بالحليم ان يخذل اخاه عند البلا ولا ان يعيره بالمصيبة ولا
ان يعيبه بما لا يعلم ولا بما يكره ولكنه يرحمه ويبكي
معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره ليس
بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان
في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم
الم تعلموا ان لله عز وجل عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا
بكم وانهم لهم الفصحا البلغا النبلا الالبا العالمون بالله
ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله عز وجل واجلالا
له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله تعالى بالاعمال
الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم
لابرار برا ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقويا
فقال ايوب عليه السلام ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة
في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله تعالى
على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة
ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصبا
لم تسقط منزلته عند الحكما وهم يرون من الله سبحانه عليه نور الكرامة
ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه
فقال رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا
ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني باباي
فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم
وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان
اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلا غرضا وللفتنة نصبا
وقد وقع علي بلا لو سلطته على جبل ضعف من حمله فكيف
يحمله ضعفي وان قضاك هو الذي اذلني وان سلطانك هو
الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري
واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي لكان ينبغي للعبد ان يحاج
عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك ولكنه القاني وتعالى
عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني
ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم
عن نفسي فلما قال ذلك ايوب عليه السلام واصحابه
عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب
ان الله تعالى يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا
ثم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد
ازرك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي

عماليه صح

٥٧

ان تخاصمني الاخبار بلى لقد منتك نفسك يا ايوب امرا
ما تبلغه بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها
على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها وهل علمت اي مقدار
قدرتها ام على اي شي وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الما الارض
ام بحكمتك كانت الارض للما غطا اين كنت مني يوم رفعت
السما سقفا في الهوا لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها
دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري نورها وتسير
نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم
نبعت الانهار وسكرت البحار ابسلطانك حبس امواج البحر
على حدودها ام بقدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها
اين انت مني يوم صببت الما على التراب ونصبت شوامخ
الجبال هل تدري على اي شي ارسيتها او باي مثقال وزنتها
ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري اين خزانة
الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة
النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار
ومن ذلت الملايكة لملكه وقهر الجبابرة بجبروته وقسم الارزاق
بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال
ايوب عليه السلام الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع
يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت
عملت لا يعجزك شي ولا تخفى عليك خافية اذ لقيتني البلايا
يا الهي فتكلمت ولم املك لساني وكان البلا هو الذي انطقني
فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخط
ربي وليتني مت بغمي في اشد بلايي قبل ذلك انما تكلمت حين
تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة
زلت مني فلن اعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت
على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك
واستجير بك من جهد البلا فاجرني واستغيث بك من عقابك
فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني
واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود
لشي تكرهه مني فقال الله تعالى يا ايوب نفذ
فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت
عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية
وتكون عبرة لاهل البلا وعزا للصابرين واركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك وقرب عن اصحابك
قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله

فانفجرت

فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان به
من البلا ثم خرج فجلس فاقبلت امراته فالتمسته في موضعه
فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك
علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا قال اتعرفينه قالت ومالي لا اعرفه ثم
تبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن
عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما
كل مال لهما وولد فذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر واختلفوا في وقت ندايه وفي السبب الذي
قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلايه فروى ابن شهاب
عن انس يرفعه ان ايوب عليه السلام لبث في بلايه ثماني عشرة
سنة وقال وهب لبث ايوب في البلا ثلاث سنين لم
يزد يوما وقال كعب لبث ايوب في بلايه سبع سنين وقيل
كان في البلا سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال
الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرايل
سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير
امراته رحمة صبرت معه تتصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه
اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه
فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما
اجتمعوا اليه قالوا له ما حزنك قال اعياني هذا العبد ايوب
الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا سلطت على
جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته
فقد افتضحت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي
اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا
علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة
قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه
لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق
حتى اتى امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال
لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
وتتردد الدواب على جسده فلما سمع مقالتها طمع ان تكون
كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم
والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر
وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما
صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه
لي ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك
اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن
اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله

لمنع ذلك وتلك ارادت ما يشكو عليه من المال والولد والصحة من
اعطانيه قالت الله قال لكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال
منذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويحك ما انصفت
الا صبرت في البلا ثمانين سنة كما كنا في الرخا ثمانين سنة والله
لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وامرتني ان اذبح لغير
الله عز وجل طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام ان اذوق
شيا مما تاتيني به بعد اذ كان هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها
فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق
خر ساجدا لله تعالى وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض
برجله فنبعت عين ما فاغتسل بها فلم يبق عليه من بلايه
شي ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كانت
ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في
جوفه شي داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت
ولا يرى شيا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله
حتى والله ذكر لنا ان الما الذي اغتسل منه تطاير منه على صدره
جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك
قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس
على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان ايوب طردني
الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه
فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت تعهد
واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه
فتساله عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت
وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة
فلا ادري اضاع ام ما فعل به فقال لها ايوب ما كان منك
فبكت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذا رايتيه قالت
وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت
اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب
الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان
ودعوت الله سبحانه فرد علي ما ترين قال وهب لبث
ايوب في البلا ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع
منه شيا تعرض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم
والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبها وكمال

فقال

فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال
تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك
ما صنعت لانه عبد اله السما وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم
اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد
سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه
لعوفي مما به من البلا والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس لعنه
الله قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي
زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال
لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله
عافاه ليضربنها مائة جلدة وعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس
في سجود حرمتي ودعايه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى
رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلا وخفف عليها
واراد ان يبر يمين ايوب امره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة
عود صغار فيضربها بها ضربة واحدة كما قال جل ذكره
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اخذ
تابوتا فجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراة ايوب يداوي الناس
فمرت امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم
ولا اريد شيا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك
لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان
يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة
ايوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلا وسيمها
الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت
شيا فجزت قرنا من شعرها فباعته برغيف فاتته به فقال لها
اين قرنك فاخبرته فحينيذ قال مسني الضر وقال قوم انما
قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن
الذكر والفكر وقال حبيب ابن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف
عنه حتى ظهرت ثلاثة اشيا احدها قدم عليه صديقان له حين
بلغهما خبره فجا اليه ولم يبق له الا عيناه فرايا امرا عظيما فقالا
لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت
طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما
والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني
وقيل ان ابليس لعنه الله وسوس اليه ان امراتك زنت
فقطعت ذوابتها فعند ذلك جزع ودعا وحلف ليضربنها مائة
جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا حتى روي عنه

ت

انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة
الاعدا وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها
الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة
فلما زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل
ان الله تعالى سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني
الضر ومسني الشيطان بنصب قلنا ليس هذا شكاية انما
هو دعا بدليل قوله تعالى فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى
الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا تكون جزعا ولا ترك صبر
كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن
عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضا
الله لا يكون جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك فقال اجدني مغموما
واجدني مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها
حين قالت وارأساه بل انا وارأساه قوله عز وجل
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك
هذا مغتسل فركض برجله فنبعت عين ما فامره ان يغتسل
منها ففعل فذهب كل دا كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة
فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ما
باردة فامره ان يشرب منها فشرب منها فذهب كل دا كان
بباطنه وصار كاحسن ما يكون من الرجال واجملهم واتيناه
اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود
وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله
واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو
ظاهر القران قال الحسن اتاه المثل من نسل ماله الذي رده
اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله
تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال
وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات وروى عن انس رضي الله عنه انه
كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله
سحابتين فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت
الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى
بعث اليه ملكا فقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج
الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت
واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك

ما في

ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا
خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي
عن بركتك وقال قوم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين
هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة
قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في
الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا
فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا واراد بالاهل
الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين
اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسمعيل يعني ابن ابراهيم
وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله
واختلفوا في ذي الكفل فقال عطا ان نبيا من انبياء بني
اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك
على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل ويصوم بالنهار
لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل
ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى
فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر
اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم
في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من
يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل
ويقضي ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين
فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس
وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه ذلك اليوم فاستخلفه
فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه
للقايلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة
فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح
الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم
ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت
القايلة فقال له اذا رحت فاتني وانا اخذ لك حقك فانطلق
وراح وكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره
فقام يتبعه فلما كان من الغد جلس يقضي بين الناس فلم
يره فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب
فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال الم اقل

لك اذا تغدت فاتني فقال انا اجيئك يوما اذا رحت قال فاعد
ذا اليوم فعطيك حقك فاذا امسيت جئتني قال فانطلق فلما راح
فاتتني فقالته القائلة فراح وجعل ينظر ولا يراه فشق عليه
النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى
انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة فجاء فلم ياذن
له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في
البيت فدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك
فقال اما من قبلي فلم يؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم
ببابك فعرفه فقال اعدو الله فقال نعم اعييتني وفعلت
ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر
فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال [illegible]
غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق
معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه
وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل تكفل ان
يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا
في انه هل كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس
وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا
صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة
وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين **قوله**
عز وجل وذا النون اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا
لقومه وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال قوم كان يونس
وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط
ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي
ان سر الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب
اولئك الهيبة حتى يرسلوا معك بني اسرائيل فقال له الملك
فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه
قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل
امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني قال لا قال فها هنا
غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك
ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة ابن الزبير وسعيد
ابن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم
العذاب بعدما اوعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف
فيما اوعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب

دراي سفينة

عنهم

٦١

عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وانه يسمى كذابا
لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه
ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم
العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ها هنا من المفاعلة
التي تكون من واحد كالمسايرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا
اي غضبانا وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير
الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره
ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال
ان ينظره الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظره وكان في خلقه
ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس عليهما
السلام فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة
قال الامر اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة وقال
وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما
حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل
فقذفها بين يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه
الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت **قوله تعالى**
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد
وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس
يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد
ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل
هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر
عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء معناه فظن ان لن
نضيق عليه الحبس كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي
يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز
ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول
خفيفا وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب
انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر
عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان
فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة
وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل ان الحوت
ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض
السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما

وما صنعت من شيء فلن اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت
برحمته والتاويلات المتقدمة اولى واليق بحال الانبيا
مذهب مغاضبا لقومه ولملكه فنادى في الظلمات ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وروي ان الحوت ... اوحى الله الى الحوت
ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى
مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال
في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال
فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع
صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان
مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت
فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة
عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه الى الساحل
كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى
فاستجبنا له يعني اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات
وكذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا
ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم
وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف
النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على
ما لم يسم فاعله لم تسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها
فذكر الفرا لها وجها اخر وهو اضمار المصدر اي نجا النجاء المؤمنين
ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا
بالنصب على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما يسكنون في بقي
ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد فانما
اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة
ولم يرضها النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام
يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء
وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن
غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون منها
لخفائها واختلفوا في رسالة يونس متى كانت فروي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله
من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكره في سورة والصافات
فقال فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله

تعالى

قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين فانه
الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من بقي حيا فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا
بعدما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت
سيئة الخلق فاصلحها بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبيا
الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله
وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله
عز وجل وقال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب
والتي احصنت فرجها حفظته من الحرام واراد مريم بنت عمران
فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها
واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا
لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اي دلالة
على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل ايتين وهما
اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية لان الاية
كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل قوله عز وجل
ان هذه امتكم اي ملتكم ودينكم امة واحدة اي دينا واحدا وهو
الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة
الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع
وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين
فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن
بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع ها هنا بمعنى
التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي لا نجحد ولا نبطل سعيه
بل نشكره ونثيب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون
وقيل معنى الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة
وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء
بلا الف وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال
قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية اي اهل قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة
وقال اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا
معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون

الى الدنيا قال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناها
اي حكمنا باهلاكهم ان نتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
والدليل على هذا المعنى انه قال في الاية التي قبلها ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي نتقبل عمله
ثم ذكر في هذه الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله
قوله عز وجل حتى اذا فتحت قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون
بالتخفيف يأجوج ومأجوج يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب اي نشز وتل والحدب المرتفع المكان المرتفع
ينسلون يسرعون الى الخروج من الاكام والتلال كنسلان الذئب
وهو سرعة مشيه والمفسرون قالوا هذه الكناية تعود على
يأجوج ومأجوج بدليل ما روي عن النواس بن سمعان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع
الخلق انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم
من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون **اخبرنا** اسمعيل بن عبد الغافر
الجرجاني انا عبد الغافر انا محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم ابن محمد بن سفيان نا مسلم ابن الحجاج
نا ابو خيثمة زهير ابن حرب نا سفيان ابن عيينة عن
فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة ابن اسيد الغفاري
قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر
الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها
لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم
وخروج يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الى محشرهم **قوله عز وجل** واقترب
الوعد الحق يعني يوم القيامة قال الفراء وجماعة الواو في
قوله واقترب الوعد الحق مقحمة معناه حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن
حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج
ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز
طرح

طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا ويكون
مجاز الاية حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد قالوا
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا **قوله عز وجل** فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا وفي قوله هي ثلاثة اوجه احدها
انه كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار
شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا
كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام
عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها
حاضرة ثم ابتدأ شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على الابتدا مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال
الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك
اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير
موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله
يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد وقتادة
حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة
هو الحطب بالحبشية قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار
كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله تعالى انا ارسلنا
عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي ابن ابي طالب
حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء
يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها اي ما دخلوا
ما دخلها عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين
والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال
ابن مسعود وهذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا
في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى
ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار
فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره
ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال
بعض اهل العلم ان ها هنا بمعنى الا معناه الا الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك
عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم
من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عني بذلك كل من
عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون

صنما فهو مع له النضر ابن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الايات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعري
السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعري
انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال
نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح
وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وانزل الله في ابن الزبعري
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد
من الاية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله
ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون لا يسمعون
حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم
في الجنة والحسيس والحس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع
الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد
الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل
النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو ان تطبق عليهم جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من
يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة
على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم
توعدون يوم نطوي السماء قرأ ابو جعفر تطوى السماء بالتاء
وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقرأ العامة
بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتاب
قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرأ
الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل فقال
السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زايدة
كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اي ردفكم وقال
ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتاب
اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها

والسجل

يعني عزيرا والمسيح والملائكة صح

والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج
الذي هو ضد النشر كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم
في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروي عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون
حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير
ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب
الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ
وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب
المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود
والذكر التوراة وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن
وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم
والارض بعد ذلك دحاها اي قبله ان الارض يرثها
عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله
عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضي
الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار
الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض الارض المقدسة
ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا اي وصولا الى البغية
اي من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب
وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة
اي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين
اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس
عالمين قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة
لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فمن
امن فهو رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة
له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال
عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا

فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح
بيننا على سواء اي انذارا بيّنا نستوي في علمه لا استبد انا به دونكم
لتتاهبوا لما يراد بكم اي اعلمتكم على وجه نستوي نحن وانتم في
العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي ما اعلم
اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيامة انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم
لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم
ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تمتعون الى انقضاء اجالكم
قل رب احكم بالحق فوض الامر اليه قال رب وقرا ابو جعفر
قل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل
كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق هاهنا
يعني العذاب لانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر
نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل
المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذفت الحكم واقيم الحق
مقامه والله يحكم بالحق طلب منه او لم يطلب ومعنى الطلب
ظهور الرغبة من الطالب في حكم الحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج مكية

مكية غير ايات من قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا الى قوله
وهدوا الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة
الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال
واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط
الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة
تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون
معها يوم ترونها تذهل يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل
قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي
تركته واشتغلت بغيره عنه كل مرضعة اي كل امراة ترضعه
معها ولدها ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به
الصفة مثل حايض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء
وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم
قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل

عما ارضعت

ما في

ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا
لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال هذا
على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب
فيه الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى من الخوف وما
هم بسكارى من الشراب وقرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى
بلا الف وهما لغتان في جمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن
معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا
ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا ادم قم فابعث
بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب
وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون
واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة
وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال
الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال
فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم
يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة
السوداء في الثور الابيض وروى عمران بن الحصين وابو سعيد
الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق
ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا
المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها
عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا
السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس
بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم عليه السلام ابعث بعث
النار من ولدك قال فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل

من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة
قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجوا اذا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا
فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج
ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا
الله عز وجل ثم قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا
وحمدوا الله عز وجل ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة
وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي
وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة
في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او
كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي
سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا
قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة ابن محصن
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر ابن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر
البعث واحيا من صار ترابا **قوله عز وجل** ويتبع كل
شيطان مريد اي يتبع في جداله بغير علم كل شيطان مريد
والمريد المتمرد والعاتي الخالي المستمر في الشر كتب عليه اي
قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني الشيطان
يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم
الحجة منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل
من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ
المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا
ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ
مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس تامة وغير تامة اي مخلقة
الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق وقيل
مخلقة مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة
الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير المخلقة السقط

روى

روي عن عبد الله ابن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم
اخذها ملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفتها الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة
قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما العمل
ما الرزق باي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك
تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا
يزال معه حتى ياتي على اخر صفته لنبين لكم اي لنبين لكم
كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته
في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم
ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر
في الارحام ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت
خروجه من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم
طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم
الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا
اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل
شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة
اي يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها
وربت اي ارتفعت وزادت وقيل فيه تقديم وتاخير معناه
ربت واهتزت قال المبرد اراد اهتز وربا نباتها فحذف
المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات
اي طال وانما انث لذكر الارض وقرا ابو جعفر وربات بالهمز
وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل
زوج بهيج اي صنف حسن يبتهج به من راه اي يسر به ذلك
اعرض على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله
هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم يعني النضر ابن الحارث ولا هدى
ولا كتاب منير ثاني عطفه اي متبخترا لتكبره قال
مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا
عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف
الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع

الذي يحطه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره
قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال تعالى واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل
الله عن دين الله لهم في الدنيا خزي عذاب وهو القتل فهو
القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط
يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له
ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيجازيهم
بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل
وهو بعدله حكيم **قوله عز وجل** ومن الناس من يعبد الله
على حرف الاية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة
مهاجرين من ديارهم باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح
بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر
ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه
وان اصابه مرض وولدت امراته جارية واجهضت رمكته
وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا
فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من
حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم
عليه غير مستقر وقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف
لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن
كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في
احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو
المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه صحة في جسمه
وسعة في معيشته اطمان به اي رضي وسكن اليه وان اصابته
فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه
[illegible] ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه
من الكفر خسر الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات
ما كان يؤمل والاخرة بذهاب الدين والخلود في النار قرا
ابو جعفر خاسر بالالف والاخرة جر ذلك هو الخسران المبين
الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده
وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد
يعني البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
هذه الاية من مشكلات القرآن وفيها اسئلة اولها
قالوا قد قال في الاية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره

وقال

فها هنا
وقال لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله
في الاية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته
وقوله لمن ضره اي ضره عبادته فان قيل فقد قال لمن ضره
اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل
هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد
كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع
الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب من
نفعه لانه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه
اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا من
ضره اقرب وهكذا قرا ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الذي ضره
اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه يدعو فحذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاولى ولو قلت
يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم يحذف الاخير جاز وقيل على
التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا
من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال
البعيد يدعوه ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من
نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى
قوله تعالى لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود
ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي
الزوج عشيرا لاجل المخالطة **قوله عز وجل** ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني
نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل
الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اي فليشدد
حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل
بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع
فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته
ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه
معناه فليختنق غيظا حتى يموت وهذا ليس على سبيل الحتم
ان يفعله لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت
ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا
وقال ابن زيد المراد بالسماء السماء المعروفة ومعنى الاية
من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيده في امره ليقطعه عنه
فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء

ثم ليقطع من النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل
يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذه الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود
حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد فلا
يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا
ياوونا فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق
والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في
الدنيا والاخرة نزلت في اسا الظن بالله عز وجل وخاف ان
لا يرزقه فليمدد بسبب الى السما اي الى سما البيت فلينظر
هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد
ياتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من
يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة
اي ممطورة قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع
ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكل لام الامر
زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في
ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول من الكلام والوا
كانها من نفس الكلمة كالفا في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك
يعني ما تقدم من ايات القران انزلناه يعني القران ايات
بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة
الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شي شهيد
الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في
السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف
حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه
وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع
لله تعالى خاشع له مسبح له كما اخبر الله تعالى عن السموات والارض
قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط
من خشية الله وقال وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله

يحكم بينهم

وكثير

وكثير من الناس يعني من هذه الاشيا كلها يسجد لله عز وجل وكثير
من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار
لكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل
والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف ومن
يهن الله اي من يهنه الله فما له من مكرم اي من يذله الله فلا يكرمه
احد ان الله يفعل ما يشا اي يكرم ويهين فالسعاده والشقا
بمشيئته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه
بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل
اتاك نبوا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب
ابن ابراهيم نا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن
عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان
خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة
وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة وعن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب قال
انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال
قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين
بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم وشيبة ابن
ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن
اسحاق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة
ابن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه
فتية من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما
عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار
فقالوا حين انتسبوا اكفا كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج
الينا اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي
ابن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفا
كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل
شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما
ضربتان كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على

عتبة

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
[بن] عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال
نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي
نا ابو مجلز عن قيس بن عباد

عشرة نزفنا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت
رجله ومخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق منه بما قال حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب
فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا
قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال
مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون
كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا الاية فجعل خمسة للنار وواحدا
للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم
وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار
اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو
طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد
بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا
ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم قال الله تعالى للجنة انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت
عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما
ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض
ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها
خلقا اخر ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن جبير ثياب من نحاس
مذاب وليس من الانية شيء اذا احمي اشد حرا منه وسمي
باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال
بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب
من فوق رؤسهم الحميم وهو الماء الحار الذي انتهت

حرارته

حرارته يصهر به ما في بطونهم اي يذاب بالحميم ما في بطونهم فقال
صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتهما اصهرهما صهرا معناه يذاب
بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود
اي يشوى حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد
ابن عبد الله بن ابي توبة انا ابو حامد محمد بن احمد بن الحارث انا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد
عن ابي السمح عن ابن حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى
يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو
الصهر ثم يعاد كما كان قوله ولهم مقامع من حديد سياط
من حديد واحدها مقمعة وقال الليث المقمعة شبه الجرز من
الحديد من قولهم قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي
الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا
الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم
اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش
بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية
بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق
اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين
وقال في الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا قرا اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا هاهنا وفي سورة
الملائكة بالنصب ووافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون
لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض
عطفا على قوله من ذهب وترك الهمزة في كل القران ابو جعفر
وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو
اثبتوها كما اثبتوها في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها
للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم
يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا
على الرجال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد
انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في

الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو **قوله
عز وجل** وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة
ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان
الله وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا
الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود
في افعاله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله عطف المستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل
الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وقيل معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله
في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد
الحرام الذي جعلناه للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا
كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب بالنصب
بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى المفعولين وقيل معناه
مستويا فيه العاكف والبادي وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا
وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف
المقيم فيه وبالبادي الطاري المنتاب اليه من غيره واختلفوا
في معنى الاية فقال قوم سوا العاكف فيه والبادي في تعظيم
حرمته وقضا النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة
وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية
في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة بالمسجد الحرام والطواف
بالبيت وقال اخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية
ان المقيم والبادي سوا في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل
الذي يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احد اذا كان سبق الى المنزل
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا
هما سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط
كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة احق بمنزله منهم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الناس ان يغلقوا
ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها
وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله
تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب
الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة
الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار

وبه قال

وبه قال الشافعي **قوله تعالى** ومن يرد فيه اي في المسجد الحرام
بالحاد بظلم وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد بظلم كقوله
تنبت بالدهن معناه ومن يرد فيه الحادا بالظلم قال الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد
ان تكون الباء زائدة وقال معنى الاية ومن تكن ارادته فيه بالحاد
بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو
الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شي كان منهيا عنه من قول
او فعل حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول الحرم غير محرم
وارتكاب شي من محظورات الاحرام من قتل صيد وقطع شجر
وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا
يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه تضاعف السيات
بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار
الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة
لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة
وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال
السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمرو انه كان له
فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب
اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من
الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله **قوله تعالى**
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي وطانا وقال ابن عباس
جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبواء
لابراهيم وقال مقاتل بن حيان هيانا وانما ذكر مكان البيت
لان الكعبة رفعت الى السما زمان الطوفان ثم لما امر الله عز وجل
ابراهيم عليه السلام ببنا البيت لم يدر اين يبني فبعث الله
ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال
الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت
وفيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه
ان لا تشرك بي شيئا اي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي للطائفين اي الذين يطوفون بالبيت
والقائمين اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في
الناس بالحج اي اعلم وناد في الناس بالحج فقال ابراهيم وما
يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فقام ابراهيم
على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل

ببلد اخر

اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال
يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى لكم بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت
فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر
الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى قال ابن
عباس عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان
قوله واذن في الناس كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين
محمد صلى الله عليه وسلم امره ان يفعل ذلك في حجة الوداع وروى
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه قدم
وسلم قد فرض عليكم الحج فحجوا **قوله تعالى** يأتوك رجالا مشاة
على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر
اي ركبانا والضامر البعير المهزول ياتين من كل فج عميق اي من
كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا
منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر
العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية
ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد التجارة وما
يرضى الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها
معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها
وروي عن علي كرم الله وجهه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده
وهي رواية عطا عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق
وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من
بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل
والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم
النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية
على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فكلوا منها
امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي
اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع
لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع وقدم علي
ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
بدنة فنحر منها ثلاثا وستين ونحر علي ما غبر ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل
في

٧١
في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقتها واختلفوا في الهدي الواجب
في الشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران
والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه
لا يجوز ان ياكل منه شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه
على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل
مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحاق وقال مالك ياكل من هدي
التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد
والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران
ولا ياكل من واجب سواهما **قوله تعالى** واطعموا البائس
الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد
بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ
والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن
تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق
شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا
تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص
الشارب ونتف الابط والاستحداد وتقليم الاظفار ولبس الثياب
وقال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال
مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة
وتقليم الاظفار وقيل التفث هاهنا رمي الجمار وقال
الزجاج لا يعرف التفث ومعناه الا من القران وليوفوا نذورهم
قال مجاهد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون
في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل بالخروج عما وجب عليهم نذر
او لم ينذروا والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره
قرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب وهو طواف
الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف
القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا
من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة
لا شيء على من تركه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا احمد هو ابن عيسى
ثنا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن
ابن نوفل القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة رضي الله عنها ان اول

بدا به حين قدم انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج
ابو بكر رضي الله عنه فكان اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر
رضي الله عنه مثل ذلك ثم عثمان رضي الله عنه فرايت اول شيء بدا
به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع
ثنا الشافعي انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في
الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلاثة اطواف ومشى اربعا ثم
يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف
الثاني طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق نحو واجب
لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني
ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت حاضت صفية
رضي الله عنها ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال
النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل
نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف
الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف
الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان
يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا
المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن سليمان
الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر
عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحائض والرمل
مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع
قوله عز وجل بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال
ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى
اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه
جبار قط قال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط
وقال الحسن بن زيد سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس
يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله اعتقه
من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني

ما ذكر

ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه
وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل
انتهاكها قال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط
فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات هاهنا المناسك بدلالة
ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات هاهنا البيت
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
فهو خير له عند ربه اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة
قوله تعالى واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها
وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله
في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها
فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى
الرجز وقال الزجاج من هاهنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان
التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان
وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور
الشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء
لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك
يحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء
فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين
يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر
سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تستلبه الطير وتذهب
به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة
فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به
الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه
ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت
به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه
حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة
حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب
الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه
اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون
على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول
الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب

اهلاديا

قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي وأصلها من الإشعار وهو الإعلام بها ليعرف أنها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه فإنها من تقوى القلوب أي فإن تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع أي في البدن قبل تسميتها منافع في درها ونسلها وأصوافها وأوبارها وركوب ظهرها إلى أجل مسمى وهو أن يسميها ويوجبها هديا فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواية مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هديا بأن تركبوها وتشربوا ألبانها عند الحاجة إلى أجل مسمى يعني إلى أن تنحروها وهو قول عطاء بن أبي رباح واختلف أهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحق لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة له فقال اركبها فقال يا رسول الله إنها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعدما يفضل عن ري ولدها وقال أصحاب الرأي لا يركبها إلا أن يضطر إلى ركوبها وقال بعضهم أراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والأسواق إلى أجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالأجر والثواب في قضاء المناسك إلى أجل مسمى وهو انقضاء أيام الحج ثم محلها إلى البيت العتيق أي منحرها عند البيت العتيق يريد أرض الحرم كلها كما قال تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام أي الحرم كله وروي عن جابر رضي الله عنه في قصة حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها إلى البيت العتيق أي محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق أي يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله عز وجل ولكل أمة جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرأ حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي آخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع أي مذبحا وهو موضع القربان وقرأ الآخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج أي إهراق الدم وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم

من

من بهيمة الأنعام عند نحرها وذبحها وسماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقال بهيمة الأنعام وقيد بالنعم لأن من البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فإلهكم إله واحد أي سموا على الذبائح اسم الله وحده فإن إلهكم إله واحد فله أسلموا انقادوا وأطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال قتادة المطمئنين إلى الله والخبت المكان المطمئن من الأرض وقال الأخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلاة أي المقيمين الصلاة في أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الإبل العظام الصحاح الأجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة إذا ضخم فأما إذا أسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الإبل والبقر أما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من أعلام دينه سميت شعائر لأنها تشعر وهو أن تطعن بحديدة في سنامها فيعلم أنها هدي لكم فيها خير أي النفع في الدنيا والأجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها أي عند نحرها صواف أي قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها وإحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد ابن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف إذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلاث وقرأ ابن مسعود صوافن وهي أن تعقل منها يد وتنحر على ثلاث وهو مثل صواف وقرأ أبي والحسن ومجاهد صوافي بالياء أي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها فإذا وجبت جنوبها أي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الأرض وأصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس إذا سقطت للمغيب فكلوا منها أمر إباحة وأطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما فقال عكرمة وإبراهيم

وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا
يسأل والمعتر الذي يسأل وروى العوفي عن ابن عباس القانع
الذي لا يتعرض للسؤال ولا يسأل والمعتر الذي يريك نفسه
ويتعرض ولا يسأل فعلى هذين القولين يكون القانع
من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال
سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسأل والمعتر
الذي يتعرض ولا يسأل فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا
اذا سأل وقرأ الحسن والمعترى وهو مثل المعتر يقال عره
وعتره واعتراه واعتره اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا
واما تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس
بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم ويتعرض لهم لاجل لحمهم
كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم
نعمة لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام
الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله
عز وجل فانزل الله هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
وقرأ يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقرأ العامة بالياء
قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم اي يرفع اليه الاعمال الصالحة والتقوى
والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم
لتكبروا الله على ما هداكم اي ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه
وهو ان يقولوا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا
وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله تعالى
ان الله يدافع عن الذين آمنوا قرأ ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرأ
الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن
المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي خوان في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا
الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمته قال الزجاج
من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله
فهو خوان كفور اذن للذين يقاتلون قرأ اهل المدينة
والبصرة وعاصم اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص
يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين قاتلهم
المشركون وقرأ الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم

في الجهاد

اصحاب

في الجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركوا
مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون
يجيئون من بين مضروب ومشجوج فيشكون ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الاية وهي اول اية اذن الله فيها بالقتال ونزلت هذه
الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم
خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله
لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي
بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى
الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا
الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد
واقامة الحدود لهدمت صوامع قرأ اهل الحجاز بتخفيف
الدال وقرأ الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف
يكون للتقليل والتكثير والتشديد يختص بالتكثير صوامع
قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة
صوامع الصابئين وبيع اي بيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة
النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية
صلوثا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم
في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي
زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد
بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل
العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه ان الله
لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا
صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم
حتى تمكنوا في البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هذه الامة ولله عاقبة
الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك
سوى ملكه فتكون الامور اليه بلا منازع ولا مدعي
قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط

واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين اى امهلتهم
واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اى انكارى
اى كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك
يخوف به من خالف النبي صلى الله عليه وسلم وكذبه فكاين
وكم من قرية اهلكتها بالتا هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب اهلكناها
وقرا الاخرون بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة
اى واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
وبير معطلة اى وكم من بير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها
وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل
من قولهم شاد بناه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد
وعطا مجصص من الشيد وهو الجص قيل ان البير
المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل
والبير في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم
الله تعالى وبقي البير والقصر خاويين وروى ابو روق
عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلد يقال
لها حاضورا وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه
الصلاة والسلام نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم
صالح عليه السلام فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان
صالحا لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البير
وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم
عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال
له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق
فاهلكهم الله عز وجل وعطلت بيرهم وخربت قصورهم قوله
عز وجل افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى
مصارع المكذبين من الامم الماضية فتكون لهم قلوب
يعقلون بها اى يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعني
ما يذكر لهم من اخبار الامم الماضية فيعتبرون بها فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه
ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار
في الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة
وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

ولن

ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون ههنا
بالياء لقوله ويستعجلونك وقرا الباقون بالتاء لانه اعم خطاب
للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء وقال ولانه
ابن عباس يعني يوما من ايام الستة التي خلق الله عز وجل فيها
السموات والارض وقال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة
والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنيا
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد
وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة وقوله
عز وجل مقداره خمسين الف سنة هو يوم القيمة والمعنى على
هذا انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في
الاخرة الف سنة وقيل معناه ان يوما من ايام العذاب
الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف
سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم
طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف
سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شي
بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب
وتاخيره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا وكاين من
قرية امليت لها اى امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع
ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا معجزين اى عملوا
في ابطال اياتنا معجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد
ههنا وفي سورة سبا اى مثبطين الناس عن الايمان وقرا
الاخرون معاجزين بالالف اى معاندين مشاقين وقال
قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان
لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اى
يفوتوننا فلا نقدر عليهم هذا كقوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل
معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهم ان يظهر عجز صاحبه
قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس

و محمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم
عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله عز وجل
ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في
مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة والنجم فقراها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به
نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في اخر السورة
فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين
فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة
وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء
ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين
لا يستطيعان السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا
من ذكر الهتهم ويقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا
قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه
تشفع لنا عنده فاذ قد جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما
امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال
يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله
عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا
وخاف من الله خوفا كبيرا فانزل الله هذه الاية يعزيه وكان
به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش من اهل مكة فرجع
اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة
بلغهم ان الذي كانوا حدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا
فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية
قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله
فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا
الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول هو الذي ياتيه جبريل
بالوحي عيانا والنبي هو الذي تكون نبوته الهاما او مناما ما
فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم

اي

اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان
في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان
في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يؤمن قومه
ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما رضي به قومه فينسخ الله
الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا قوله تمنى اي تلا
وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي تلاوته
قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليله ° واخره لاقى حمام المقادر

واختلفوا في انه هل كان يقرا في الصلاة او في غير الصلاة فقال
قوم كان يقرا في الصلاة وقال قوم كان يقرا في غير الصلاة فان
قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه
وسلم وقد كان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره
في القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس
قيل قد اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم
ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك
بين قراءته فظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراه
وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاة فجرى ذلك
على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له حكم والاكثرون قالوا اجرى
ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان
ولم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال
له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله عز وجل
والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي
يبطله ويذهبه ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة
وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم
اي الجافية عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا
لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يقوله من نفسه ثم يندم فيبطله وان الظالمين
المشركين لفي شقاق بعيد اي ضلال بعيد اي خلاف شديد
وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدي
التصديق بنسخ الله اياته يعني ان الذي احكم الله من ايات القران
هو الحق من ربك فيؤمنوا به فيصدقوا انه من عند الله فتخبت
له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم اي الطريق قويم وهو الاسلام ولا يزال

الذين كفروا في مرية اي في شك مما القى الشيطان على محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتدع عنها
وقال ابن جريج منه اي من القران وقيل من الدين وقيل هو الصراط
المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم
لا ليلة له وهو يوم القيامة والاكثرون على ان اليوم العقيم يوم
بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهو يوم القيامة سمي يوم بدر
عقيما لانه لم يكن في ذلك للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي
بخير سحاب ولا مطر والعقيم المنع يقال رجل عقيم اذا منع
من الولد وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل قتلوا قبل المسا
الملك يومئذ اي يوم القيامة لله وحده من غير
منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا
اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او
ماتوا وهم كذلك قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا
حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة
وان الله لهو خير الرازقين قيل هو قوله بل احياء عند ربهم
يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم
ذلك اي الامر الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب
به جزا العامل بمثل عمله قال الحسن يعني قاتل المشركين الظالم
كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله
يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجوهم
الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من
المومنين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم
وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى
المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون
لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول
يسمى الجزا ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المومنين
وغفر ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشا
فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان

وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من
قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا
الاخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله
هو العلي العالي على كل شي الكبير العظيم الذي كل شي دونه
قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السما ما
فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده
واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر
المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا
وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله
سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك لتجري في البحر
بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك
التي تركب في البحر ويمسك السما ان تقع على الارض اي لكيلا
تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم
وهو الذي احياكم اي انشاكم ولم تكونوا شيا ثم يميتكم عند انقضا
اجالكم ثم يحييكم بعد البعث للثواب والعقاب ان الانسان
لكفور لنعم الله عز وجل قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي
عنه انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون
فيه وقيل موضع عبادة وقيل هو الالفة والمنسك في كلام
العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد بلغ
الناس اليها في اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبح
نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس
قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون
ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله قال الزجاج
معنى قوله فلا ينازعنك في الامر اي لا تنازعهم
انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما
يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد
لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين
فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان
بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم
بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
فتعرفون حينئذ الحق من الباطل الم تعلم ان الله يعلم ما في
السما والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ
ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من

دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم
فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من
نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار
يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون
يسطون اي يقعون ويبسطون ايديهم بالسوء وقيل يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله
بالبطش والعقوبة واصل السطو القهر قل يا محمد لهم
افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القران
الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا
وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم
ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة
اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه في
الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها
ومعنى فاستمعوا له فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك
فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرا
يعقوب بالياء الباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا
في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد
وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة
وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذ وه
قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف
جا الذباب عليه لياكله وعن السدي كانوا يضعون الطعام
بين يدي الاصنام فيقع الذباب فياكل منه وقال
ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع
الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحدة
فياخذها طائر او ذباب فلا تقدر الاصنام على استردادها
فذلك قوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب
يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم
يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب
الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب
العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه
حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته

اي وان يسلب الذباب
الاصنام شيا مما عليها
لا يقتدرون على ا
م

ان

ان الله لقوي عزيز اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف
منه ان الله لقوي عزيز الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا
وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم من الملائكة ويختار — الملائكة
من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم
من الانبياء صلى الله عليهم وسلم اجمعين نزلت حين قال المشركون
ءانزل الذكر عليه من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من
خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم قال ابن عباس ما قدموا
وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما
خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايديهم ملائكته
ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم اي ويعلم ما هو كائن بعد
فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا
اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا
ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة
واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية
فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر
وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد
واسحاق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة
نا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال
قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال
نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما وذهب قوم الى انه لا يسجدها — هنا
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وعدد سجدات القران
اربع عشرة سجدة عند اكثر اهل العلم منها ثلاث في المفصل
وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود وروي ذلك عن ابي بن
كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السماء انشقت
وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجدة ص فذهب
الشافعي رحمه الله الى انه سجدة شكر ليس من عزائم السجود وروي
ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها وروي ذلك عن
عمر وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد

واسحاق بخلاف ابن المبارك واحمد واسحاق وجماعة سجود القران
خمس عشرة سجدة بعدوا سجدة ص من سجدة الحج روي عن عمرو
ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة
في القران **قوله عز وجل** وجاهدوا في الله حق جهاده قيل
جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة
فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة
لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه
حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله فاتقوا الله
ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان تكون نيته
صادقة خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى
وقال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو
الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار
وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه
وما جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق معناه ان المؤمن
لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها
بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع
الكفارات فليس في دين الاسلام ذنب لا يجد العبد سبيلا
الى الخلاص منه من العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات
فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس
عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص
عند الضرورات كالقصر في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة
والافطار في السفر والمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو
قول الكلبي وروي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال الحرج
ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله
عن هذه الامة ملة ابيكم ابراهيم اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف
الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم
وانما امر باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله
عليه وسلم فان قيل فما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل
المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم قيل خاطب به العرب
وهم كانوا من نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم
اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام

الاب

الاب نحو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم المسلمين يعني ان الله سبحانه
وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القران
في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر
المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم هو
سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت
وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون
الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء
على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا
بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل مكروه ٥
وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله
هو التمسك بالكتاب والسنة • هو مولاكم وليكم وناصركم
وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
ابن حماد نا عبد العزيز اخبرني يونس بن سليمان قال املى علي يونس
صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن
عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه
كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا
ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا
تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر
علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون عشر ايات ورواه احمد بن حنبل
وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا اعطنا ولا
تحرمنا وارضنا وارض عنا **قوله عز وجل** قد افلح المؤمنون قد حرف
تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال
يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ
من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد
سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلاتهم
خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون

الا وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون
وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من
الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعن
علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال سعيد
ابن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يلتفت
من الخشوع لله عز وجل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسدد نا ابو الاحوص نا اشعث بن سليم عن ابيه عن
مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو
اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر
الطيالسي ببغداد نا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي نا
عمرو العنقزي نا عبد الله الكرزي انا صالح بن ابي الاخضر عن
الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلاته
ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو
السكوت وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا يرفع
بصره عن موضع سجوده قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل
الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى موضع السجود
وعن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال
اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم واشتد قوله
في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وقال عطا هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة
فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وعن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح
الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع
الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه
من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو
معرضون قال عطا عن ابن عباس عن الشرك وقال
الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من

القول

من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام
القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكاة فاعلون
اي للزكاة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل
لانه فعل وقيل الزكاة ها هنا هو العمل الصالح اي الذين
هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
الفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف
عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت
ايمانهم ما في محل الخفض يعني بمن يملكونه والاية في الرجال
خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان
تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من
امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك فانما يلام فيهما اذا كان
على وجه اذن به الشرع دون الاتيان في غير المأتى وفي حال
الحيض والنفاس فانه محظور وهو على وجهه ملوم فمن ابتغى
وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة
فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام
وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلما
قال ابن جريج سالت عطا عنه فقال مكروه سمعت ان قوما
يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير
عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ها هنا
وفي المعارج لقوله وعهدهم راعون والباقون بالجمع لقوله
عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم
راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود
التي عاقدوا الناس عليها ويقومون بالوفا بها والامانات
تختلف فتكون من الله تعالى في العبادات كالصلاة والصيام
والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون بين العباد
كالودائع والبضائع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين
هم على صلواتهم يحافظون قرا حمزة والكسائي صلاتهم على
التوحيد والاخرون صلواتهم بالجمع يحافظون اي يداومون
على حفظها ويراعون اوقاتها وذكر الصلاة لبيان ان
المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك
اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

او ما ملكت ايمانهم

منازل اهل النار من الجنة روى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث
اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال
مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما
المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار
وقال بعضهم معنى الوراثة هو ان يؤول امرهم الى الجنة وينالوها
كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون
الفردوس وهو اعلى الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها
خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء ان الله تعالى
خلق ثلاثة اشياء خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده
وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا ديوث قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان
يعني ادم والانسان اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجمع
من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة
صفوة الماء قال مجاهد بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل
من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا
وسلالة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني من طين
ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم منه قال الكلبي
من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام وقيل
المراد بالانسان بنو ادم وقوله من سلالة اي سلت من كل
تربة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم
مكنت وهي لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على
التوحيد وقرا الاخرون فيهما بالجمع لان الانسان ذو
عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعون يوما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اختلف المفسرون فيه
قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات
الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه قال
استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي
عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله من الاستهلال الى

الارتقاع

الارتقاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب
الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله
اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين
المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير قال مجاهد
يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين ويقال رجل خالق
٨١ اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام
كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه انه
احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد
والمائت الذي لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك
لم يجز التخفيف هاهنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم
يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع
سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض
وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق
غافلين اي كنا لهم حافظين عن ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم
كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض وقيل ما تركناهم
سدى بغير امر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ
بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب
وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما
يكفيهم للمعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران
والمستنقعات ينتفع بها الناس عند انقطاع المطر وقيل
فاسكناه في الارض ثم اخرجناه منها ينابيع فماء الارض كله من
السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك
مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة
انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون
وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل
عليه السلام استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
٥ منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن
البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار

ب

الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السما وذلك قوله وانا على ذهاب
به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها
خير الدنيا والاخرة والدين روى هذا الحديث الامام الحسن بن
سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعدان بن سابق
الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله تعالى
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب
بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا لكم شجرة
تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرا اهل الحجاز وابو عمرو
سيناء بكسر السين وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا في معناه
وفي سينين في قوله وطور سينين فقال مجاهد معناه البركة
اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن
وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة
بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر اي جبل ذو شجر وقيل
هو بالسريانية الملتف بالاشجار وقال مقاتل كل جبل
مثمر فهو سينا وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال
من السنا وهو الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذي نودي
منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سينا اسم حجارة
بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة
هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير
واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرا
الاخرون تنبت بفتح التاء وضم الباء فمن قرا بفتح التاء
فمعناه تنبت بثمر الدهن وقيل تنبت ومعها الدهن
ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه منهم من قال الباء زائدة معناه
تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم
من قال نبتت وانبتت بمعنى واحد قال زهير
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
اي نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يكون
مع الخبز اذا غمس فيه وينصبغ قال مقاتل جعل الله في
هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت
وقال جعل الطور بالزيتون لان الزيتون اول ما نبت وقيل
ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان وان لكم
في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قرا نافع

بالنون

بالنون وقرا ابو جعفر هاهنا بالتاء ونعماهما في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل
في البر وعلى الفلك في البحر قوله عز وجل لقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله واحدوه ما لكم من اله غيره معبود
سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال
الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل فيصير متبوعا وانتم له
تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ
الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في ابائنا الاولين
وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل
به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الى وقت ما فيستريحوا
منه قال رب انصرني بما كذبون اي اعني باهلاكهم لتكذيبهم
اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا
جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال سلكته
فيكذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم
منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول قيل هو
السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول
وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل
انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج بارك لنا البركة في السفينة
النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة
وان كنا لمبتلين قد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين
اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم
عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم قرنا
بعد اهلاكهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا
وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالمصير الى الاخرة واترفناهم
نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم

وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم
لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ما
مخرجون وكذلك في قراءة عبد الله نظيره الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون
قال ابن عباس هي كلمة بعيد اي بعيد بعيد ما توعدون قرا
ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرا نصر عن عاصم بالضم
وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع
جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهولا
ووقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف
عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي
وقيل فيه تقديم وتاخير اي نحيي ونموت لانهم كانوا ينكرون
البعث بعد الموت وقيل نموت الاباء ونحيا الابناء وقيل نموت
قوم ونحيي قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو
يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون
قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن
نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة
العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح
بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو
ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم
هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين
ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين اي اقواما آخرين ما تسبق
من امة اجلها ومن صلة ما تسبق من امة اجلها وقت هلاكها
وما يستاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى
(مترادفين) يتبع بعضها بعضا غير متواصلين لان بين كل
نبيين زمانا طويلا وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي
واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة
واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين
ويعقوب بالالف ولا يميله ابو عمرو في الوقف والالف فيها
كالالف في قولهم رايت زيدا وقرا الاخرون بلا الف والوقف
عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم غضبى
وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القرائتين التاء الاولى

بدل

بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو
تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم
وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا
في الشر واما في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة
وانما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين
اي حجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه
فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين
قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه انؤمن
لبشرين مثلنا يعني موسى وهارون وقومهما لنا عابدون
مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا
له فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا
ابن مريم وامه اية دليلا على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل
معناه جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا كل واحد
اية كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة
والربوة المكان المرتفع من الارض واختلفت الاقوال فيها
قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب
ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة
هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين وقال عطاء عن ابن
عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب
هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد
هي مصر ذات قرار ارض مستوية منبسطة واسعة
يستقر عليها ساكنوها ومعين والمعين الماء الجاري الظاهر
الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه
البصر **قوله عز وجل** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده
على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال
بعضهم اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد جميع الرسل

كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا اي العمل الصالح من الاستقا
على ما توجبه الشريعة انى بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل
الكوفة وان بكسر الهمزة على الابتدا وقرا الباقون بالفتح وخفف
ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم بتشديد وقرا
الاخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه بتقديره بان هذه
امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة اي ملة
واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا
اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهي الفرقة والطائفة
ومثلها الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر
الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح البا وقال مجاهد وقتادة
زبرا اي كتبا دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر
وقيل جعلوا كتبهم قطعا امنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا
البعض كل حزب بما لديهم فرحون اي بما عندهم من الدين فرحون
معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم
وضلالتهم وقيل في عمايتهم وقيل في غفلتهم حتى حين اي الى
ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين اي نعطيهم
ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات
نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم
بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات
فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خايفون والاشفاق
الخوف والمعنى ان المومنين بما هم عليه من خشية الله خايفون
من عقابه قال الحسن المومن جمع احسانا وخشية والمنافق
جمع خيانة وامنا والذين هم بايات ربهم يومنون يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا اي
يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقات وروي عن عايشة
رضي الله عنها انها كانت تقرا والذين يوتون ما اتوا اي يعملون
ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب
الله وان اعمالهم لا تقبل انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم
يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا
فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم المزكي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن يوسف

ثنا

ثنا محمد بن حامد ثنا محمد بن الجهم ثنا عبد الله بن عمرو ثنا وكيع
عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق
ولكن الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه
قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون
الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون كقوله
لما نهوا عنه اي اليه نهوا ولما قالوا اي اليها قال ابن عباس في معنى
هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم
الى الخيرات قوله عز وجل ولا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع
الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ
ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا
الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق
به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة
وهم لا يظلمون اي لا ينتقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة منه وجهالة من
هذا من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال
خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم يعملونها من دون ذلك اي من
دون اعمال المومنين التي ذكرها بقوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون هم لها عاملون لابد لهم من ان يعملوها فيدخلوا
بها النار لما سبق لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين وقال
قتادة هذا ينصرف الى المومنين معناه ان لهم اعمالا سوى ما
عملوا من الخيرات هم لها عاملون حتى اذا اخذنا
مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف
يوم بدر وقال قتادة يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب
والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اي لا تضجوا
اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم
قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم
تنكصون ترجعون القهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به
قد اختلفوا في هذه الكناية فقال الاكثرون انها تعود الى البيت
الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام

السيف

وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر
علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف
هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقران
فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على
الحال اي انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد
سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون
ليلا وقيل وحد ومعناه الجمع كقوله ثم يخرجكم طفلا تهجرون
قرا نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش
اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم
الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان
والقران وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح
يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهزون وتقولون
ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اذا هذى افلم يدبروا
القول اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القران
فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا يريد انا قد بعثنا
من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا اليهم وقيل ام بمعنى بل
يعني بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم
يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن
عباس اليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا
وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على
سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة
ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق يعني
بالقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة
الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع
مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات
والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران
بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت
السموات والارض ومن فيهن وهو كقوله لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم بما يذكرهم قال ابن عباس بما فيه فخرهم
وشرفهم يعني القران فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن

ذكرهم

ذكرهم معرضون عن شرفهم معرضون ام تسالهم على ما جئتهم به خرجا
اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير
وهو خير الرازقين قرا حمزة والكسائي خراجا فخراج كلاهما بالالف
وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف وقرا الاخرون خرجا بغير الف فخراج
بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن الدين ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا لتمادوا في طغيانهم
يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني
يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
قال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله
ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية
فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا وما ذلوا لربهم واصله طلب
السكون وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني
القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام
الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشا
لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعمة وهو الذي ذراكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي
ويميت وله اختلاف الليل والنهار يعني تدبير الليل والنهار
في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان
ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من
صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا
كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا
نحن هذا الوعد واباؤنا من قبل اي وعد اباؤنا قوم ذكروا انهم
رسل الله فلم نر له حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيب
الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني اهل مكة لمن الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من
ذلك لانهم يقولون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون
فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على
احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش

اي عن دين الحق

العظيم سيقولون الله قراءة العامة لله وكذلك ما بعده فجعلوا
الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان
اي انا لفلان وهو مولاي وقرأ اهل البصرة الله وكذلك هو في مصحف
اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول قل افلا
تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء والملكوت الملك
والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي
لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من
اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون
سيقولون الله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن
توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم
بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشرك والولد
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب
كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه
وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر الاستيلاء على ما خلق ولعلا
بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا
فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة قرأ اهل المدينة والكوفة بالرفع على
الابتداء وقرأ الاخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله
فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم
من ان يوصف بهذا الوصف **قوله عز وجل** قل رب اما
تريني اي ان تريني ما يوعدون اي ما وعدتهم من العذاب رب
اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم
وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ادفع
بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهو
الصفح والاعراض والصبر السيئة يعني اذاهم امره بالصبر على
اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها اية السيف
نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب
اعوذ بك اي امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن
عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم
ونفثهم وقال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل
الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من اموري
وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضر يوسوسه ثم اخبر ان هولاء
الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا

عند

تعليقي

عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
ولم يقل ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب
فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله تعالى
سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله
كثير في القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون
روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله عز وجل ثم رجعوا
الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا **قوله عز وجل**
لعلي اعمل صالحا فيما تركت ضيعت اي اقول لا اله الا الله
وقيل اعمل بطاعة الله تعالى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى
اهل وعشيرة ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى
ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر
اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني
سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي
امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز
بين الشيئين واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد حجاب بينهم
وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك
البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم
يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم اختلفوا في هذه
النفخة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثا نية
قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤوس
الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان
له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق
على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن
عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون
بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون
سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي
قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس
قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي
ونسبي قيل معناه ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب
الا نسبه وسببه وهو الايمان والقرآن فان قيل اليس قد
قال ها هنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على

لا ينفع م

بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان للقيمة احوالا
ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن
التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار اي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا
ابو بكر محمد ابن عبد الله ابن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارثي نا
محمد بن يعقوب الكسائي انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال نا
عبد الله ابن المبارك عن سعيد ابن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم
فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى
تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
وبهذا الاسناد عن عبد الله ابن المبارك عن حاجب ابن عمر عن الحكم
عن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال
ويصير ضرسه مثل احد وشفاههم عند سررهم سود زرق
حبن مقبوحون قوله عز وجل الم تكن اياتي تتلى
عليكم يعني القران تخوفون به فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف
وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت
علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال
اخسئوا فيها اي ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا تكلمون
في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ييأس المساكين
من الفرج قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون
بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلاب
لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله ابن عمرو ان اهل النار
يدعون مالكا خازن النار اربعين عاما يا مالك ليقض
علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر
الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فايس القوم
بعد ذلك فما كان الا الزفير والشهيق وقال القرظي
اذا قال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل
بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم [illegible]
[illegible]

يقولون

لا تنكره صح

يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا
وفي سورة ص وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة
الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام
وكسرها وكوكب دري ودري قال الكسائي والفراء الكسر بمعنى
الاستهزاء بالقوم والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل
واتفقوا في سورة الزخرف بانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري
اي اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم
تضحكون نظيره قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا
يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب
وسلمان والفقراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان كفار
قريش يستهزءون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم
في الدنيا انهم هم الفائزون قرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف
على الاستيناف وقرا الاخرون بفتحها فتكون في موضع المفعول
الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم
قرا حمزة والكسائي قل كم وقيل انه على الامر للنبي ومعنى الاية
قولوا لهؤلاء الكفار فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة
اذا كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم
اي قل ايها الكافر وقرا ابن كثير قل كم وقال انا على الخبر
لان الثانية جواب وقرا الاخرون قال فيهما جميعا اي قال
الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا
وفي القبر عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة
لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسال العادين
اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها عليهم
قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان
الانسان وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث
في الاخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم
تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على
الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتعبثوا وتلعبوا كما
خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله تعالى
ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة ما امر
الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اي احسبتم انكم الينا
لا ترجعون في الاخرة للجزاء قرا حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون
بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي

والاستعباد

صح

انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا بشر بن عمرو ثنا
عبد الله ابن لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا
مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنيه افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما ذا رقيت في اذنيه فاخبره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها
على جبل لزال ثم نزه نفسه عما يصفه المشركون فقال جل ذكره
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير
الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
اي لا حجة ولا بينة له به لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه
جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال تعالى ان علينا حسابهم
انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة
انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد
وقرا الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام
والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض
التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران واما التشديد فمعناه
فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب
ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها
عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات
واضحات لعلكم تذكرون تتعظون **قوله عز وجل**
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اذا كانا
حرين عاقلين بالغين غير محصنين فاجلدوا فاضربوا
كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال
راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد
لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد
مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا
فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
رحمة ورقة قرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد
انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه

لانه

لانه لا يكون باختيار الانسان واختلفوا في معنى الاية فقال قوم
لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد
وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال جماعة
معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما
ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد
في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة
يخفف في الشرب والفرية ويجتهد في الزنا في دين الله اي في
حكم الله وروي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال
للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تاخذكم بهما
رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت
واوجعت ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن
لا تاخذه الرافة اذا جاء امر الله عز وجل وليشهد وليحضر عذابهما
حدهما اذا اقيم عليهما طائفة نفر من المؤمنين قال مجاهد
والنخعي اقله رجل واحد فما فوقه وقال عطاء وعكرمة رجلان
فصاعدا وقال الزهري وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك
وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا **قوله عز وجل**
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى
الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم
فقراء لا مال لهم ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن
وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب اناس من فقراء
المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وحرم ذلك على المؤمنين
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد
وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي
عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن
تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول
جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح
الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد رجال من المسلمين
نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق
عليه فانزل الله هذه الاية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي
وكان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكانت بمكة
بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى

مكة دعتها عناق الى نفسها فقلت ان الله حرم الزنا قالت
فانكحني قال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فانزل الله تعالى والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها
فعلى قول هولا كان التحريم خاصا في حق اوليك دون سائر
الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني
لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا يزني بها الا زان او مشرك
وهو قول سعيد ابن جبير والضحاك ابن مزاحم ورواية الوالبي
عن ابن عباس قال يزيد ابن هارون ان جامعها وهو مستحل
فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود
يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان
ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة
والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد
ابن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ فكان نكاح الزانية
حراما بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم
فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واجمع من يجوز نكاح الزانية
بما اخبرنا ابو الفتح المظفر ابن اسمعيل التميمي انا ابو
القاسم حمزة ابن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله ابن عدي
الحافظ نا الحسن ابن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله
ابن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمنع يد لامس
فقال طلقها قال فاني احبها وهي جميلة قال استمتع بها
وفي رواية فامسكها اذا وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
ضرب رجلا وامراة في زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام
قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية اراد بالرمي القذف
بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال له زنيت
او يا زاني يجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا
جلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف
التعزير وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ
والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول بلوغه
ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد
عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف
اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد
الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه فقوله
والذين

والذين يرمون اي يقذفون المحصنات يعني المسلمات الحراير
العفايف ولم ياتوا باربعة شهدا يشهدون على زناهن
فاجلدوهم اي فاضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
واوليك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم اختلف العلما في قبول شهادة
القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثنا فذهب قوم
الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب
وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته
سوا تاب بعد اقامة الحد او قبله لقوله تعالى الا الذين
تابوا وقالوا الاستثنا يرجع الى رد الشهادة والى الفسق
فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى
ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد
وعطا وطاوس وسعيد ابن المسيب وسليمان ابن يسار
والشعبي وعكرمة وعمر ابن عبد العزيز والزهري وبه قال
مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف
لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثنا يرجع الى قوله واوليك
هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي
وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي
وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات
فكيف يردونها في احسن حاليه ويقبلونها في شر حاليه
وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال
الاستثنا يرجع الى الكل وعامة العلما على انه لا يسقط ما لتوبة
الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو
ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته
بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل
شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه لان ابد كل انسان مدته
على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا
اي ما دام كافرا قوله عز وجل والذين يرمون
ازواجهم اي يقذفون نساهم ولم يكن لهم شهدا يشهدون
على صحة ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي
وحفص اربع شهادات بالرفع وقرا الاخرون بالنصب اي
شهادة احدهم التي تدرا عنه الحد اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من

الكاذبين قرأ نافع ويعقوب أن خفيفة وكذلك الثانية
لعنة الله رفع ثم يعقوب قرأ غضب بالرفع وقرأ نافع غضب
بكسر الضاد وفتح الباء على الماضي الله رفع وقرأ الاخرون أن
بالتشديد فيهما لعنة نصب وغضب بفتح الضاد وجر الاسم
الله جر وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصبا أي
وتشهد الشهادة الخامسة وقرأ الآخرون بالرفع على الابتدا
وخبره في أن كالأولى وسبب نزول هذه الآية ما أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعد
الساعدي أخبره أن عويمر العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي
الأنصاري فقال له يا عاصم أرأيت لو أن رجلا وجد مع امرأته
رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك
يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسأل عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله
جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألت عنها قال
عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت
رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي
صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع
الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما
قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل
أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب
فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن إسماعيل ثنا إسحاق
أنا محمد بن يوسف حدثني الأوزاعي حدثني الزهري بهذا الإسناد
مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا
فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين
فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها وإن جاءت به أحيمر كأنه
وحرة فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها فجاءت به على

النعت

النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعد ينسب
إلى أمه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن بشار
ثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس أن
هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة
أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته
رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول البينة وإلا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق
إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه
السلام فأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ
إن كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فأرسل إليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول والله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت
فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها
موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع
ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ
الأليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لي ولها شأن وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو أتيت
لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة
شهداء فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته
ويذهب وإن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول
سيدكم قالوا لا تلمه يا رسول الله فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة
قط إلا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها
قال سعد يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله إني لأعرف أنها من الله
وأنها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك فقال صلى الله عليه
وسلم فإن الله يأبى إلا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم
يلبثوا إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة
له فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فأمسك حتى أصبح فلما أصبح
غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه

فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع
امراتي رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال
هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك مما اتيتك
به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل
الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت
الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد يجلد هلال وتبطل شهادته
فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه
اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي
قد نزل حتى فرغ فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الى اخر
الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال
فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي لقد
صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين فقيل له عند الخامسة يا هلال
اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب
الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة
التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني
الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان
الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت
ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى
لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل

فيه

فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على النعت المكروه وكان بعد اميرا
بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الآيات فقراها النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني
الله فداك ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين
وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء
ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان
لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت
قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك ابن
السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع
ما ابتليت بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي
فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك
وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة
اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر
رجل غيور وانه راني وشريكا يطيل السهر ونتحدث فحملته
الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك
ما تقول فقال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون
ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي
الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد
بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين
ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني
لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني
نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال
لخولة قومي فقامت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن
الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على
بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني
حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله
انه ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة
غضب الله على خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق

رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان
لي فيها راي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جات به اصيهب
اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن سحما وان جات به اورق
جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس
فجات باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الاية ان الرجل اذا قذف
امراته فموجبه موجب قذف الاجنبي وهو وجوب الحد عليه
ان كانت محصنة والتعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما
مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام عليه الحد الا ان يقيم اربعة من
الشهود على زناها او يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف
وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن سقط عنه الحد فاللعان
في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امراته
رجلا لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار
فجعل الله اللعان حجة له على صدقه فقال تعالى جل ذكره
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام
الرجل بينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد
واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن
لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما فيبدا فيقيم
الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله انني
لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا وان كان
قذفها برجل بعينه سماه في اللعان وان رماها بجماعة
سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل
يريد نفيه فيقول وان هذا الولد او هذا الحمل من الزنا
ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من
الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بغير
تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان
وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد
وانتفى عنه النسب وسقط عنه الحد حد القذف ووجب على
المراة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان لم تكن محصنة
تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام كلها تتعلق بلعان الزوج
قوله عز وجل ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكرنا في اول
السورة وليشهد عذابهما طائفة من المومنين ومعنى
الاية ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا واذا وجب

عليها

بحر عظيم

عليها احد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن
فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به وتقول في الخامسة وعلي غضب الله ان كان زوجي
من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم
واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها
فلا يسقط الحد عنها وعند اصحاب الراي لا حد على من قذف
زوجته بل هو مجبر على اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا
لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان حبست حتى تلاعن
وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة
الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن
اقامة البينة وعند ابي حنيفة رحمه الله موجب اللعان
وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين
جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير
من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متابدة حتى
لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه
الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابي
حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه
جاز له ان ينكحها فاذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به
الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام
الكل ويتعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا
مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر
اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجري
اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان
او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان
بينهما وظاهر القران حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان
الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر
والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم
ثم سوى الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم
او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشيا بعدد الالفاظ
والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما
الالفاظ فمستحقة لا يجوز الاخلال بها واما المكان فيلاعن
في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام
وان كان في المدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد في المسجد
الجامع عند المنبر والزمان فهو ان يكون بعد صلاة العصر

دين

باكرم

واما الجمع فانهم اربعة والتغليظ بالجمع سبب حق لولا عن الحكم
الامام بينهما وحده جاروا التغليظ بالمكان والزمان واجب
او مستحب فيه قولان **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم
بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان
الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من
الحدود **قوله تعالى** ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم
الايات سبب نزول هذه الايات ما **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم ابن
سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة ابن الزبير وسعيد
ابن المسيب وعلقمة ابن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طايفة من حديثها
وبعضهم كان اوعى له من بعض واثبت له اقتصاصا وقد
وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عايشة وبعض
حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب
فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا
من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من
جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه
وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن
ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر
القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة
السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فيممت

منزلي

منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا
جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني فعرس من وراء الجيش [illegible]
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين
راني وكان قد راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمت بكلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته
فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي ابن سلول
قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره
ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك
ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله
عز وجل وان كبر ذلك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت
عايشة تكره ان يسب عندها حسان رضي الله عنه وتقول
انه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
قالت عايشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا
والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك
وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم
ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين
نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من
بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل الغايط وكنا نتاذى
بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام
مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة
صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين
فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت
اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت قلت وما قال

٦٣

فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما
رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية
هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها
لها ضراير الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد
تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله
وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا
خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك
فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا
قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول
وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على
اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد
الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك منه فان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا بني الخزرج امرتنا ففعلنا
امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه
من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان
قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك
منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج

حتى

حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على
المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا
اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين
ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء
فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت
علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا
نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث
شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد
بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت
الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف
وتاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته
قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت امي والله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد سمعتم هذا الحديث حتى
استقر في نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة
لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة
لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف
حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله
مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني
وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر
يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه الوحي
فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي
انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما والله

فتعوذ بالله قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه فاني لا احمد الا الله قالت فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله في براءتي قالت فقال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه وفقره
والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال
فانزل الله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى قوله
غفور رحيم قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله اني لاحب
ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه
وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال
لزينب ماذا علمت او ما رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي
وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت
تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله
بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن
هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء
الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول
سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط
قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل • ورواه محمد بن
اسمعيل عن يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب
باسناده مثله وقال ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت والله لقد جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني جاريتي فقالت
لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت
سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر
الذهب الاحمر وخبر قالت فانزل الله تعالى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه
وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله
براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد
سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وانما التفسير
قوله عز وجل

ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوأ الكذب سمي افكا
لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن جهته وذلك
ان عائشة تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن
رماها بالسوء قلب الامر عن جهته عصبة منكم اي جماعة منهم
عبد الله ابن ابي ابن سلول ومسطح ابن اثاثة وحسان ابن ثابت
وحمنة بنت جحش زوجة طلحة ابن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه
شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة
ولابويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني لا تحسبوا
الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يأجركم على ذلك ويظهر
براءتكم لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب
من الاثم يعني جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي
تولى كبره اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وقرأ يعقوب كبره بضم
الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال
الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله ابن ابي ابن سلول
وروى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره منهم
قال عبد الله ابن ابي ابن سلول والعذاب الاليم هو النار في
الاخرة وقد روي ابن ابي مليكة عن عائشة في حديث الافك
قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين
وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله
ابن ابي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه
وما نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم جاء يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان ومسطح وحمنة
فهو الذي تولى كبره وقال قوم هو حسان ابن ثابت • اخبرنا
عبد الله ابن احمد الطاهري انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد ابن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا بشر ابن خالد انا محمد بن جعفر
عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت
على عائشة وعندها حسان ابن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات
له قال • حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى
من لحوم الغوافل • فقالت له عائشة لكنك لست كذلك
قال مسروق فقلت لها لم تأذني له ان يدخل عليك وقد قال
الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب اليم فقالت واي عذاب
اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين
رموا عائشة فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين
قوله عز وجل

لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي باخوانهم
خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله
ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين
اي كذب بين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء اي على ما زعموا
فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان
قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء
ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل
عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا
في حق عائشة رضي الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي
وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم خضتم فيه من الافك
عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني
في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابهم فانه جلد وحد روت
عمرة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله ابن ابي وحسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل
اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن
بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول
بلغني كذا وكذا فيتلقونه تلقيا قال الزجاج يلقيه بعضهم
الى بعض وقرات عائشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف
القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه
وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ها هنا
معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير
من عظمه وفي بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري
اما بلغك ما تقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب
سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت هذه الاية على وفق قوله
يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عائشة وصفوان
حكيم حكم ببراءتها قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر

بالفحشا

بالفحشاء والمنكر اي بالقبائح من الافعال والمنكر كل ما يكرهه
الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما ظهر منكم والاية على العموم
عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة
ما صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك
ومعناه ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا
قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن
الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع
عليم قوله عز وجل ولا ياتل اي ولا يحلف وهو يفتعل
من الالية وهي القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير
الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة
اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان
مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق
عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة الا تحبون
ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر والله غفور رحيم فلما قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه
وقال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك
اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم
بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الاية قوله تعالى
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش
المؤمنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع في قلبها فعل
الفاحشة وكانت عائشة كذلك لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا
في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال
مجاهد هذا خاص في عبد الله ابن ابي المنافق وروي عن خصيف
قال قلت لسعيد ابن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في
الدنيا والاخرة فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي
لعائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر
المؤمنات روى العوام ابن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن
ابن عباس قال هذه في شان عائشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله
له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة

وقال الآخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك حين نزلت الآية أول السورة والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله فإن الله غفور
رحيم فأنزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد قرأ حمزة والكسائي
يوم يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء عليهم
ألسنتهم هذا قبل أن يختم على أفواههم وأيديهم وأرجلهم
روي أنه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدي والأرجل بما عملت
في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم على بعض
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون
أن الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم
في الدنيا قال ابن عباس وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك
في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين قوله
عز وجل الخبيثات للخبيثين قال أكثر المفسرين
الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون
من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين
من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول
والمعنى أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس
والطيب لا يليق إلا بالطيب فعائشة رضي الله عنها لا يليق
بها الخبيثات من القول لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات
الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه
لا يتكلم بالخبيث إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم
بالطيب إلا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا
عائشة ومدح للذين برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من
الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكين
في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء يريد عائشة جعلها الله لرسوله
الطيب صلى الله عليه وسلم أولئك مبرؤون يعني عائشة
وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع كقوله فإن كان له إخوة أي
أخوان وقيل أولئك مبرؤون يعني الطيبين والطيبات
منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو
العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة روي أن عائشة رضي
الله عنها كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة دونها

فمنها

منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة من حرير وقال
هذه زوجتك وروي أنه أتى بصورتها في راحته وأن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه
الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت
طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا روى
عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء قوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون قيل معنى
قوله تستأنسوا تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا
ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ أبي بن
كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى الاستئذان
وقيل الاستئناس طلب الأنس وهو أن ينظر هل في البيت
أحد فيؤذنه أني داخل وقال الخليل الاستئناس الاستبصار
من قوله آنست نارا أي أبصرت وقيل هو أن يتكلم بتسبيحة
أو تكبيرة أو بتنحنح يؤذن أهل البيت وجملة حكم الآية
أنه لا يدخل بيت الغير إلا بعد السلام والاستئذان واختلفوا
في أنه هل يقدم الاستئذان أم السلام فقال قوم يقدم الاستئذان
فيقول أأدخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى تستأنسوا أي
تستأذنوا وتسلموا على أهلها والأكثرون على أنه يقدم السلام
فيقول سلام عليكم أأدخل وفي الآية تقديم وتأخير تقديره
حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وكذلك هو في مصحف عبد الله
ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فلم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وروي عن ابن عمر أن
رجلا استأذن عليه فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم
الرجل أن يسلم فسلم فأذن له ابن عمر وقال بعضهم إن وقع
بصره على إنسان قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم سلم
وقال أبو موسى وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم ومثله
عن الحسن وإن كانوا في دار واحدة فليتنحنح ويتحرك أدنى حركة
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي
ابن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار
ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا

معمر عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال سلم عبد الله ابن قيس على عمر ابن الخطاب ثلاث مرات
فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم
ثلاثا فلم يجب فليرجع فقال عمر لتاتيني على ما تقول ببينة
او لافعلن بك كذا غير انه تهدده قال فجاء ابو موسى منتقعا
لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت
على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا
رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك وروى بسر ابن سعيد
عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن
له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة
والثالث استيذان بالرجوع **قوله عز وجل**
فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها يعني ان لم تجدوا في
البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت
قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما
هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر واصلح لكم قال قتادة اذا لم
يؤذن له فلا يقعد على الباب فان للناس حاجات
واذا حضر ولم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان
ابن عباس ياتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد — المراد به زيد ابن ثابت
على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول
هكذا امرنا ان نطلب العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق
الباب **اخبرنا** احمد ابن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
ابن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سهل ابن
سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم
من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو
علمت ان هذا ينظرني حتى اتيه لطعنت بالمدرى في عينه
وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي

الزناد

الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات
عينه ما كان عليك جناح **قوله عز وجل** والله بما تعملون
عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان
قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر
الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع
لكم منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة
هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة
لياووا اليها ويؤووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان
والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد
وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق
يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة قال ابراهيم النخعي ليس
على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت
السوق يقول السلام عليكم أادخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت
الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل
هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء
لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير
الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **قوله
عز وجل** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر
الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم
وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر
اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا
بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمن
لا يحل قال ابو العالية كل ما في القران من حفظ الفرج
فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار
حتى لا يقع بصر الغير اليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج
ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم
بما يفعلون روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة وروي عن جرير
ابن عبد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نظرة الفجاة فقال اصرف بصرك **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد ثنا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج

ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا زيد ابن الحباب عن الضحاك ابن عثمان
اخبرني زيد ابن اسلم عن عبد الرحمن ابن ابي سعيد الخدري عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة
الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في
الثوب الواحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد
وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها
احد وروي عن ام سلمة رضي الله عنها انها كانت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم
فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت يا رسول الله اليس هو
اعمى لا يبصر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان
انتما الستما تبصرانه **قوله عز وجل** ولا يبدين
زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة الخفية
فهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب
في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها
اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة الخفية
موضع الزينة **قوله** الا ما ظهر منها اراد به الزينة
الظاهرة اختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي
استثنى الله عز وجل فقال سعيد ابن جبير والضحاك والاوزاعي
الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله
تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن
[?] الوجه والثياب والكحل والخاتم والخضاب في الكف
فما كان من الزينة الظاهرة جاز للرجل الاجنبي النظر اليها
اذا لم يخف فتنة او شهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما
رخص في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس بعورة
ويومر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره
قوله عز وجل وليضربن بخمرهن اي ليلقين مقانعهن
على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن
واعناقهن وقرطهن قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله
نسا المهاجرات الاول لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن
على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين
زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة
ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين
الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن

الجلباب

عما لا يحل

ها

ب

عي

الجلباب والخمار الا لازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهولاء
ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة
ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى فرجها
قوله او نسائهن اراد به انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة
الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم وهذا اذا كانت المراة مسلمة
فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل
العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة
لانها من جملة النسا وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن
والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد
من الرجل الاجنبي كتب عمر ابن الخطاب الى ابي عبيدة ابن الجراح
ان يمنع نسا اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات **قوله**
او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها
فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته
الا ما بين السرة والركبة كالمحرم وهو ظاهر القران وروي ذلك عن
عايشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى فاطمة عليها السلام بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها
لم يبلغ راسها فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه
ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي
معها وهو قول سعيد ابن المسيب وقال المراد من الاية الاما
دون العبيد وعن ابن جريج قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
لانه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان
تكون تلك المشركة امة لها **قوله عز وجل** او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
غير بنصب الرا على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة
وقيل بمعنى الا فهو استثنا معناه يبدين زينتهن للتابعين
الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا الاربة
وقرا الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب
الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون
القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم
في النسا وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي قال ابن عباس
انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع

ثياب

خصيان النساء ولا يشتهين وقال سعيد بن جبير هو المعتوه
وقال عكرمة هو المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ
الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا محمد
بن أحمد بن محمد بن معقل بن محمد الميداني نا محمد بن يحيى
نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رجل يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رجل
مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال
إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا يدخل
عليكم هذا فحجبوه. أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء أراد بالطفل الأطفال يكون واحدا ويكون جمعا أي لم
يكشفوا على عورات النساء للجماع فيطلعون عليها وقيل
لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل
لم يطيقوا أمر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة. ولا يضربن
بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة إذا مشت
ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها أو يتبين خلخالها فنهيت
عن ذلك. وتوبوا إلى الله جميعا من التقصير الواقع في أمره
ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب
المذكورة في هذه السورة. أيه المؤمنون لعلكم تفلحون قرأ ابن
عامر أيه المؤمنون ويا أيه الساحر وأيه الثقلان بضم الهاء
فيهن ويقف بلا ألف على الخط وقرأ الآخرون بفتح الهاءات
على الأصل ويقف أبو عمرو والكسائي على الوصل ويقف الآخرون
بغير ألف على الرسم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله أبو منصور محمد بن سمعان نا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا
وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي بردة أنه سمع
الأغر يحدث عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إليه كل يوم مائة
مرة أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
أنا محمد بن عبد الله بن حمويه السرخسي نا أبو إسحاق
إبراهيم بن خزيم الشاشي نا أبو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني

ابن ابي

ابن أبي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن
سوقة عن نافع عن ابن عمر قال إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت الغفور
الرحيم مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات أنه لا يجوز
للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل وعورته ما بين السرة إلى الركبة
وكذلك المرأة مع المرأة ولا بأس بالنظر إلى سائر البدن إذا لم
يكن خوف الفتنة وقال مالك وابن أبي ذئب الفخذ ليس
بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال أجرى
نبي الله صلى الله عليه وسلم فرسا في زقاق خيبر وإن ركبتي لتمس
فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الإزار عن فخذه حتى
إني لأنظر إلى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم والأكثر
أهل العلم على أن الفخذ عورة لما أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله
بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر نا
إسماعيل بن جعفر عن العلاء أبي كثير عن محمد بن جحش قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان
فقال يا معمر غط فخذيك فإن الفخذ عورة وروي عن ابن عباس
وجرهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة
قال محمد بن إسماعيل حديث أنس أسند وحديث
جرهد أحوط أما المرأة مع الرجل فإن كانت أجنبية حرة
فجميع بدنها في حق الأجنبي عورة لا يجوز النظر إلى شيء منها إلا
الوجه والكفين وإن كانت أمة فعورتها مثل عورة الرجل
ما بين السرة إلى الركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض
والمرأة في النظر إلى الرجل الأجنبي كهو معها ويجوز للزوج
أن ينظر إلى جميع بدن امرأته وأمته التي تحل له وكذلك هي
منه إلا أنه لا ينظر إلى الفرج فإنه يكره النظر إليه وإذا زوج الرجل أمته
حرم النظر إلى عورتها كالأمة الأجنبية روي عن عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا زوج
أحدكم أمته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق
الركبة قوله عز وجل وأنكحوا الأيامى منكم الأيامى
جمع الأيم وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة يقال رجل أيم
وامرأة أيم وأيمة ومعنى الآية زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج
له من أحراركم ونسائكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
وهذا الأمر أمر ندب واستحباب فيستحب لمن تاقت نفسه

الى النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم يجد اهبته يكسر
شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي
انا الحسن الطوسي نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
الاسفرايني نا ابو بكر محمد بن محمد بن يزداد بن مسعود نا ابو
عبد الله محمد بن ايوب البجلي نا محمد بن كثير نا سفيان عن
الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن
مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط
وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي
ومن سنتي النكاح واما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو
قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل له من النكاح عند الشافعي
وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي رضي الله عنه
وقد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
والحصور الذي لا ياتي النسا وذكر القواعد من النسا ولم
يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النسا الايامى
الى الاوليا لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد
والاما الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم
وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن عباس وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد
ابن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز
واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
واحمد واسحاق وجوز اصحاب الراي للمراة تزويج نفسها وقال
مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت
شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار
ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج نا قتيبة
ابن سعيد نا ابو عوانة عن ابي اسحاق عن ابي بردة عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم
عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة انكحت نفسها
بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها فلها المهر
بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له
قوله عز وجل ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله
واسع عليم قيل الغنى هاهنا القناعة وقيل اجتماع
الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي
الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقرا يغنهم
الله من فضله وعن بعضهم ان الله تعالى وعد الغنى بالنكاح
وبالتفرقة فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته • وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا ليطلبوا العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون
به للصداق والنفقة • حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع
عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين يبتغون
الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد
العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه
الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين
دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما
تؤدي ذلك في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت
فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير
العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق بعد اداء المال
فما فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا
في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان
يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون
لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه
من كتابته شي ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا
المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض
اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى
ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك
على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب
وهو قول عطا وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سال
انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا فشكاه الى عمر فعلاه

بالاداء وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه
امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند
الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق
ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل
المقصود كالدية في قتل الخطا وجبت على العاقلة على سبيل
المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة على نجم
واحد قوله ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير
قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال
الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اي مالا
وروي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك
مال قال لا قال تريد ان تطعمني اوساخ الناس ولم يكاتبه
قال الزجاج لو اراد المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم
وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو
ابن دينار مالا وامانة قال الشافعي رحمه الله واظهر معاني
الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمنع من
الكتابة اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
انا عبد الله ابن محمد بن مسلم الجوزبذي ثنا يونس بن عبد
الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن
سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله
عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف
والمجاهد في سبيل الله وحكي عن محمد بن سيرين عن عبيدة
ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة وقيل هو ان يكون
العبد عاقلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما
لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة رحمه الله كتابة
الصبي المراهق قوله عز وجل وآتوهم من مال الله
الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي
يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال الكتابة شيئا وهو
قول علي وعثمان والزبير وجماعة وبه قال الشافعي واختلفوا
في قدره فقال بعضهم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو
قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط الثلث
وقال الآخرون ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء
وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله ابن عمر غلاما

له

له على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف
درهم وقال سعيد ابن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع
عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته ويضع
من آخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم سهمهم الذي جعله الله لهم
من الصدقات المفروضات لقوله وفي الرقاب وهو قول
الحسن وزيد ابن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس
على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف
اهل العلم فيه فذهب قوم كثير منهم الى انه يموت رقيقا
ويرتفع الكتابة سواء ترك مالا ام لم يترك كما لو تلف المبيع قبل
القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت
وبه قال عمر ابن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب
الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من
الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار
وهو قول عطاء وطاوس والحسن والنخعي وبه قال مالك
والثوري واصحاب الراي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة
يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد
ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان
في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى
فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى
ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى
فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق
وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق
المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة
ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته
وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الآية نزلت
في عبد الله ابن ابي ابن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة
ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة ياخذ منهما
وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء
الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه
لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك
شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروي انه
جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال

لما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل وقد جا الاسلام وحرم
الزنا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فانزل الله
هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغا اي على الزنا ان اردن
تحصنا لقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم
مومنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون
عند ارادة التحصن فاذا لم يرد التحصن بغت طوعا والتحصن
التعفف قال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديره
وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد
كسبهن وبيع اولادهن ✱ ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان
الحسن اذا قرا هذه الاية قال لهن والله لهن والله قوله
عز وجل ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات من الحلال
والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم
ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم
من المكذبين وموعظة للمتقين للمومنين الذين يتقون
الشرك والكبائر قوله عز وجل الله نور السموات والارض
قال ابن عباس هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق
يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال
الضحاك منور السموات والارض يقال نور السما بالملايكة
ونور الارض بالانبيا وقال مجاهد مدبر الامور في السموات
والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات
والارض زين السما بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبيا
والعلما والمومنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل
معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة
وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القايل
اذا سار عبد الله من مرو ليلة ✱ فقد سار منها نورها وجمالها
قوله مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المومن وهو
النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان
ابن مسعود يقرا مثل نوره في قلب المومن وقال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المومن وقال
بعضهم الكناية عايدة الى المومن اي مثل نور قلب المومن
وكان ابي يقرا مثل نور من امن به وهو عبد جعل الايمان

والقران

والقران في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور
القران وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا
واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضلا ✱ كمشكوة ✱ وهي
الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل
المشكاة حبشية قال مجاهد هي القنديل ✱ فيها مصباح
اي سراج واصله من الضو ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة
المصباح في زجاجة ✱ يعني القنديل وقال الزجاج انما ذكر الزجاجة
لان النور وضو النار فيها ابين من كل شي وضوه يزيد في
الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب
دري قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمز وقرا
حمزة وابو بكر بضم الدال والهمز فمن كسر الدال فهو فعيل
من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشيطان من السما
وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوا وانور ويقال
دري مضي اي طالع يقال درا النجم اذا طلع وارتفع ويقال
درا الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره في ذلك
الوقت يقال درا علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال
مع الهمز كما قرا حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام
العرب فعيل بضم الفا وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى
لها وجها وذلك انها دروء على وزن فعول من درات مثل سبوح
وقدوس ثم استثقلوا الضمات فردوا بعضها الى الكسر
كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرا الاخرون دري بضم
الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر
في صفايه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوا من الدر لكنه
يفضل الكواكب بضيايه كما يفضل الدر ساير الحب وقيل الكوكب
الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام ✱ وهي زحل ✱ والمريخ
والمشتري ✱ والزهرة ✱ وعطارد ✱ وقيل شبهه بالكواكب
ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف
والكواكب لا يلحقها الخسوف ✱ توقد ✱ قرا ابو جعفر وابن كثير
وابو عمرو ويعقوب توقد بالتا وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد
القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت
النار اي اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص توقد بالتا
وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة
لان الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون بالياء وضمها خفيف

الدر ساير الحب صح

يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة
مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها واراد بالشجرة
المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت
يسرج به وهو اصفى واضوا الادهان وهو ادام وفاكهة
لا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث
انه مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو الحسن
القاسم ابن بكر الطيالسي نا ابو امية الطرسوسي نا قبيصة
ابن عقبة نا سفيان الثوري عن عبد الله ابن عيسى عن عطا
الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد ابن ثابت
او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة **قوله
عز وجل** لا شرقية ولا غربية اي ليست شرقية وحدها
حتى لا يصيبها الشمس بالعشي اذا غربت ولا غربية وحدها
فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي ضاحية
للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها
فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين فيكون
زيتها اضوا وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض
يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل
واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمعت
فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة
والكلبي والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انها
ليست في مقنأة لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها
الظل فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة
ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل
معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي قال الحسن
ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية
او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها يضيء
يعني من صفائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه
النار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف
اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني
عن قول الله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه
الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره

والزجاجة

والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة
هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وامره
يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء
ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال
المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا
نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب
ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب
القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد عليهم
الصلاة والسلام سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا
منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وسماه
مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني
ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان
اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم
تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على
نور ابراهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب
المؤمن وروى ابو العالية عن ابي ابن كعب قال هذا مثل المؤمن
فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله فيه
من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص
لله وحده فمثله مثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضرا
ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك
المؤمن قد احترس من ان تصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع
خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل
وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن
يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور
قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة
قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن
كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته
النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى
قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى
ونورا على نور قال الكلبي نور على نور يعني ايمان المؤمن
وعمله قال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال
الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن

فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن
والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد
زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على
نور يعني القرآن نور من الله تعالى لخلقه مع ما اقام لهم من
الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك
نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس لدين
الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن ويضرب الله
الامثال للناس يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى
الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم في بيوت
اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح في بيوت وقيل يوقد
في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء
كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان عن ابن بريدة
في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع قال انما هي اربعة
مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما
الصلاة والسلام فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه
داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ومسجد المدينة
بناه النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى ك
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ان
ترفع قال اهل التفسير مجاهد تبنى نظيره قوله تعالى واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني
لا يذكر فيها الخنا من القول وتذكر فيها اسمه قال ابن عباس
يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح
الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة
عند قوله والآصال وقرأ الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح
فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها بالغدو والآصال
اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة
المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى
بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم
الاصيل يجمعهما وقيل اراد به صلاة الصبح والعصر
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الشامي ثنا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري ثنا محمد بن احمد بن معقل الميداني
ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن رجا انا همام عن ابي جمرة ان
ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبي صلى

الله

الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروي عن ابن
عباس قال التسبيح بالغدو صلاة الضحى **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان عن
ابي جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحارث
عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر
الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر
المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين
قوله تعالى رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد
لانه ليس على النساء صلاة جمعة ولا جماعة في المسجد لا تلهيهم
لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به
الانسان عن الصلاة والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان
اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا
كقوله واذا راوا تجارة يعني الشراء قال الفراء التجارة لاهل الجلب
والبيع ما باعه الرجل على يديه **قوله** ولا بيع عن ذكر الله
اي عن حضور المساجد لاقامة الصلوات واقام الصلاة اي اقامة الصلاة
حذف الهاء واراد اداءها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون
من مقيمي الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس
لانه اراد باقام الصلاة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر
انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم
فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الاية رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة
قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لم يحبسوها وقيل هي الاعمال
الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك
والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب
بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار
من هوله اي ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال
ومن اين يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمال
وذلك يوم القيامة وقيل تتقلب القلوب في الجوف فترتفع الى
الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتقلب البصر شخوصه من هول
الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يريد انهم اشتغلوا
بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليجزيهم الله احسن ما عملوا
يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساويهم فلا يجزيهم بها

ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشا
بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكافرين مثلا فقال والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار
عند شدة الحر في البراري يشبه الما الجاري على الارض يظنه من يراه
ما فاذا قرب منه انفش فلم ير شيا والال ما ارتفع من الارض
وهو شعاع يرى بين السما والارض بالغدوات شبه الملاءة يرفع
الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون
بالعشايا وهو ما يترقرق من السراب اي جا وذهب والقيعة
جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض يحسبه الظمان ما
يتوهمه العطشان ما حتى اذا جاه اي جا ما قدره ما وقيل
جا موضع السراب لم يجده شيا او كذلك على قدره وحسبه كذلك
الكافر يحسب ان عمله نافعه واذا اتاه ملك الموت واحتاج الى
عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيا ولا نفعه ووجد الله عنده اي
عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه
حسابه اي جزا عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا
مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها
وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الما ولجة
البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه
سحاب قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين
ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن
عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرا الاخرون سحاب
ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله
سحاب ثم ابتدا فقال ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب
وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج
على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب
على ظلمة الموج واراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي
قلبه وبالموج ما يغشاه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب
الختم والطبع على قلبه وقال ابي بن كعب في هذه الاية الكافر
يتقلب في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار
اذا اخرج يعني الكافر يده لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها
من شدة الظلمة وقال الفرا يكد صلة اي لم يرها قال المبرد
يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من
الظلمة وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه

قرب

قرب منه ودنا ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا
فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد
قال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس
الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جا الاسلام كفر والاكثرون
على انه عام في جميع الكفار قوله عز وجل الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتها في
الهوا قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السما
والارض فيكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم
صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير
الخلق وقيل ان صوت الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه
وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل مصل ومسبح قد علم الله
صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم
صلاة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق
بامره سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع
السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله من وسطه
وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السما من جبال
فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من
السما من جبال اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من
جبال صلة اي ينزل من السما جبالا من برد وقيل معناه وينزل
من جبال في السما تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى
ان في السما جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره
وينزل من السما من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة
عليه قال اهل النحو ذكر الله تعالى من ثلاث مرات في هذه الاية
فقوله من السما لابتدا الغاية لان ابتدا الانزال من السما
وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي
في السما وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال جنس البرد
فيصيب به بالبرد من يشا فيهلك زروعه واموله ويصرفه
عمن يشا فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب
يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب
بضم اليا وكسر الها يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما
وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب بالنهار وياتي بالنهار ويذهب

له

بالليل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم
يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار قوله
عز وجل إن في ذلك الذي ذكرت من هذه الأشياء لعبرة لأولي الأبصار
أي دلالة لذوي العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده
قوله تعالى والله خلق كل دابة قرأ حمزة والكسائي خالق كل
بالإضافة وقرأ الآخرون خلق كل على الفعل من ماء أي من نطفة
وأراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة
والجن لأنا لا نشاهدهم وقيل أصل الخلق من الماء وذلك أن الله
عز وجل خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه
نارا فخلق منها الجان وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشي
على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على
رجلين مثل بني آدم والطير ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم
والسباع ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع مثل حشرات الأرض
لأنها في الصورة كالتي تمشي على الأربع وإنما قال من يمشي ومن
يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لأنه
ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم وإذا جمع اللفظ من يعقل
ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء إن الله
على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا يعني
المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله
فريق منهم من بعد ذلك أي من بعد قولهم آمنا ويدعو إلى غير حكم الله
قال الله عز وجل وما أولئك بالمؤمنين نزلت هذه الآية في
بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في أرض فقال
اليهودي نتحاكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق
نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فإن محمدا يحيف علينا فأنزل الله هذه
الآية وقال وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله
إذا فريق منهم معرضون أي عن الحكم وقيل عن الإجابة وإن يكن
لهم الحق يأتوا إليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه أي إذا
كان الحكم لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم أنه كما يحكم عليهم
يحكم لهم أيضا بالحق أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أي شكوا هذا
استفهام ذم وتوبيخ أي هم كذلك أم يخافون أن يحيف الله

عليهم

عليهم ورسوله أي يظلمهم بل أولئك هم الظالمون لأنفسهم
بإعراضهم عن الحق إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله إلى كتاب
الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم
أدب الشرع على معنى أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا
ونصب القول على الخبر واسمه في قوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا
أي سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة وأولئك هم المفلحون
ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله
على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فأولئك هم الفائزون
الناجون قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها
أبو جعفر وقالون ويعقوب كما في نظائرها ويشبعها الآخرون
كسرا وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه
إذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقول لم اشتر طعاما
بسكون الراء قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم
وجهد اليمين أن يحلف بالله ولا يحلف فوق ذلك بالله لئن
أمرتهم ليخرجن وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك إن خرجت خرجنا
وإن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى
قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة
أي هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة
أي أمر عرف منكم أنكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا
معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة
أفضل وأمثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال
مقاتل بن سليمان لتكن منكم طاعة معروفة إن الله خبير
بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا أي تتولوا
عن طاعة الله ورسوله فإنما عليه أي على الرسول ما حمل ما كلف
وأمر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الإجابة والطاعة
وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي
التبليغ البين قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض قال أبو العالية
في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة
عشر سنين مع أصحابه وأمروا بالصبر على أذى الكفار فكانوا
يصبحون ويمسون خائفين ثم أمروا بالهجرة إلى المدينة
وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه
فقال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فأنزل
الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الارض ادخل اللام لجواب اليمين المضمرة يعني والله
ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم
فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من
قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم بضم التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله
وقرا الاخرون بفتح التا واللام لقوله تعالى وعد الله قال
قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبيا وقيل
كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل حيث اهلك الجبابرة
بمصر والشام واورثهم ارضهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
اي اختار قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر
دينهم على ساير الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب
وليبدلنهم بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد
من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى
حال والابدال رفع شي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا فانجز الله وعده
واظهر دينه ونصر اولياه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا
في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن الحكم
انا النضر انا اسرايل انا سعد الطاي انا محل بن خليفة
عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكى
اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم
ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين
الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا
الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا
البلاد ولين طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت
كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولين طالت بك حياة
لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة
يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين
الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له
فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى
فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره
فلا يرى الا جهنم قال عدي بن حاتم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة

كما استخلف صح

فمن

فمن لم يجد فبشق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترحل
من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز
كسرى بن هرمز ولين طالت بكم حيوة لترون ما قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه وفي الاية دلالة على
خلافة الصديق وامامة الخلفا الراشدين رضي الله عنهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو
محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي
ابن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة عن سعيد بن جمهان
عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين
وخلافة عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة وعلي ستة قال علي
قلت لحماد سفينة القايل لسعيد امسك قال نعم قوله
عز وجل ومن كفر بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون العاصون
لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها
الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم
الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا
ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
ابن القاسم المعروف بابن ابي نصر انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان
ابن حيدرة الاطرابلسي ثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباد عن
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله
ابن سلام في عثمان ان الملايكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه
منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم والله
لين قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله
رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا
عنكم والله لين قتلتموه ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم
اما قال ابدا واما قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل
به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا
قوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجا الرحمة لا تحسبن الذين
كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن الذين بالياء اي لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم معجزين في الارض وقرا الاخرون بالتاء
اي لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فايتين عنا وماواهم
النار ولبيس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اراد كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل صح

غلاما من الانصار يقال له مدلج ابن عمرو الي عمر ابن الخطاب
وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وراي عمر بحالة كره عمر رؤيته بها
فذلك فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسما بنت
مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا
يدخلون علينا في حالة نكرهها فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاما
والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وليس المراد منهم الاطفال
الذين لم يظهروا على عورات النسا بل الذين عرفوا النسا ولكن
لم يبلغوا ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلاث اوقات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد
المقيل ومن بعد صلاة العشا وانما خص هذه الاوقات لانها
ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب
ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان في هذه
الاوقات واما غيرهم فيستاذنوا في جميع الاوقات ثلاث عورات لكم
قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلاث بنصب التا بدلا من قوله ثلاث
مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلاث عورات
لكم سمي هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه
فتبدوا عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم
والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن
اي بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم اي العبيد
والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون على اشغالهم
بغير اذن بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله
عليم حكيم واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هو
منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان
الخدم والولايد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا
بالاستيذان فقد بسط الرزق واتخذ الناس الستور فراوا ان ذلك
اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان
عن موسى ابن ابي عائشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت
ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد ابن جبير في
هذه الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها
مما تهاون به الناس **قوله تعالى** واذا بلغ الاطفال

هذه اللام لام الامر

منكم

منكم الحلم يعني الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اي
فليستاذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين
من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته
وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبر قال سعيد
ابن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في
ذلك وسيل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم
وان لم تفعل رايت منها ما تكره **قوله عز وجل** والقواعد
من النسا اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا
يحضن واحدتها قاعد بلا ها وقيل قعدن عن الازواج وهذا
معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن
ما كان فتنة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود
وقال ربيعة الراي هن العجز اللواتي اذا راهن الرجال
استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل
الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن عند الرجال يعني بعضهن بعض ثيابهن وهي الجلباب
والردا الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار
فلا يجوز وضعه وفي قراة ابن مسعود وابي ابن كعب ان يضعن من
ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب
والردا اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها
ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الردا
والجلباب خير لهن والله سميع عليم **قوله عز وجل**
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
الاية اختلف العلما في هذه الاية فقال ابن عباس تحرج المسلمون
عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام
افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى
لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا
يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول
فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل
يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى يعني ليس عليكم في مواكلة
الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد ابن جبير والضحاك
وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة
الاصحا لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم

ويتركون الاعمى ربما اكل اكثر والاعرج ويقول الاعرج ربما اخذ ويقول
مكان اثنين فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت الاية ترخيصا
لهولاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هولاء
كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم
ذهب بهم الى بيوت ابايهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل
في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام
ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية وقال
سعيد ابن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم
ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم
ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون
لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال
الحسن نزلت الاية رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد وقال
تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج • وقوله ولا على انفسكم
كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل
الله عز وجل • ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج
عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم
وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت
اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء لما جاء في الحديث انت
ومالك لابيك • او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته
وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن
ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت
عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح
الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح
به وقال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس
ان ياكل الشي اليسير وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم
وقال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخزنتم وملكتم او صديقكم
الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث
ابن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك
ابن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال

تحرجت



تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان
الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه
من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح
ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان
تتزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث ابن عمرو وهم حي من
كنانة كان الرجل لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه
فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما
كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من
يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك
وابن جريج وقال عطا الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل
على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه
فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت
فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم
من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم
فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا
متفرقين • فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي يسلم
بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على
اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري
وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت
بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
حدثنا ان الملايكة ترد عليه وقال ابن عباس ان لم يكن في
البيت احد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله
نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة
قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا
لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تعقلون قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة جمعة او عيد
او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه لم

ينصرفوا إنما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوه قال المفسرون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة
وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم
بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف أنه إنما قام
ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة
أن يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون
مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن فإذا
استأذن فالإمام بالخيار إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن وهذا
إذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فإن حدث سبب يمنعه من المقام
بأن يكونوا في المسجد فتحيض منهم امرأة أو يجنب رجل أو عرض
له مرض فلا يحتاج إلى الاستئذان إن الذين يستأذنونك
أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض
شأنهم أمرهم فأذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه إن شئت
فأذن وإن شئت فلا تأذن واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس
يقول احذروا دعاء الرسول عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه
موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه
باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه
وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في تواضع ولين
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا أي يستتر بعضهم
ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ
ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق فكان
المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختفين وقال ابن عباس لواذا أي يلوذ بعضهم ببعض وذلك
أن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع
خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه
فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله للتهديد
بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي أمره وعن صلة
وقيل معناه يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذنه
أن تصيبهم فتنة أي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في
الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم وجيع في الآخرة وقيل عذاب
أليم عاجل في الدنيا عظم نفسه فقال ألا إن لله ما في السموات
والأرض ملكا وعبيدا قد يعلم ما أنتم عليه من الإيمان والنفاق

ويوم

وقد صلة ويوم يرجعون إليه يعني يوم البعث ويوم يرجعون
إليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل
شيء عليم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبيد الله بن محمد بن شنبه
نا محمد بن إبراهيم الكرابيسي نا سليمان بن توبة أبو داود
الأنصاري نا محمد بن إبراهيم الشامي نا شعيب بن إسحاق
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن (هن)
الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور

١١١

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن
ابن عباس كان معناه جاء بكل البركة دليله قول الحسن مجيء البركة
من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان أي القرآن
على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين أي للجن
والإنس نذيرا قيل النذير هو القرآن وقيل هو محمد صلى الله
عليه وسلم الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق (وت)
فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت
وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الأجل والرزق فجرت المقادير
قوله عز وجل واتخذوا يعني عبدة الأوثان من دونه
آلهة يعني الأصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لأنفسهم ضرا ولا نفعا أي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا
ولا حياة أي إماتة وإحياء ولا نشورا أي بعثا بعد الموت
وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وأصحابه إن هذا
ما هذا القرآن إلا إفك كذب افتراه اختلقه محمد صلى الله
عليه وسلم وأعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود
وقال الحسن هو عبيد بن الحضر الحبشي الكاهن وقيل
جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب
فزعم المشركون أن محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا يعني قائلي هذه
المقالة ظلما وزورا أي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب
أي جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله إلى الإفك والافتراء
وقالوا أساطير الأولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان

فقالوا ان هذا القران ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون
مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها استنسخها محمد صلى الله
عليه وسلم من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب
ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرا عليه
ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قل
الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القران الذي يعلم السر
في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن
ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز
عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك لانك
تاكل والملك لا ياكل ولست بملك والملك لا يتسوق وانت
تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه
ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له
وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل عليه ملك فيصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه من
السماء كنز ينفقه فلا يحتاج الى التردد والتصرف في طلب
المعاش ● او تكون له جنة بستان ياكل منها هو وقرا حمزة
والكسائي ناكل بالنون اي ناكل نحن منها ● وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا
عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال فقالوا مسحور
محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى
الهدى ومخرجا من الضلالة ● تبارك الذي ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك مما قالوا وافضل منه من الكنز والبستان
الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال خيرا من
المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير
فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرا ابن
كثير وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرا الاخرون
بجزمها على محل الجزا وعلى قوله ان شا جعل لك خيرا اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو عمرو
محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا

عبد

عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل
لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما
واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخبرنا
ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر
محمد بن ابراهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ نا ابو يعلى محمد
بن بكار نا ابو معشر نجيح عن سعيد يعني المقبري عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته
لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول
لك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى
جبريل عليه السلام فاشار الي ان ضع نفسك فقلت
عبدا نبيا قالت وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ياكل متكئا يقول اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد قوله عز وجل بل كذبوا
بالساعة بالقيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا مستعرة اذا راتهم من مكان بعيد قال
الكلبي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي
متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها
من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد وقيل اذا راتهم زبانيتها سمعوا لها
تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب
وزفيرا انينا وقيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه راوا وعلموا ان لها
تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر
ورايت زوجك في الوغى ● متقلدا سيفا ورمحا
اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من
التلهب والتوقد قال عبد الله ابن عمرو تزفر جهنم يوم القيامة زفرة
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا

مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج
في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في
الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك
ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث
انه اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه
ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه
وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه
وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا قيل هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا
ادعية كثيرة **قوله عز وجل** قل اذلك خير اي الذي ذكرت
من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون
خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين
سالوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك كان اعطا الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم
على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك وقال محمد بن
كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرا ابن كثير
وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرا الاخرون
بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة
والجن والانس وعيسى وعزير وقال الضحاك والكلبي يعني
الاصنام ثم يخاطبهم فيقول قرا ابن عامر بالنون والاخرون بالياء
انتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل اخطاوا
الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه الهة
ما كان لنا ان نتخذ من دونك من اوليا اي ما كان ينبغي لنا ان
نوالي اعداك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان
نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرا ابو جعفر ان نتخذ بضم
النون وفتح الخاء ولكن متعتهم واباءهم في
الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا
الموعظة والايمان بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه
وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقا والخذلان يقال
رجل باير وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد
ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل بور اسم مصدر كالزور

يستوي

يتوام

يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث فقد كذبوكم
بما تقولون هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما
تقولون انهم الهة فما تستطيعون قرا حفص بالتاء يعني العابدين
وقرا الاخرون بالياء يعني المعبودين صرفا اي صرف العذاب
عن انفسهم ولا نصرا انفسهم وقيل لا يستطيعون انتم ايها العابدون
من عذاب الله صرف العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه
انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا
كبيرا **قوله عز وجل** وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
الا انهم ليأكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال
لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل
هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل
وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقيل
معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا
انهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير
ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة
للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلا لبعض لتصبروا
على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل
نزلت في ابتلا الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد
ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده
فيكون له السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام
فذلك ابتلا بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت
في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر ابن
الحارث وذلك انهم لما راوا ابا ذر وابن مسعود وعمار
وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون
مثل هولا وقال مقاتل نزلت في ابتلا فقرا المؤمنين
بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هولا الذين تبعوا
محمدا من موالينا وارذالنا فقال الله تعالى للمؤمنين اتصبرون
يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك
بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو العباس الاصم ثنا زكريا

ن

ابن يحيى المروزي ثنا سفيان ابن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم
الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال
والجسم قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يخافون البعث قال الفرا الرجا بمعنى الخوف لغة تهامة
ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة
لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا
فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة
وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل غلوا
في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم روية
الله حتى يومنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وفي
القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة
يبشرون المومنين يوم القيمة ويقولون للكفار لا بشرى لكم
هكذا قال عطية وقال بعضهم معناه لا بشرى في القيمة للمجرمين
اي لا بشارة لهم في الجنة كما يبشر المومنون ويقولون حجرا
محجورا قال عطا عن ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما
ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج
الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون
لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج
كانت العرب اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا
محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا
معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله
عز وجل واختلفوا في الهبا قال علي رضي الله عنه هو ما يرى في
الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى
في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المتفرق
وقال ابن عباس وقتادة وسعيد ابن جبير هو ما تسفه
الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما
يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهبا المنثور
ما يرى في الكوة والهبا المنبث ما تطيره الرياح من سنابك الخيل
قوله عز وجل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من
هولاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا موضع قايلة
يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله

الى

الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود
لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم وهكذا كان
يقرأ وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب في ذلك اليوم في
اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري
والقيلولة والمقيل الاستراحة وسط النهار وان لم يكن مع
ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها
ويروى ان يوم القيمة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر
الى غروب الشمس قوله عز وجل ويوم تشقق السما
بالغمام اي عن الغمام الباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت
عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى
١٢٤ التائين وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة بتخفيف الشين هاهنا
وفي سورة ق بحذف احدى التائين وقرا الاخرون بالتشديد
اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا
قرأ ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة
نصب قال ابن عباس تشقق السما الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر ممن في الارض من الانس والجن ثم تشقق السما الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السما الدنيا ومن الانس والجن
ثم كذلك حتى تشقق السما السابعة واهل كل سما يزيدون
على اهل السما التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش
الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا
ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك
يقضي غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فهذا
الخطاب يدل على انه لا يكون على المومنين عسيرا وجاء في الحديث
انه يهون يوم القيمة على المومنين حتى يكون اخف من صلاة
مكتوبة في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد
بالظالم عقبة ابن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم
من سفر الا صنع طعاما فدعى اليه اشرافا من قومه وكان يكثر
مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر
فصنع طعاما فدعى الناس ودعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

ياكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة
صديقا لابي ابن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة
صبأت قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فأبى
ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا
الا ان تاتيه فتبصق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا
علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن
خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
يوم احد وقال الضحاك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم عاد بصاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر
ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة ابن ابي معيط
خليل امية ابن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك
حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم
يعض الظالم على يديه يعني عقبة ابن ابي معيط ابن ابي
ابن عمرو بن عبد شمس ابن عبد مناف على يديه ندما واسفا على
ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله
لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل
يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكلهما هكذا كلما
نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت
في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت
معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح اليا
والاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
يعني ابي ابن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران
بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان وهو
كل متمرد عات من الجن والانس وكل من صد عن سبيل الله
فهو شيطان للانسان خذولا تاركا يتركه ويتبرأ منه
عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الايات عام في كل
متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي
بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد
منه

منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه
ريحا خبيثة اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الله ابن ابي توبة
ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال ثنا عبد الله
ابن المبارك عن حيوة ابن شريح اخبرني سالم ابن غيلان ان الوليد
ابن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري قال سالم
او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن شكاب النيسابوري
ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عيسى الرملي انا موسى ابن
اسمعيل انا ابو زهير الخراساني ثنا موسى ابن وردان عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل • وقال الرسول يعني
ويقول الرسول في ذلك اليوم • يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القران مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا
بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول
السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد
وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه
الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فعزاه الله تعالى
وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل
يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم
فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على
داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به فؤادك اي انزلناه
متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب انزلت
على الانبياء يكتبون ويقرؤون وانزل القران على نبي
امي لا يكتب ولا يقرا ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه
ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به • ورتلناه ترتيلا
قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت
وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر
بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا اية بعد اية

ولا يأتونك بمثل يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في ابطال
امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤوا به من المثل
وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما تدفع به
حقا واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من
الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال
الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون
الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا
ومصيرا واضل سبيلا خطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم
فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا
واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجميع
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا
للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل
العذاب وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس
اختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعودا عليها
واصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا
عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذى
شعيب عليه السلام فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر
فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس
البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس وقال
قتادة والكلبي الرس بئر بارض اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم
الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح عليه
السلام وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر
معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال
له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب
ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب
الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة
هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن
وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا
كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال

اي

اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار
وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش
كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة
وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا
منها ونجت واحدة وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل
الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا
ويتفكروا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم
الى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا قوله
عز وجل واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا هزوا اي مهزوا به نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا
الذي بعث الله رسولا ان كاد اي قد قارب ان يضلنا عن ليضلنا
الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا
طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من
المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول
واخذ الاخر فعبده وقال ابن عباس ارايت من ترك عبادة
الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي افانت
تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل
حافظ تمنعه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله
اي لست كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون
ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها
وتنقاد لاربابها التي تعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون
طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان
الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر الى
مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة
وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا
دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة
الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس

وهو بعد الزوال يسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب
المغرب ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلا ومعنى
دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة والاشيا تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني
الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تاتي عليه والقبض جمع
المنبسط من الشي معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع
الشمس فاذا طلعت قبض الله الظل جزا فجزا قبضا يسيرا اي خفيا
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون به يريد ان
الظلمة تغشى كل شي كاللباس الذي يشتمل على لابسه
والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت
القطع والنايم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل
النهار نشورا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغا الرزق
وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السما ما طهورا والطهور
الطاهر في نفسه المطهر لغيره وهو اسم لما يتطهر به كالسحور
اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه
ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور
ماوه الحل ميتته اراد به المطهر فالما مطهر لانه يطهر الانسان
من الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى وينزل عليكم من
السما ما ليطهركم به فثبت به ان الطهور مختص بالما وذهب
اصحاب الراي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة
النجاسة بالمايعات الطاهرات مثل الخل وما الورد
والريق والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز
ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه
التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر
منه الشكر وهو قول مالك لما جوز الوضو بالما الذي توضا به
بمرة فان وقع في الما شي غير طعمه او ريحه او لونه هل تزول
طهوريته ننظر ان كان الواقع شيا لا يمكن صون الما عنه كالطين
والتراب واوراق الاشجار لا تزول طهوريته وتجوز الطهارة به وكذلك لو
تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه
كالدهن يصب فيه فتغير ريح الما برائحته تجوز الطهارة
به لانه تغير لمجاورة لا لمخالطة وان كان ما يمكن
صون الما عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول

طهوريته

طهوريته فلا تجوز الوضو به وان لم يتغير احد اوصافه ينظر ان كان
الواقع فيه شيا طاهرا لا تزول طهوريته فتجوز الطهارة به سوا كان
الما قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيا نجسا ينظر فيه فان
كان الما قليلا اقل من قلتين تنجس الما وان كان قدر قلتين
فاكثر فهو طاهر تجوز الوضو به والقلتان خمس قرب ووزنها
خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الما يكون
١١٧ في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الما قلتين
لم يحمل الخبث وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وجماعة من اهل
الحديث ان الما اذا بلغ هذا الحد فلا ينجس بوقوع النجاسة
فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الما القليل
لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو
قول الحسن وعطا والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا
ابو القاسم عبد الله بن احمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن
محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه
محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة انا ابن المفضل نا ابو اسامة
عن الوليد بن كثير عن محمد القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن
بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله
انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب
والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الما طهور
لا ينجسه شي قوله عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة
ميتا لم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه
مما خلقنا انعاما اي نسقي من ذلك الما انعاما واناسي
كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان
واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل اليا عوضا
عن النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة
ببلدة اخرى قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله
يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من
ساعة من ليل ولا نهار الا السما تمطر فيها يصرفه الله حيث
يشا وذكر ابن اسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن
مسعود يرفعه ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه

الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة
بكيل معلوم ووزن معلوم ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله
ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار
وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا
ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا ويتفكروا
في قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم
هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن صالح ابن كيسان عن عبيد الله ابن عبد الله
ابن عتبة ابن مسعود عن زيد ابن خالد الجهني انه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية
على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال
هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا
بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله تعالى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن
بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها
لتستوجب بصبرك عليها ما اعددنا لك من الكرامة والدرجة
الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم
ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا
وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر
وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج
واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها
اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث شاءت
هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج اي مر وجعل
بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح
ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان
ولا يفسد العذب الملح وهو الذي خلق من الماء النطفة
بشرا فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وذا صهر وقيل النسب
ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه والنسب ما يوجب
الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من
القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب

الطش الخفيف وكذلك الرذاذ والوابل الغزير

المحرم

المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله حرم بالنسب سبعا وبالسبب
سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون
من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه
ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان
على ربه بالمعاصي وقال الزجاج اي يعاون الشيطان على
معصية الله لان عبادة الاصنام معاونة للشيطان وقيل
معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا هينا ذليلا كما يقول الرجل
جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك
فلم تلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا
قل ما اسالكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب
محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى
لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضات
الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت
وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله
والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما بصغيرها
وكبيرها فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا
اي بالرحمن قال الكلبي يقول فاسال الخبير بذلك يعني بما ذكر
من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره لانه كان مصدقا
به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري
وقيل الباء بمعنى عن اي فاسال عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل
جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي
يامرنا بالياء اي لما يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون
بالتاء اي لما تامرنا انت يا محمد وزادهم اي زادهم قول القائل
لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله عز وجل
تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة
البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية
العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج
مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي

التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور
والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة
والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري
والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على
الطبايع فيكون نصيب كل واحدة منها ثلاثة بروج تسمى
المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية
والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان
والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت
مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال
وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني
النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة من
قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فاكهة
ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في
الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا
فيها فقال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم
احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في
الاخر قال سفيان جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال ادرك ما فاتك من
ليلتك في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا وقال مجاهد يعني جعل كل واحد
منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال
ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما
جا الاخر فهما يتعاقبان في الضيا والظلام والزيادة والنقصا
لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها
من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ
او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيهما
قوله تعالى وعباد الرحمن اي افاضل العباد
وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق
كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة
والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين

وقال

وقال الحسن علما حلما وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار
وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة
الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفها بما
يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال
مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل
عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد السلام المعروف
وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يومروا بالقتال
ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا
قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم قوله والذين
يبيتون لربهم يقال لمن ادركه الليل بات نام او لم ينم فقال
بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم في الليل في الصلاة
سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم وقال ابن عباس
من صلى بعد العشا الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله
ساجدا وقايما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا
ابو نعيم عن سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي
عمرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعة كان كقيام
نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة
قوله عز وجل والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دايما لازما غير
مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه
حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب
القرظي سال الله عز وجل الكفار ثمن نعمته فلم يودوا فاغرمهم
فيها فادخلهم النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم
والغرام الشر اللازم وقيل غراما اي هلاكا انها يعني جهنم
ساءت مستقرا ومقاما اي بيس موضع قرار واقامة والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا ابن كثير واهل البصرة
يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر
بضم الياء وكسر التاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم التاء وهما

فقال الاخفش لغات صحيحة يقال اقتر وقتر يقتر بالتشديد
وقتر يقتر ويقتر. واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار
فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت
والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن جريج وقال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معصية الله
ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد
في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير
عما لا بد منه وهذا معنى قول ابراهيم قال لا يجيعهم ولا
يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك
قواما قصدا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين
قال يزيد ابن ابي حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة
ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام
ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر
عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيا الا اشتراه فاكله قوله
عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم
ابن موسى ثنا هشام ابن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى
وهو يعلى بن مسلم ان سعيد ابن جبير اخبره عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا
وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا
كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل
عن عمرو ابن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل
يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك

مخافة

مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تعالى تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما قوله ومن يفعل ذلك اي شيا من هذه الافعال يلق اثاما
قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة
وقال مجاهد الاثام واد في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بيران يسيل
فيهما صديد اهل النار. يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفا واللام
على الاستيناف وشدد ابن عامر يضعف وقرا الاخرون بجزم الفا
واللام على جواب الشرط الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا
فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي انا الحسين ابن محمد ابن عبد الله ابن موسى ابن
محمد بن موسى بن نصار وف الجمال ثنا ابراهيم ابن محمد الكاتبي
ثنا عبد الله ابن رجا عن عبيد الله ابن عمر عن علي ابن زيد عن يوسف
ابن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية
ثم نزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي قط فرحه بها وفرحه
بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر. فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما. ذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن
عباس وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك
يبدلهم الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سياتهم التي
عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد ابن
المسيب ومكحول ويدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجوزجاني ثنا ابو القاسم انا احمد الخزاعي
ثنا الهيثم ابن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو عمار
الحسين ابن حريث ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور ابن سويد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له

فيقول له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق
من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول
ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم
وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت
مكان كل سيئة حسنة قوله عز وجل ومن تاب وعمل صالحا
قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية
الاولى لما لمن قتل وزنا يعني من تاب مما ترك وعمل صالحا
اي ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله اي
يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل
وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني
رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا في
التوبة من جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها
فليتب لوجه الله فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى
الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله • والذين
لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك
وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه
ويطوف به في السوق وقال ابن جريج يعني الكذب وقال
مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة
لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية
لا يشهدون اللهو والغنا قال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الما الزرع واصل الزور تحسين الشي ووصفه
بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق • واذا مروا
باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم
والاذى اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره
قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هذا منسوخ باية
القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا
مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه والذين اذا
ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها لم يقعوا ولم يسقطوا عليها
صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به ويفهمونه
ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها
كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة

والكسائي

والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين
اي اولادا ابرارا اتقيا يقولون اجعلهم صالحين فتقر اعيننا
بذلك قال القرظي ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى
زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل قال الحسن ووحد القرة
لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح
الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن
ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال
الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه
عن النظر الى غيره • واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدون
في الخير بنا ولم يقل ائمة لقوله تعالى انا رسول رب العالمين
وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لي اي اعدا ويقال اميرنا
هولا اي امراونا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما
كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين
ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة
كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة
كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب
اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين
بهم وهو قول مجاهد • اوليك يجزون اي يثابون الغرفة اي
الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بنا مرتفع عالي قال
عطا يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا
على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل على الشهوات
ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح اليا وتخفيف
القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم اليا وتشديد
القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اي ملكا
وقيل بقا دايما وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض قال
الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام
وقيل سلاما اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة • قل ما يعبوا بكم
ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال
ابو عبيدة يقال ما عبات به شيا اي لم اعده فوجوده وعدمه
سوا مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاوكم اياه
وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاوه
اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال اي فقد
قوم معناه ما يعبا بعذابكم ربي لولا عبادتكم فاعتكم اياه

يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم
قل ما يعبا بكم ربي ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الهة
او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبا بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدايد
كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالباسا
والضرا لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم
يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم
وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب
كفار مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته
فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد
لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة
هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما
لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله قال ابن جريج
عذابا دايما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه
فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول
عبد الله ابن مسعود وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم
قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي
نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد
مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف
يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة والله اعلم

سورة الشعرا مكية

الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعرا يتبعهم الغاوون
روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت طه
والطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم
قوله طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم
بكسر الطا والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا
الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من سين عند الميم
في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن
ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي

ابن ابي طلحة والوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى
وقال قتادة اسم من اسماء القران وقال مجاهد اسم للسورة وقال
محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه • تلك ايات
اي هذه الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل
نفسك ان لا يكونوا مومنين اي ان لم يومنوا وذلك حين كذبه اهل
مكة شق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية
ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قال قتادة لو شا الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد
منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شا الله
لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين
ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها
اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم
لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا
للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع
على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة
لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المونث
اذا اضافوه الى المذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى المونث
وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله
ذلك بما قدمت يداك والزمناه طايره في عنقه قال مجاهد
اراد بالاعناق الروسا والكبرا اي فظلت كبراوهم خاضعين
وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جا القوم عنقا عنقا
اي جماعات وطوايف وقيل انما قال خاضعين لموافقة روس
الاي ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير
من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال
الكلبي كلما انزل شي من القران بعد شي فهو احدث من الاول
الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم
اي فسوف ياتيهم انبا اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن
من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة
اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس
من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي
وما كان اكثرهم مومنين مصدقين اي سبق

يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم
قل ما يعبأ بكم ربي ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الهة
وما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد
كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاذا مس الانسان
والضر لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم
يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم
وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب
كفار مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته
فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد
لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة
هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما
لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله قال ابن جريج
عذابا دائما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه
فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول
عبد الله ابن مسعود وابي ابن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم
قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي
ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد
مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف
يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة والله اعلم

سورة الشعرا مكية

الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون
روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت طه
والطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم
قوله طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم
بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا
الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من سين عند الميم
في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن
ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي

ابن ابي طلحة عن الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى
وقال قتادة اسم من اسماء القران وقال مجاهد اسم للسورة وقال
محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه. تلك ايات
اي هذه الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين اي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل
مكة فشق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد
منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله
لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين
ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها
اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم
لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا
للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع
على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة
لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث
اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث
وقيل اراد فظلوا لها خاضعين فخبر بالعنق عن جميع البدن كقوله
ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه قال مجاهد
اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم لها خاضعين
وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا
اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين لموافقة رؤوس
الاي لتكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير
من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال
الكلبي كلما نزل شيء من القران بعد شيء فهو احدث من الاول
الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم
اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن
من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة
اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس
من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي
وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين اي سبق

علمي فيهم انا كرامهم لا يومنون وقال سيبويه كان ههنا صلة
مجازه وما اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز ذو النقمة من اعدائه
الرحيم ذو الرحمة باوليايه **قوله عز وجل** واذ نادى ربك
موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة
والنار ان ايت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية وظلموا بني اسرايل باستعبادهم وسومهم سو
العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة
الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا
للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق
بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما
ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هارون ليوازرني ويظاهرني على
تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قتله
القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قال الله تعالى
كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون
ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى
الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرايل نسمع ما يجيبكم فرعون
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا
رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذوو رسالة رب العالمين
قال كثير
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين
والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهولاء رسولي
ووكيلي كما قال تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد
منا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرايل
الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربع ماية
سنة وكانوا في ذلك الوقت ستماية الف وثلاثين الفا
فانطلق موسى الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك وفي القصة
ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصى والمكتل
معلق في طرف العصى وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون
بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون الى الله
عز وجل فخرجت امهما فصاحت وقالت ان فرعون يطلبك
ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع لقولها وذهبا

الى باب

ب

الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب
وروي انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا
رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا
بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما
وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يوذن لهما سنة في
الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان
يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا
نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف
فرعون موسى لانه نشا في بيته وقال الم نربك فينا وليدا
صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من
الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك
وكنت معنا على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين
معنى قوله من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي
يقول ربيناك فينا فكافاتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت
بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن
يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اي فعلت
ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين لم ياتني
من الله شي وقيل من الجاهلين بان ذلك يودي الى قتله
وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من
المخطيين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي
حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني
من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل
اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار
فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث
رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرايل ولم يستعبده
كما استعبد بني اسرايل مجازه بلى وتلك نعمة لك علي ان
عبدت بني اسرايل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو
انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني
اوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله تعالى فهم الخالدون
وقال الشاعر
تروح من الحي ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر
اي اتروح من الحي وقال عمر ابن عبد الله ابن ابي ربيعة

لم انس يوم الرحيل وقفتها * وطرفها في دموعها غرق
وقولها والركاب واقفة * تتركني هكذا وتنطلق

اي انتركني تتوق تمن علي اذ ربيتني وتنسى جنايتك على
بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف
تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه
ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي وقيل معناه
تمن علي بالتربية وقولها ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك
بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني
ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم
يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي **قوله** عبدت بني اسرائيل
اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته
واستعبدته اي اتخذته عبدا * قال فرعون وما رب العالمين
يقول اي شي رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي يستوصفه
الهه الذي ارسله اليه بما هو وهو سؤال عن جنس الشي والله
تعالى منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله
التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خالقهما قال اهل
المعاني اي كما توقنون هذه الاشيا التي تعاينونها فايقنوا
انا له الخلق من الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون
في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس
كانوا خمسماية رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا
لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان
الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان فقال ربكم ورب اباكم
الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من
لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال
فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين المحبوسين
قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ
الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيا
يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن
او لو جيتك اي وان جيتك بشي مبين اي باية بينة ومعنى

الاية

الاية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى
لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة بعد الحق
الى البيان فقال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينيذ
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
وقال هل غيرها ونزع موسى يده فاذا هي بيضا للناظرين
فقال فرعون للملا حوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق
ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان
ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزا
وارادوا بالسحرة موسى وهارون وقومهما * فلما جا السحرة
قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة
ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون * يتبعكم
فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر [illegible]
جميع قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل
كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا
بدمايها على ابوابكم فاني سامر الملايكة فلا تدخل بيتا على
بابه دم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم
واموالهم ثم اخرجوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادك حتى
تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال
فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا
واموالنا فارسل في اثره الف الف ملك وخمسماية ملك مسور

مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل
فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط
ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان له
الف مدينة واثنى عشر الف قرية وقال ان هولا لشرذمة
قليلون والشرذمة عصابة قليلة والشرذمة القطعة
من الناس غير الكثير وجمعها شراذم قال اهل التفسير كانت
الشرذمة الذين قللهم فرعون ستماية الف وعن ابن مسعود
كانوا ستماية وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون
وانهم لنا لغايظون يقال غاظه واغاظه فيغيظ اي اغضبه
والغيظ الغضب واحد يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم
من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز
والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الاخرون حاذرون
وفارهين بالالف فهما لغتان قال اهل التفسير
حاذرون مودون ومقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون
شاكون في السلاح ومعنى حذرون اي خايفون شرهم قال
الزجاج الحاذر المستعد والحذر المستيقظ قال الفرا الحاذر
الذي يحذرك الان والحذر المخوف كذلك لا تلقاه الا حذرا
والحذر اجتناب الشي خوفا منه فاخرجناهم من جنات
وفي القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل
وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب
والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها
وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان
لفرعون ثمانماية الف غلام كل غلام على فرس عتيق
في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن
قال المفسرون اراد مجالس الامرا والروسا التي كانت لهم
الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر
بعضهم انه كان اذا قعد على سريره يوضع بين يديه ثلثماية
كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من
الديباج مخوصة بالذهب كذلك اي كما وصفنا واورثناها
بني اسراييل وذلك ان الله عز وجل رد بني اسراييل
الى مصر فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال المساكن
فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم وقت شروق الشمس فلما

تراءى

تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء
تراءى وفتحها الاخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا
قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا
لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر اي فضرب فانفلق اي فضربه فانفلق
فانشق فكان كل فرق قطعة من الما كالطود العظيم كالجبل الضخم
قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي
بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون
والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الما وجاوز البحر
ما يواري حافر دابته الما وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله
اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد
من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الما وذهب القوم يصنعون
مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى
الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل
واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم قربنا
ثم الاخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم
الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة
اي ليلة جمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسراييل وقوم
فرعون وكان يسوق بني اسراييل يقولون ما راينا احسن سياقة
من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا
احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الاخرين فرعون وقومه وقال سعيد بن جبير كان البحر
ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد
ويجزر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اي من اهل مصر
قيل لم يكن امن من اهل مصر الا اسية امراة فرعون وحزقيل
المومن ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام
وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدايه الرحيم
بالمومنين حين انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبا
ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شي تعبدون قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها
قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار قال هل
يسمعونكم اذ تدعون اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعوهم قال
ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون

ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون معناه
انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا باباينا
فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباوكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي اي اعداي ووحده
على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف
الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي
لو عبدتهم يوم القيمة كما قال تعالى سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا وقال الفرا هو من المقلوب اراد فاني
عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي
على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى
العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين
اختلفوا في هذا الاستثنا قيل هذا استثنا منقطع كانه قال
فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل انهم كانوا يعبدون
الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل من تعبدون اعداي الا رب
العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل معناه الا من
عبد رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين
ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني
الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني
ويغذوني بالطعام والشراب [illegible] عنه رزقي
واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفا
كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت
ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين
اي يبريني من المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم هاهنا
للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الاخرة والذي اطمع
اي ارجوا ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب
قال مجاهد هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا
محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبة نا حفص بن غياث عن داود
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم
المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما

رب

رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم
على قومه واخباره انه لا تصلح الالهية الا لمن يفعل هذه الافعال
الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله
واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة
والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثنا حسنا وذكرا جميلا
وقبولا عاما في الامم التي تجي بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل
كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه
قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان
القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه
جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين وقال هذا قبل
ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني
ولا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس
يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال ابن المسيب القلب السليم
هو الصحيح وهو قلب المومن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله
تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري هو القلب
الخالي من البدعة المطمين على السنة وازلفت قربت الجنة
للمتقين وبرزت اظهرت الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم
يوم القيمة اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم من
العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا
وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح
بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رووسهم هم والغاوون
يعني الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة
الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن
والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون
للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل
بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم
برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اي دعانا الى الضلال
الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا الاولون
الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن
ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي

فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين
والمومنين ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله الكفار
حين يشفع الملائكة والنبيون والمومنون والصديق هو الصادق
في المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحي
ثنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد بن فنجويه ثنا محمد
ابن الحسين اليقطيني انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي ثنا
صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابي صبح ابا الزبير يقول
اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي
فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة
فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا
من الاصدقاء المومنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا
كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لمن تاب وامن والله
عزيز وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم
نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود
المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء
به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم
في النسب لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا
الله واطيعون قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قرا يعقوب
واتباعك الارذلون يعني السفلة وعن ابن عباس يعني
الحاكة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي
بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من
دناءة مكاسبهم واحوالهم شيا انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي
منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون
لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وقال الزجاج الصناعات
لا تضر بالديانات وقيل معناه لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم
ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير
مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك

بطاعته وعبادته

اي ثوابا

من

٢٠٧

من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا وقضاء ونجني ومن معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوانات كلها ثم اغرقنا
بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم قوله تعالى كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال
الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونني اليوم فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع قال الوالبي عن ابن عباس بكل شرف
وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا
انه [illegible] تعبثون بمن مر في الطريق والمعنى
انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة
فيسخروا منهم ويعبثوا بهم روي عن سعيد بن جبير ومجاهد
هذا في بروج الحمام فانكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون
اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع
المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال
مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة
مآخذ الماء يعني الحياض واحدتها مصنعة لعلكم تخلدون
اي كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون
المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم
جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب
ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار
اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي
نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق
الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب
خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين
وكذبهم ودليل هذه القراءة قوله وتخلقون افكا وقرا الاخرون
خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا انهم

حكا

يعني النسب

انه المنظرة اي علامة

بانعام

انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن
بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل**
كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم
رسول امين وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين اي في الدنيا امنين
من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها
يريد ما يطلع منها من الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف
ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع
نضيج وقال عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الرخو وقال
مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا
فهو هضيم واذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك قد ركب بعضه
بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة
هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر وقال الازهري
الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل
هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين وقرئ فرهين قيل معناهما واحد
وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة
فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين وقال
عكرمة ناعمين وقال مجاهد شرهين وقال قتادة معجبين
بصنيعكم وقال السدي متجبرين وقال ابو عبيدة مرحين
وقال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء
مثل مدحته ومدهته وقال الضحاك كيسين فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين
وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين
يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله
فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة
من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين
بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام والشراب
يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك بل انت بشر
مثلنا فات باية حجة بانك رسول ان كنت من الصادقين
انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب
من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم

عذاب

فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها
حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل**
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
قال مقاتل يعني نكاح الرجال من العالمين من بني آدم وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى
ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا
قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال
رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى
فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط
بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه
يعني الكبريت والنار ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** كذب اصحاب
الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام قرا العراقيون
الايكة ها هنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا
الآخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلدة
وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق انهما مكسورتان
مهموزتان والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم
شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في
النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان
الله بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء
الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على
الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع
من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا
تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق

يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السما
ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من
نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب
الي وانما علي الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
وذلك انه اخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب
فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي
الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وقد ذكرناه
في سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله**
عز وجل وانه يعني القران لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل
خفيف الروح الامين برفعهما والنون اي نزل جبريل
بالقران وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتحهما والنون
اي نزل الله به جبريل عليه السلام لقوله عز وجل انه لتنزيل
رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من
المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس
بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه يعني ذكر انزال القران
قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه
وسلم ونعته لفي زبر كتب الاولين اولم يكن لهم اية
قرا ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع جعل الاية اسما وخبره ان
يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء اية نصب جعلوا الاية خبر
يكن معناه اولم يكن لهولا المنكرين علم علما بني اسرائيل اية اي علامة
ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلما الذين
كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم
عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة
الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التوراة نعته
وصفته فكان ذلك اية على صدقه **قوله** ان يعلمه
يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علما بني اسرائيل قال
عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة
واسد واسيد ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع الاعجمي
وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا
في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا

ومعنى

ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه
عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مومنين وقالوا ما نفقه
ونظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا
فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس بعربي
لما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن
ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يومنون
به اي بالقران حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت
فياتيهم يعني العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون به
في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنومن ونصدق
يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب
ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون
افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم
نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون في تلك السنين والمعنى انهم وان طال
تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن عنهم طول
التمتع شيا ويكونون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب
اي ينذرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا
ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم
وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون
ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقران الشياطين
وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ذلك انهم
عن السمع اي عن استراق السمع من السما لمعزولون اي محجوبون
بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم
الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك
الاقربين روى محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك
الاقربين على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني
فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا

بعضوا الامر الذي منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاني جبريل
فقال لي يا محمد الا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع لنا ما عا
من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن
ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم ما امرت به ففعلت
ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون
رجلا او ينقصونه منهم اعمامه ابو طالب ابو طالب وحمزة
والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعا لي بالطعام الذي صنعت
لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه
وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي
الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء
حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت
لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى
رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما منهم
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو
لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يا علي ان هذا الرجل
قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم ولم اكلمهم
فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم
جمعتهم فدعا بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس
فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد
امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا
ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها
جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك
عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي
وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
ثنا يوسف ابن موسى ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا عمرو
ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فهتف
فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان
خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا
عليك

ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا
ابي لهب وتب هكذا قراها الاعمش يومئذ **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ابن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش
حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون
قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا
لينظر ما هو فجا ابو لهب وقريش فقال ارايتم ان اخبرتكم
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم
ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا
فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني سعيد ابن المسيب وابو سلمة ابن عبد
الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر
قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم من الله شيا يا بني عبد
مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني
عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله
شيا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شيت من مالي لا اغني عنك
من الله شيا **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله ابن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزار ثنا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق ابن ابرهيم الدبري ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن مطرف ابن عبد الله ابن الشخير
عن عياض ابن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا انه
قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي
حنفا كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان
الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل
الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا

لا اغني عنكم

اذا ابلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال الله انما بعثتك لابتليك
وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه في المنام
واليقظه فاعزم بحزبك وانفق ينفق عليك وابعث جيشا
نبعث خمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل
الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى
ومسلم ورجل غني متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا
ورجل ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له
طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل
والكذب **قوله تعالى** واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
من الكفر وعبادة غير الله • وتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل
بالفا وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو وتوكل على
العزيز الرحيم ليكفيك كيد الاعدا الذي يراك حين تقوم
الى صلاتك من قول المفسرين وقال مجاهد الذي يراك اينما
كنت وقيل حين تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي
تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك
قاله عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي مع المصلين
وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك
حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين في
الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه
كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه **اخبرنا** ابو الحسن الحسني
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا
فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري
وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك
في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك
في احوالك كما كانت الانبيا عليهم السلام من قبلك والساجدون
هم الانبيا قال عطا عن ابن عباس اراد تقلبك في اصلاب
الانبيا من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة • انه هو السميع
العليم هل انبئكم اخبركم على من تنزل الشياطين وهذا جواب
لقولهم يعلمه شيطان اي زعم فقال تنزل على كل اي تنزل
على كل افاك كذاب اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة

تسترق

اي لا يعقله

تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله
عز وجل يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون
الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا
قوله عز وجل والشعرا يتبعهم الغاوون قال
اهل التفسير اراد شعرا الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماهم فقال عبد الله ابن
الزبعرى السهمي وهبيرة ابن ابي وهب المخزومي ومسافع ابن عبد
مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي
تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا
الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين
يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون
عنهم ذلك فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون وهم الرواة الذين
يروون هجا المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم
الشياطين وقال الضحاك تهاجا رجلان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين
ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفها فنزلت هذه الاية
وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد يهيمون
يهيمون حائرين وعن طريق الحق جائرون والهائم الذاهب
على وجهه لا يقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو
يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة
يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل فالوادي مثل
لفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون
اي على كل حرف من حروف الهجا يصوغون القوافي وانهم يقولون
ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم فيقولون فعلنا وفعلنا
وهم كذبة **اخبرنا** عبد الله بن حامد الاصفهاني انا ابو محمد عبد
الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى
شعرا المسلمين الذين كانوا يجيبون شعرا الجاهلية ويهجون
الكفار وينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات **اخبرنا** احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن عبد الله بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي

من اودية الكلام

ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل
في الشعر ما انزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما
ترمونهم به نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا اسحاق بن منصور انا عبد الرزاق
انا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ۔ اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ۔ ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه
يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة اخبرني عدي انه
سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب
انا ابو عيسى الترمذي ثنا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي
بن حجر المعنى واحد قالا ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم
عليه قايما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت
ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح
او ما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي حدثني
خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية
عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا

قريشا

قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة
فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب ابن مالك ثم ارسل
الى حسان ابن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان
ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه
فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم
قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه
حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي
بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت
عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان
ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله
وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم
حسان فشفى واشتفى قال حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ۔ وعند الله في ذاك الجزا
فان ابي ووالده وعرضي ۔ لعرض محمد منكم وقا
فمن يهجو رسول الله منكم ۔ ويمدحه وينصره سوا
وجبريل رسول الله فينا ۔ وروح القدس ليس له كفا

هجوت محمدا برا حنيفا ۔ رسول الله شيمته الوفاء
صح

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
انا ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن
ابن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة رضي الله
عنها الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وقال الشعبي كان ابو بكر الصديق يقول الشعر وكان عمر
يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة رضي الله عنهم وروي عن ابن
عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي انه
دعا عمر ابن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي
قال فيها

امن آل نعم انت غاد فمبكر ۔ غداة غد ام رائح فمهجر

فانشده ابن ابي ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين
بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمرة واحدة
قوله عز وجل وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن
الذكر وانتصروا من بعد ما ظلموا قال [illegible]

كل

لانهم يردوا ابا لهجاء واعد شعرا المشركين تعالى وسيعلم الذين ظلموا
اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون
اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسما
الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجا تلك ايات اي هذه
ايات القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين هدى
وبشرى للمومنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين
المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخرة
زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون مترددون
فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى
القران اي تؤتى القران وتلقن من لدن حكيم عليم ابتدا
من عند الله الحكيم العليم قوله عز وجل اذ قال موسى
لاهله اذكر اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني انست
نارا ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم ساتيكم
عن الطريق وكان قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا
اهل الكوفة بشهاب بالتنوين يجعل القبس نعتا للشهاب
وقرا الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو من اضافة الشي الى
نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود
الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار وقال بعضهم
الشهاب هو شي ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض
ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون
تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتا فلما جاها
نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار
او فيمن في النار والعرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك
عليه بمعنى واحد وقوم البركة راجعة الى موسى والملائكة
معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن
حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك
يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله لموسى
بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه

فقالوا

فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين
ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن
في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي راه موسى عليه السلام
كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى
لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها
جميع الملائكة وقيل من في النار هو موسى ومن حولها الملائكة
وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان
البلد اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان
البركة راجعة الى النار وروي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال
معناه ان بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار ومن حولها ومن قد
تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد تكون
صلة للكلام كقوله تعالى جند ما هنالك ومعناه بورك في النار
وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليهم السلام وسمى النار مباركة
كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروي عن ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني
قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه يعني انه نادى موسى
منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوراة جاء الله
من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
فمجيئه من سينا بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح
منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها وفاران مكة وقيل
كان ذلك نوره عز وجل وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها
والنار احدى حجب الله كما جا في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه
وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب
العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا
الله العزيز الحكيم والها في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل
هي كناية عن الشان والامر اي ان الشان والامر انا الله ثم
ارى موسى اية على قدرته فقال والق عصاك فلما راها
تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة اضطرابها
ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان
اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله
عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا
امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم

ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثنا
فقيل هذا اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب
فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج
قال الله لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية
لا يخيف الله الانبيا الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه
حتى يتوب فعلى هذا القول يكون الاستثنا صحيحا وه
وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حالة
من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغنى عن ذكره بدلالة
الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم وقال بعض العلما ليس هذا باستثنا من المرسلين لانه لا يجوز
عليهم الظلم بل هو استثنا من المتروك في الكلام معناه ولا يخاف لدي
المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا
من الاستثنا المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف
فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر
الله عنه ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى
ولا يعني ولا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا الذين ظلموا ثم تابوا كقوله
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ولا الذين ظلموا
ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك والجيب
حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت
عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه
واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من
غير سوء من غير برص في تسع ايات يقول هذه اية من تسع ايات
انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر
مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من
عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله
قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله عز وجل
ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضا ومنطق الطير
والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة
والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده
المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون
سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا فاعطي سليمان ما اعطي
داود

داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال
مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود
اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وروي عن كعب قال صاح
ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان
وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال
وصاحت طيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه
وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول سبحان ربي الاعلى مل سمواته وارضه وصاح قمري
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان
ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحداة تقول
كل شي هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا
تقول ويل لمن الدنيا اكبر همه والضفدع يقول سبحان ربي
القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة
تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج
عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول الرحمن على العرش استوى وروي عن فرقد السبخي قال
مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله
ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك
عن سبعة اشيا فان اخبرتنا بها امنا وصدقناك قال
سلوا تفقها ولا تسالوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر
في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في
نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج
قال اما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد
واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فيقول
سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم

الحي العلي واما العزس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس
رب الملائكة والروح واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسألك قوت
يوم بيوم يا رزاق واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى
قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق
عن ابيه عن جده الحسين بن علي رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر
قال يا ابن ادم عش ما شئت فان اخرك الموت واذا صاح العقاب
قال في البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن
مبغضي محمد وال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين
ويمد الضالين كما يمد القارئ **قوله** واوتينا من كل شيء
يعني للانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال
مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح
ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا
روي ان سليمان اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك
سبعمائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب
والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت
الصنائع العجيبة **قوله عز وجل** وحشر لسليمان وجمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون
يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد
اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحاشر وهو
النقيب وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي
يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد
بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون
منها للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من
القوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية
فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله
اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم
احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك **قوله عز وجل**
حتى اذا اتوا على واد النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال
كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر
عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ
الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين
السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك

مدينة

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة
نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول
البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى
فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا
نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا في ولم يصلوا
عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك
فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا
جديدا وابعث منك في اخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك
عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يدفون
اليك دفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة
الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان
ثم مضى سليمان عليه السلام حتى مر بوادي السدير واد من
الطائف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف
وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام وقيل واد تسكنه
الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك
الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل
الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين
وقيل كانت نملة عرجاء فنادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب
الادميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر
وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا
حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل
سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك
النملة طاخية وقال مقاتل كان اسمها جرمي فان قيل
كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان
وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده
ركبانا ومنهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان هذا
كان قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير
علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الاية
انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطؤوكم ولم يشعروا بكم وروي ان
سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم
قوله فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج ضحك اكثر
الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اوله التبسم
واخره الضحك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن سليمان

ثنا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان
ابن يسار عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان
يتبسم **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو
القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن
الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة
تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به ضحك ثم
حمد سليمان ربه على ما انعم به عليه وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم
واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس
يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم
من النبيين وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك
الصالحين **قوله عز وجل** وتفقد الطير اي طلبها
وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب
ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد
لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا اي ما لك والهدهد
طائر معروف وكان سبب تفقده للهدهد وسؤاله عنه
قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا
تظله وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع
الهدهد فنظر فراه خاليا وروي عن ابن عباس ان الهدهد
كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء
تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر
في الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال
سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق
يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه
التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال
له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية
اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان
منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد
ليدله على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع
جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان

من

من الغائبين يعني اكان والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم
اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا
في العذاب الشديد الذي اوعده به فاظهر الاقاويل ان عذابه
ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من
النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه
بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن
بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه اي لاقطعن
حلقه او لياتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر
ظاهر وقرا ابن كثير لياتينني بنونين الاولى مشددة وقرا
الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد
على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس
عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الجن
والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة
فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم
وكان ينحر في كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح
خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف
قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى
النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب
والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا
فباي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه
وامن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف
عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل
قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى
ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى
فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع
الى السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر
يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه
فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور
واسم هدهد اليمن عفير فقال عفير اليمن ليعفور سليمان
من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي
سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس
والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من
هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس

وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت
اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة
الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال
اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الما
قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة
فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان
الا وقت العصر فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلاة
وكان نزل على غير ما فسال الانس والجن والشياطين عن الما فلم يعلموا
فتفقد الطير ففقد الهدهد ثم دعا عريف الطير وهو النسر فساله
عن الهدهد فقال اصلح الله الملك وما ادري اين هو وما ارسلته
مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا
الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة
فرفع العقاب نفسه دون السما حتى التزق بالهوا فنظر الى الدنيا
كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو
بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده
فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده فناشده
فقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسو
قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك
ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين
نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا
ويلك قد غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه
بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت
اذا ثم انطلق العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان
وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به
يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه
وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنى منه
اخذ سليمان براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفى عنه
ثم ساله فقال ما الذي ابطا بك عني فقال الهدهد
بما اخبر الله في قوله • فمكث غير بعيد قرا عاصم ويعقوب
فمكث بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان
غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة

العلم

العلم بالشي من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم
تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا قرا ابو عمرو والبزي عن
ابن كثير من سبا ولسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس
عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرا الاخرون بالاجراء فمن لم يجره
جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل وقد جاء في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة
من البنين فتيامن منهم ستة وتشام اربعة بنبا يقين
فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها
بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها
ملكا عظيما قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك
ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا
لي وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة
بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجا
في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو
بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها
فاطاعها قوم وعصاها اخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا
فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل
الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى
حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه
فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه
تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان
ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك
كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم فخطبها اليهم
فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدات بي وانا
احب ان تسمعوا قولها فجاوها فذكروا لها فقالت نعم احببت
الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير
من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه
وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك
قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك
المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا
انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عثمان بن الهيثم نا عوف عن الحسن
عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

اي بالصرف

اعضاه

ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا
امرهم امراة **قوله عز وجل** واوتيت من كل شي تحتاج
اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان
مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وقوايمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابواب
على كل باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين
ذراعا في ثلاثين وطوله في السما ثلاثون ذراعا وقال مقاتل
كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في السما ثمانون
ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا
وارتفاعه ثمانون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي
الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا ثم
يبتدون اسجدوا وا على معنى الا يا هولا اسجدوا وجعلوه
امرا من الله تعالى مستانفا وحذفوا هولا اكتفا بدلالة يا
عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمنا يريدون
الا يا قوم ارحمنا قال الاخطل
الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وان كان حيانا عدا اخر الدهر
يريد الا يا هذه اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا معترضا
من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمان
قال ابو عبيدة هذا امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس
اسجدوا وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين
لهم الشيطان لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء الخفي المخبو
في السموات والارض اي ما خفي قال اكثر المفسرين خبء
السما المطر وخبء الارض النبات وفي قراة عبد الله يخرج الخبء
من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن
العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد
يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتا فيهما لان اول الاية خطاب
على قراة الكسائي بالتخفيف والاخرون بالياء الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم اي هو مستحق للعبادة والسجود
لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب
عرشه عز وجل تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من
كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت

اجزت

اجزت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الما فاحتفروا
وروي الناس منه والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله
سليمان الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني
مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه
قال قتادة وكذلك كل الانبيا كانت تكتب جملا لا يطيلون
ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه
وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو
وعاصم وحمزة ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر ويعقوب
وقالون كسرا والباقون بالاشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم
فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون ماذا يردون من الجواب
قال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الي
فاخذ الهدهد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض
يقال لها مارب من ارض اليمن على ثلاثة ايام فوافاها في
قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت
الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها
الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة
والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة
راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد
كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع
فاذا نظرت اليها سجدت لها فجا الهدهد الى الكوة فسدها
بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس
قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت وخضعت لان ملك
سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اليها
اعظم ملكا منها فقرات الكتاب فتاخر الهدهد غير بعيد
فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها
وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد ماية الف مقاتل
وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس ماية الف قيل مع كل
قيل ماية الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال
قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلاثماية واثني عشر رجلا
كل رجل منهم على عشرة الاف قال فجاوا واخذوا مجالسهم

فقالت لهم بلقيس يا أيها الملأ وهم أشراف الناس وكبراؤهم
إني ألقي إلي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لأنه
كان مختوما وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل
كتاب كريم أي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه
وروي عن ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته
كريما لأنه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت
ممن الكتاب فقالت إنه من سليمان وبينت المكتوب
فقالت وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي قال
ابن عباس أي لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا ولا تترفعوا
علي وقيل معناه فلا تمتنعوا من الإجابة فإن ترك الإجابة
من العلو والتكبر وأتوني مسلمين مؤمنين طائعين وقيل
هو من الإسلام وقيل هو من الاستسلام قالت يا أيها الملأ
أفتوني في أمري أشيروا علي فيما عرض لي وأجيبوني فيما
أشاوركم فيه ما كنت قاطعة قاضية وفاصلة أمرا حتى
تشهدون أي تحضرون قالوا مجيبين لها نحن أولوا قوة
في القتال وأولوا بأس شديد عند الحرب قال مقاتل
أراد بالقوة كثرة العدد وبالبأس الشديد الشجاعة
وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك ثم قالوا
والأمر إليك أيتها الملكة في القتال وتركه فانظري أيتها
الملكة من الرأي ماذا تأمرين تجدينا لأمرك طائعين قالت
بلقيس مجيبة لهم عن التعريض بالقتال إن الملوك
إذا دخلوا قرية عنوة أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة
أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر
تحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها
هاهنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أي
كما قالت هي يفعلون ثم قالت وإني مرسلة إليهم بهدية
والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك أن
بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست فقالت
للملأ إني مرسلة إليهم أي إلى سليمان وقومه
بهدية أصانعه بها عن ملكي وأختبره بها أملك هو أم نبي
فإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وإن كان نبيا لم
يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على
دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فأهدت
إليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا

واحدا

واحدا كي لا يعرف ذكر من أنثى وقال مجاهد ألبس الغلمان لباس
الجواري وألبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم
فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال
مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال قتادة
وسعيد بن جبير أرسلت إليه بلبنة من ذهب في حريرة وديباج
وقال ثابت البناني أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج
وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت
بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وقال قتادة
وسعيد بن جبير أرسلت إليه فألبست الجواري لباس الغلمان
الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت
في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب
وفي آذانهم أقرطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت
الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون
على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجوهر وغواشيها من الديباج
الملون وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من
فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت إليه
المسك والعنبر والعود الألنجوج وعمدت إلى حقة فجعلت فيها
درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب
ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت
إليه رجالا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت معه كتابا
بنسخة الهدية وقالت فيه إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء
والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها وأثقب الدرة
ثقبا مستويا وأدخل خيط الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس
ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلمكم سليمان فكلموه
بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلمنه
بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر إلى الرجل
إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك
فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل بشاشا
لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق
الرسول بالهدايا فأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره
الخبر كله فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات
الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى
سبع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن

فجعلوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة فجعلوا
فيه الوان الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله
انا راينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها لها
اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة قال فاتوا بها
فقال شدوها على يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب
والفضة والقوا لها علوفتها فيها ثم قال للجن علي باولادكم
فاجتمع خلق كثير فاقامهم ما يلي يمين الميدان وعن يساره
ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا
صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش
والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره
فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا
الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبنات الذهب
والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي
بعض الروايات ان سليمان لما امرهم بفرش الميدان بلبنات
الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر
موضع اللبنات التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنات
خاليا وكانت الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا
ما معهم في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر
عجيب ففزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم
وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والهوام والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان
عليه السلام فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال
ما وراكم فاخبره رئيس القوم بما جاوا له واعطاه كتاب الملكة
فنظر اليه فقال اين الحقة فاتي بها فحركها فاتاه جبريل عليه
السلام فاخبره بما في الحقة فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير
مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول
صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان
من لي بثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم
علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فجاءت
الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من
الجانب الاخر فقال لها سليمان سلي حاجتك فقالت يصير رزقي
في الشجر فقال ذلك لك وروي انه جاءت دودة تكون في الفصفصة
فقالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الفصفصة

فجعل

فجعل لها ذلك فاخذت الخيط في فيها ودخلت الثقب وخرجت من
الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها في الخيط فقالت
دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها
ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
حاجتك قالت يجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز
بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم
فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله
في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذ من الانية
يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن
ساعدها والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب
الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم
بذلك ثم رد سليمان الهدية قال الله تعالى • فلما جاء سليمان
قال اتمدونن بمال الاية قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون
واحدة مشددة باثبات الياء وقرا الاخرون بنونين خفيفتين
ويثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها • فما
اتاني الله اعطاني الله من النبوة والدين والحكمة والملك خير
افضل مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة
بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم لبعض ما انا
فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني
فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين
والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد • ارجع اليهم
بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها
ولنخرجنهم منها من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون
ذليلون ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل
الكتاب فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت
قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به طاقة فبعثت الى سليمان
اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه
من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها
في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب
ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يرينه
حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم
بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك
اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان لسليمان

رجلا نبيا لا يبتلوا بشي حتى يكون هو الذي يبدا فخرج يوما
فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من
سليمان قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة مسيرة فرسخ فاقبل
سليمان عليه السلام حينئذ على جنوده فقال يا ايها الملا
ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مومنين وقال
ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان
باحضار عرشها فقال الاكثرون لان سليمان علم انها ان اسلمت
يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه
باسلامها وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظيم سلطانه
ومعجزة ياتي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبته صفته
لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر
بتنكيره وتغييره ليختبر بذلك عقلها ، قال عفريت من الجن
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوزي وقيل ذكوان قال
ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث
وقال الربيع هو الغليظ وقال الفراء هو القوي الشديد
وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي
تقضي فيه قال ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي
فيه الى منتصف النهار واني عليه لقوي امين على ما فيه من
الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم
من الكتاب واختلفوا فيه فقال بعضهم جبريل عليه السلام
وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمان وقال
اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى روى جويبر
ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمان
حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه
ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير
من تحت الارض يخدون به خدا حتى انخرقت الارض بالسرير
بين يدي سليمان وقال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم
الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي
سليمان وقيل كانت المسافة شهرين واختلفوا في الدعا
الذي دعا به اصف فقال مجاهد وقتادة يا ذا الجلال والاكرام
وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشة رضي الله عنها

وروى

وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا
واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال محمد بن
المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل اتاه الله
علما وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال
سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله
منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت
ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك
قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى
وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل
ان ياتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر
حتى يرتد الطرف خاسيا قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك
الى مداه حتى امثله بين يديك فلما راه يعني سليمان العرش
مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد
الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر نعمته ام اكفر ها
فلا اشكرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه
وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد
النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني
عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمته قوله عز وجل
قال نكروا لها عرشها قال مقاتل غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته
قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص وروي انه جعل
اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر
ومكان الاخضر احمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون
من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان على ذلك
ما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان
يتزوجها سليمان فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت
جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته
من بعده فاساوا الثنا عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها
شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعرا الساقين فاراد سليمان
ان يختبر عقلها بتنكير عرشها لينظر الى قدميها ببنا الصرح
فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل
عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة
كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا
من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث
لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت
خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فقيل لها فانه

مرتك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقال واوتينا العلم
يعني بنبوة سليمان بالايات المتقدمة من امر الهدية والرسل
من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين
لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها من كلام سليمان
يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه
المراة وكنا مسلمين لله هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا
العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين
طائعين لله عز وجل **قوله تعالى** وصدها ما كانت
تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله
وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد
وعبادة الله تعالى فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع وقيل
معناه صدها عن عبادة الله نقصان عقلها كما قالت الجن ان
في عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله اي منعها من ذلك
وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصب انها كانت من قوم كافرين
هذا استئناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس
فنشأت بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس **قوله عز وجل**
قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى
قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفهما لما قالت له الشياطين
ان رجليها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا
له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا
وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من
دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما ثم وضع سريره في صدره
وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ
صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل الحيتان والضفادع
فكان الواحد اذا راه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر
فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على
السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما
راته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها
لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا
وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك
صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد مملس مستوي من قوارير
وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت
حال العرش والصرح فاجابت وقالت اني ظلمت نفسي
بالكفر وقيل فلما رأت السرير والصرح علمت ان ملك
سليمان

سليمان من الله تعالى فقالت رب اني ظلمت نفسي يعني
بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت
له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح فظنته لجة قالت
في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل هو اهون
من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا في امرها
بعد اسلامها فقال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله بن
عتبة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال
بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر
ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقالت المراة
لم تمسني حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع
ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين فقالوا
انا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذت النورة
والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها
سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا
لها بارض اليمن ثلاث حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا
وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل
شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام
يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر
وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان
اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح
الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال
نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل
الله لك فقالت ان كان ولا بد من ذلك فزوجني ذا تبع ملك
همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع
على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع
ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى
مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان
اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن
صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات
فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع
وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى
سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن

وكلا فريق يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة
الاعراف قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
الى قوله قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة بالبلا
والعقوبة قبل العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون
الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي
تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك
لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت
وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك بك
قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره
وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه
لاشي اسرع من قضا محتوم قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله
بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده
الى السما بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير
والشر نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة وقال
محمد بن كعب تعذبون قوله عز وجل وكان في المدينة
يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابنا اشرافهم
يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر
الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم قدار بن سالف وهو
الذي عقر الناقة كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا
بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم
وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل
الماضي يعني انهم تحالفوا وتوافقوا تقديره قالوا متقاسمين
بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي
وقومه الذين اسلموا معه وقرا الاعمش وحمزة والكسائي
لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب
وقرا الاخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه
اي لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم
ولا ندري من قتله ومن فتح الميم معناه هلاكهم اي هلكوا
وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا
غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا
مكرا بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم قرا اهل الكوفه انا بفتح الالف ردا على

العاقبة

العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرا الاخرون بالكسر
على الاستيناف دمرنا اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في
كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة الى دار صالح
يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم
الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة
فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا
لياتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين
اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال
اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة
لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
يقال كان الناجون منهم اربعة الاف قوله عز وجل ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة
وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى
بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم اينكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها قضينا عليها اي جعلناها بتقديرنا من الغابرين
اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فسا
مطر المنذرين قوله تعالى قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امره ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية
وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال
مقاتل هم الانبيا والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام
على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل هم كل المومنين من السابقين واللاحقين
الله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء
وقرا الاخرون بالتاء خاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة
على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده
ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله نجى من عبده من
الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابدها عند
نزول العذاب امن خلق السموات والارض معناه الهتكم
خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما يعني
المطر فانبتنا به حدائق بساتين جمع حديقة قال الفرا
الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حايط

نلبس بحريته ذات بهجة منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج
به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم
لا تقدرون عليها االه مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل
معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم
يعني كفار مكة قوم يعدلون يشركون أمن جعل الارض
قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه
وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب
والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه أمن يجيب
المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم
خلفاءكم وجعلكم خلفاء الجن في الارض االه مع الله قليلا ما يذكرون
قرا ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء • أمن يهديكم في ظلمات البر
والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي
قدام المطر االه مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق
ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء
المطر ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم
على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون نزلت
في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت
قيام الساعة وما يشعرون ايان متى يبعثون بل ادارك علمهم
في الاخرة قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن
افعل اي بلغ ولحق كما يقال ادركه علمي اذا لحقه وبلغه
يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الاخرة وقال
مجاهد يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين
لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الاخرة حين
عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك
منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك
موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة اي تدارك وتتابع
علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في
الاخرة انها كائنة وهم في شك في وقتهم فلم يكونوا يعلمونها الاول
وقيل على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع
علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وغاب وضل علمهم به
فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد

بل

يدل عليه قراة ابن عباس باثبات الياء بلى بل ادارك بقطع الالف
على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب
تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى
اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا
فيه من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في
الدنيا وذكر علي ابن عيسى ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو
ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة لم يشكوا قوله عز وجل
بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة
بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب قال الكلبي يقول
هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة ائذا كنا ترابا
واباؤنا اينا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير
مستفهم اينا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائي ائذا بهمزتين
اننا بنونين وقرا الاخرون باستفهامهما لقد
وعدنا هذا اي هذا البعث نحن واباؤنا من قبل اي من قبل
محمد وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين
احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها • قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على
تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون
نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة • ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم
اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام
كما ادخل في قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة
كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون
من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر • وان ربك لذو فضل على
الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل لهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن تخفي
صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم
سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين
اي في اللوح المحفوظ • ان هذا القران يقص على بني اسرائيل
اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال
الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا
يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا
فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي
بينهم بحكمه اي بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه الحق
وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه

شيء ﴿فتوكل على الله انك على الحق المبين﴾ ﴿انك لا تسمع
الموتى﴾ يعني الكفار ﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾ قرأ ابن كثير لا يسمع بفتح
الياء والميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرا
الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب ﴿اذا ولوا مدبرين﴾
معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا
صما لا يسمعون سواء ولوا ام لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد ام لم يولوا
والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت
ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا
ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه
من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت
الذي لا سبيل الى اسماعه او الاصم الذي لا يسمع ﴿وما انت
بهادي العمي﴾ قرأ الاعمش وحمزة تهدي بالتاء ونصبها على الفعل
العمي بنصب الياء هاهنا وفي الروم وقرا الاخرون بهادي
بالياء على الاسم العمي بجر الياء ﴿عن ضلالتهم﴾ اي ما انت بمرشد
من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ﴿ان تسمع﴾ ما
تسمع ﴿الا من يؤمن باياتنا﴾ الا من يصدق بالقران انه من الله
﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون لله قوله عز وجل ﴿واذا وقع القول
عليهم﴾ وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله
عليهم ﴿اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم﴾ واختلفوا في كلامها
فقال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام
وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول للاخر
هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ﴿ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون﴾ قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ﴿ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون﴾ تخبر الناس ان اهل مكة لم
يؤمنوا بالقران والبعث قرا اهل الكوفة انا لناس بفتح
الالف اي بان الناس وقرا الاخرون بالكسر على الاستئناف
اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال
ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرا
سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي ره
تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال
ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم
قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

صلى

١٢٥

صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس
من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر
العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابو بكر بن
خرجه نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا هشيم بن جنار
نا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن
عمير الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج
خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها
القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية
يعني مكة فبينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها
على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية
المسجد تدنو وتربو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب
بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها
وثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض
راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالكوكب
الدري ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب
حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من
خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه
فتسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في
اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال
للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد نا ابو
بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا
ابي نا بهز نا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن اوس بن
خالد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان

فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان
اهل الخوان ليجتمعون فتقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر
وروي عن علي عليه السلام قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها
لحية كأنه يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة وروى ابن
جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها
عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل وصدرها
صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب
كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا
معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتت في
مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر
الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس
يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم
الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل
النار فذلك قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم الآية **اخبرنا** ابو محمد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي اخبرني عقيل ان محمد الجرجاني الفقيه نا ابو
الفرج المعافى ابن زكريا البغدادي انا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
نا ابو كريب نا الاشجعي عن فضيل ابن مرزوق عن عطية عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري
الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد ابن جرير الطبري
حدثني عصام ابن رواد ابن الجراح نا ابي نا سفيان ابن سعيد
نا منصور ابن المعتمر عن ربعي ابن حراش عن حذيفة ابن اليمان
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول
الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما
عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض
من تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا
اول ما يبدوا منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها
طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا اما
المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن
واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين
عينيه كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو
محرم وقال ان الدابة تسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله
ابن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب
ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول له

ما الصلاة

ما الصلاة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة
ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب
شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذاك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين
الخافقين قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق
الطير فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون
قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من
كل قرن جماعة ممن يكذب بآياتنا وليس من هاهنا للتبعيض
لان جميع المكذبين يحشرون ثم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم القيامة
قال الله لهم اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها
حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها الآية
الكذبتم بآياتي من غير علم منكم لها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم
بها ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بما اشركوا
فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره
قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وقيل لا يستطيعون لان افواههم مختومة **قوله عز وجل**
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيصدقون
فيعتبرون **قوله عز وجل** ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل
وقال الحسن الصور الصور واول نفخهم ثلاثة ان الارواح
تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد
فتحيا الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض
اي فصعق كما قال في آية اخرى فصعق من في السموات
ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان
يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة
الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين
قوله الا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء فروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل عليه السلام عن قوله الا من شاء الله قال هم
الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد
ابن جبير عن عطاء عن ابن عباس هم الشهداء احياء عند ربهم

لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله اي الذين
استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة
ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك
الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل ويروى ان الله
تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك
الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس
ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي
فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك
الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل
من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك
الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني قال فيقول يا جبريل لا بد
من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه ويروى ان فضل خلقه
على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب
ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح
جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح
ملك الموت **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
ابن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ
فيه اخرى فاكون اول من رفع رأسه فاذا موسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري أكان ممن استثنى الله عز وجل ام رفع
رأسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وقال الضحاك رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل
عقارب النار وحياتها **قوله عز وجل** وكل اتوه اي الذين
احيوا بعد الموت اتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة وحفص
اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاءوه وقرأ الاخرون
بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيامة فردا
داخرين صاغرين **قوله تعالى** وترى الجبال تحسبها
جامدة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير
السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل

شيء

٩٧

شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه
فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يرى
يوم القيامة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو
سائر صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شيء اي احكم انه
خبير بما تفعلون قرأ ابن كثير واهل البصرة بالياء والباقون بالتاء
من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله
قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله
الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل كل طاعة فله خير
منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة
خير يوم القيامة وهو الثواب والأمن من العذاب اما ان يكون
له شيء خير من الايمان فلا لانه ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله
وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان
من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير
منها يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا
وهذا حسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسأل عن عمله
ولا يسأل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله
وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف
ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق
بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ امنون
قرأ اهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ الاخرون
بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك
اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة
الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم
في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته
على وجهه فانكب واكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون
الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك **قوله عز وجل**
انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها
جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها
احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا
وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القران
اي وامرت ان اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق
الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس
علي الا البلاغ نسخت هذه آية القتال وقل الحمد لله على نعمه

منام

سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم نظيره قوله تعالى سأريكم اياتي فلا تستعجلون
وقال مجاهد سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون
الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد
لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص مكية

الا قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي
الجاهلين وفيها اية انزلت بين مكة والمدينة وهي قوله
عز وجل ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق
لقوم يؤمنون يصدقون بالقران ان فرعون علا استكبر
وتجبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا
واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد
بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم سماه استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا
عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة
قادة في الخير نقتدي بهم وقال قتادة ولاة وملوكا
دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى
الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم
في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطئ لهم في ارض مصر والشام
ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان
وجنودهما قرأ الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها
فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل
لهم وقرأ الاخرون ونري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الباء
ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون
والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على
يد رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا
يحذرون واوحينا الى ام موسى وحي الهام لا وحي نبوة
وقال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوحانذ بنت لاوي
ابن يعقوب ان ارضعيه فلما تكلموا في مدة الرضاع فقيل
ثمانية

ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه
في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح
فالقيه في اليم واليم البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي ولا
تحزني قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني
على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطا
والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر
استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم
الى ان نجاهم الله على يدي نبيه وقال ابن عباس ان ام موسى
لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن
فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها
الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني
حبك اياي اليوم فعالجت قبالتها فلما ان وقع موسى
في الارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل
منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت
اليك حين دعوتني الا ومن ورائي قتل مولودك ولكني قد
وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه
فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤوا الى بابها ليدخلوا
على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب
فلفت موسى في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش
عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور
ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها
ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت
علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت
لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي
من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى عليه النار
بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح
فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في
نفسها ان تتخذ له تابوتا فتجعله فيه ثم تقذف التابوت
في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون
فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين
بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبأه وكرهت الكذب قال
ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت
وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم

بامرام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام
وبعل بصير ببيره فلم يدر الامنا ما يقول فلما اعيا امره قال
كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه
رد الله اليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامنا فاتاهم
ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيا
فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله
عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه
حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه
فخر لله ساجدا وقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله
الله عليه فخرج من الوادي فاتاه وصدقه فامن به
وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب
ابن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها مع الناس
فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله
لما اراد ان يمن به على بني اسرايل فلما كانت السنة التي
يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن الكنا تفتيشا
لم تفتش قبل ذلك وحملته امه فلم ينبت بطنها ولم تتغير
لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت
الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة
ولم يطلع عليها احدا الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فكتمته امه ثلاثة اشهر
ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه
عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا لما بين
جامع غيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها
وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات
ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد
جمع لها اطبة مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها
الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيوخذ
من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك في يوم كذا وساعة
كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون
الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته اسية
بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جوار لها حتى جلست على
شاطي النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الما على وجوههن
اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون
ان هذا لشي في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به

فتش

فابتدروه

فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه
فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا
عليه فدنت منه اسية فرات في جوف التابوت نورا لم يره
غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده
واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصها لبنا
فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب اسية واحبه فرعون
وعطف عليه واقبلت ابنة فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به
برصها فبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من
قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر
منه من بني اسرايل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله
فهم فرعون بقتله فقالت اسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت
موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة
لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ
هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لاسية
سميه فقالت قد سميته موسى لانا وجدناه في الما والشجر
فمو هو الما وشا هو الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون والالتقاط وجود الشي من غير طلب ليكون لهم
عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة
لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امره
الى ذلك قرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحا وسكون الزاي وقرا
الاخرون بفتح الحا والزاي وهما لغتان ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين عاصين اثمين وقالت امرات
فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال وهب لما وضع
التابوت بين يدي فرعون ففتحوه فوجد فيه موسى فلما
نظر اليه قال عبراني من الاعدا فغاظه ذلك وقال كيف
اخطا هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح
امراة من بني اسرايل يقال لها اسية بنت مزاحم وكانت من
خيار النسا من بنات الانبيا وكانت اما للمساكين ترحمهم
وتتصدق عليهم وتعطيهم فقالت لفرعون وهي قاعدة
الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح
الولدان لهذه السنة فدعه يكون عندي قرة عين لك لا تقتلوه

وبرودي لهما قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم
على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال
لامراته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب
قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت آسية
عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقا الذي كتبه
الله عليه **قوله عز وجل** واصبح فؤاد ام موسى فارغا
اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه وهذا قول اكثر
المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى
الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن
والعهد الذي عهد الله ان يرده اليها ويجعله من المرسلين
فجاءها الشيطان فقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون
لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر فاهلكته
فلما اتاها الخبر ان فرعون اصابه في النيل قالت انه قد
وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم البلاء
ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا اي فارغا
من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي
هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت
لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح **قوله**
ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى
اي كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال
عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل
لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت عليه
الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت
تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى
بعدما شب ابن فرعون فشق عليها وكادت تقول بل هو
ابني وقال بعضهم الهاء راجعة الى الوحي اي ان كادت لتبدي
بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا
على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك و
وقالت لاخته اي لمريم اخت موسى قصيه اتبعي اثره حتى
تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها
كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره وهم

لا يشعرون

لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امراة فرعون
كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوا بمرضعة لم ياخذ
ثديها فذلك **قوله عز وجل** وحرمنا عليه المراضع من
قبل والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من
قبل مجيء ام موسى فلما رات اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه
ذلك قالت لهم هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وفي
القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم
في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه اي يضمونه لكم ويرضعونه وهي امراة
قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له
ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج لما قالت اخت موسى
وهم له ناصحون اخذوها قالوا انك عرفت هذا الغلام فدلينا
على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل
انها قالت انما قلت هم له لرغبة في سرور الملك واتصالنا به
وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا من قالت
امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان ولد في سنة لا يقتل
فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها
بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها
وجعل يمصه حتى امتلا جنباه ريا قال السدي كانوا يعطونها
كل يوم دينارا فذلك **قوله عز وجل** فرددناه الى امه كي تقر
عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي ولئلا تحزن ولتعلم ان
وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها
رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر
الى ثلاثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلاث وثلاثون سنة
واستوى اي بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقيل استوى اي انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعقل
والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك
نجزي المحسنين **قوله عز وجل** ودخل المدينة يعني
دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر
وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على راس فرسخين من مصر
وقيل مدينة عين شمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت
القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب

القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي
من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى
كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه
فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له
ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف
فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحاق
كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به
فلما عرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه فخالفهم
في دينهم حتى ذكر ذلك عنه واخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية
الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال
ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون
قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه
من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل
المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من
بعد نسيانهم خبره وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي عليه
السلام في قوله على حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا
بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان
هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط
قيل الذي كان من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ
فرعون فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه يعني هذا
مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب
الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ اشده
لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى
امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا لمكان موسى
لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما
من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي
على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد
غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل
وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام موسى
فقال للفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد
اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى
قرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب

يجمع

بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال
الفراء معناهما واحد وهو الدفع وقال ابو عبيدة الوكز الدفع
باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين
وضربه في صدره فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره وكل شيء
فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه
ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال
رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة
فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل
على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل
وقال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس
لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي في
المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب
ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر
متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيث
ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتي فرعون فقيل
له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا قال ابغوا لي
قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان نقضي بغير بينة
فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى
ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني
فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل
القبطي فقال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية
قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم
آخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك
لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه
قال ذلك للاسرائيلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة للاسرائيلي فمد يده
ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به
لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارا القتل ظلما وما تريد ان تكون من
المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى
هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره

بذلك فامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل
فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل
من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من اخرها قال اكثر اهل
العلم التاويل اسمه حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل اسمه
شمعون وقيل اسمه سمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا
قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر
قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون
يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يأمر بعضهم بعضا
بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج
فخرج منها موسى خائفا يترقب اي ينتظر الطلب قال رب نجني
من القوم الظالمين الكافرين وقيل لما فقده فرعون بعث
في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق فانه
لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها
ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها
واصله من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق التي تلقاء مدين
فيها ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان
موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين
على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن
يعرف الطريق اليها فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة
فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر
ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ترى خضرته في بطنه
وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس
وهو اول ابتلاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام ولما ورد ماء
مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة
جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى
الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امرأتين تذودان اي تحبسان
وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البير
وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقال
قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما
عن ان تند وتذهب والقول الاول اصوبها لما بعدها وهو
قوله قال يعني قال موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما
لا تسقيان اغنامكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى
يصدر

يصدر الرعاء قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح اليا
وضم الدال على اللازم اي حتى يرجع الرعاء من الماء وقرأ الاخرون بضم
اليا وكسر الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر
وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان
لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا
سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير
لا يستطيع ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا الى سقي الغنم
واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن
هو شعيب النبي عليه الصلاة والسلام وقال وهب وسعيد
بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات
قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل رجل
ممن آمن بشعيب عليه السلام قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما
فاقتلع صخرة من رأس بير اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها
الا جماعة من الناس وقال ابن اسحاق ان موسى زاحم القوم ونحاهم
عن رأس البير وسقى غنم المرأتين ويروى ان القوم لما رجعوا
باغنامهم غطوا رأس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى
ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا
ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى
لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو
جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة
اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول اني لما انزلت
الي من خير اي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه
قال ابن عباس سأل الله تعالى فلقة خبز يقيم بها صلبه قال
محمد بن علي الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي
من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة
قال مجاهد ما سأل الله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما
سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما
اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحيا
قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع من النساء خراجة
ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها

استحيا قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم
سلمة ابن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا
ولم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها فكانت
الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها
فقال لها كوني خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت
كذلك فلما دخلت على شعيب اذا هو بالعشا مهيا فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب
ولم ذاك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا
لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال
الاخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب
ولكنها عادتي وعادة ابايي نقري الضيف ونطعم الطعام
فجلس موسى واكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه
القصص يعني امره اجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما
قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت احداهما
يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ليرعى غنمنا ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى
الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت
اما قوته فانه رفع حجرا من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل
الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال امشي خلفي حتى
لا يصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما صفورا وليا في قول شعيب
الجبائي وقال ابن اسحاق صفوره وشرفا وقال غيرهما الكبرى
صفورا والصغرى صفيرا فتزوج الكبرى وذهب اكثرهم الى انه
تزوج الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب
موسى على ان تاجرني ثماني حجج ان تكون اجيرا لي ثماني سنين قال
الفرا يجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول
العرب اجرك الله ياجرك اي اثابك والحجج السنون واحدتها
حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين
فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان
اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شا
الله من الصالحين قال عمر رضي الله عنه يعني في حسن الصحبة

والوفا

والوفا بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط
بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احداهما
فلي والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي
الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثمان او العشر
فلا عدوان علي لا اطلب علي باكثر منهما والله على
ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني
وبينك وقيل حفيظ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن عبد الرحيم نا سعيد بن سليمان نا مروان ابن
شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي
من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى
اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس فقال
قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل وروي عن
ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما
وابرهما واذا سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى
منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج
صغراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي
عن شداد ابن اوس مرفوعا بكى شعيب عليه السلام حتى عمي فرد
الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى
عمي فرد الله عليه بصره فقال له الله ما هذا البكا اشوقا الى
الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقايك
فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيا لك لقايي يا شعيب لذلك
اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر
شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه
واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج بها ادم عليه
السلام من الجنة فاخذها جبريل بعد موت ادم فكانت معه
حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا فدفعها اليه وقال اخرون
كانت من اس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا
وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى نوح ثم
الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبيا عنده
فاعطاها موسى وقال السدي كانت تلك العصا
استودعها اياه ملك في صورة رجل قال فامر ابنته ان تاتيه
بعصا من تلك فاخذت العصا فاتته بها فلما راها الشيخ

قال ردي هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ
غيرها فلا تقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات
فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم فقال كانت
وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه
وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما
فاتاهما ملك في صورة رجل فحكم ان تطرح العصا فمن حملها فهي له
فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها
موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل
وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمراة اطلبي من ابيك
ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب
لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب
ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته
فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا التي تضعها اغنامي
في هذه السنة كل ابلق وبلقا فاوحى الله الى موسى في المنام
ان اضرب بعصاك الما الذي في مستقى الاغنام قال فضرب
موسى بعصاه الما الذي في مستقى الاغنام منه فما اخطات
واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا فعلم
شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وامراته فوفى له
شرطه وسلم الاغنام اليه **قوله تعالى** فلما قضى
موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد
لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند شعيب عشرا اخرى
فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر فاذن له
فخرج باهله الى جانب مصر انس اي ابصر من جانب الطور نارا
وكان في البرية في ليلة مظلمة شاتية شديدة البرد واخذ
امراته الطلق قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي
اتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطا الطريق او جذوة
من النار اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلاث لغات
قرا عاصم بجذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الاخرون
بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي احترق بعضه
وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها
نودي من شاطي الوادي الايمن اي من جانب الوادي الذي عن
يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله

تعالى

تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطا يريد المقدسة
من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضرا
تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة قال
وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا
الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك
كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا
هاربا منها ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا
تخف انك من الامنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضا من غير سو برص فخرجت ولها شعاع كضو الشمس واضمم
اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الرا
وسكون الها وبفتح الها حفص الرا وقرا الاخرون بفتحهما وكلها
لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر يدك وما
ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى
والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطا عن ابن عباس
امره ان يضم يده الى صدره ليذهب عنه ما ناله من الخوف
عند معاينة الحية وقال ما من خايف بعد موسى الا اذا
وضع يده على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم
جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح
السكون اي سكن روعك واخفض عليك جاشك لان من
شان الخايف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين اي ارفق بهم والن جانبك
لهم وقال الفرا اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك
عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت
بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه
اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده
في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضا برهانان ايتان
من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال
رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون
هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في
لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردا عونا يقال
ردأته اي اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة
وقرا الاخرون بسكونها كذلك بهموز يصدقني قرا عاصم وحمزة

يونع القاف على الحال اي ردا مصدقا وقرا الاخرون بالجزم
على جواب الدعا للمصدق هرون عليه السلم يقود الجميع قال
فتاتل تلي بمبيد قتى فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون
وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك
وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا
فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا
سوء لمكان اياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل
لكما سلطانا باياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون
اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة
على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا الذي
تدعونا اليه في اباينا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة
قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جا بالهدى
من عنده بالحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار يعني
العقبى المحمودة في الدار الاخرة انه لا يفلح الظالمون الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد
لي يا هامان على الطين اي فاطبخ لي الاجر قيل انه اول من
اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة
قال اهل التفسير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح
جمع هامان العمال اي الفعلة حتى اجتمع خمسون الف بنا سوى
الاتباع والاجرا ومن يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب ويضرب
المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه
بنيان احد من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا
منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء
فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله السما وكان
فرعون يصعد على البراذين فبعث الله جبريل مع غروب الشمس
فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عمل فيه شيا
الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى اي انظر
اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين

في

في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح اليا وكسر
الجيم والباقون بضم اليا وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذ
ناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
ايمة قادة رؤسا يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا
وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين اي المبعدين الملعونين
وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين
بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا
جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير
قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
كانوا قبل موسى بصاير للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب
ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن
به لعلهم يتذكرون لما فيه من المواعظ والبصاير وما كنت
يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة
والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال
ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى
الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون
وقومه وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ذلك المقام
فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما
بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا
عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى
وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما
طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك
العهود وتركوا الوفا بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل
مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم اياتنا
تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد
اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين
يعني ارسلناك رسولا وما كنت بجانب الطور بناحية
الجبل الذي كلم الله موسى عليه اذ نادينا قيل اذ نادينا
موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى

يا رب أرني محمداً قال إنك لن تصل إلى ذلك وإن شئت ناديت
أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا أمة
محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم وقال أبو زرعة ابن عمرو نادى
يا أمة محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني
وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا أمة محمد فأجابوه
من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله يا أمة محمد إن
رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم من قبل
أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت
لكم من قبل أن تستغفروني من جاءني يوم القيامة بشهادة أن
لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن
كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر **قوله عز وجل**
ولكن رحمة أي ولكن رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك والاطلاع
على الأخبار الغائبة عنك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من
قبلك يعني أهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة
عقوبة ونقمة بما قدمت أيديهم من الكفر والمعصية فيقولوا
ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
وجواب لولا محذوف أي لعاجلناهم بالعقوبة يعني لولا أنهم
يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم
وقيل معناه لما بعثناك إليهم رسولاً ولكن بعثناك إليهم
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من
عندنا يعني محمداً صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة
لولا هلا أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى من
الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما أوتي موسى كتاباً
جملة واحدة قال الله عز وجل أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل
أي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد صلى الله عليه
وسلم قالوا ساحران تظاهرا وقرأ أهل الكوفة سحران يعني التوراة
والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر نسب التظاهر إلى
السحر على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم هذه حين
بعثوا الرهط إلى رؤوس اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فأخبروهم أن نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم
بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا وقرأ الآخرون ساحران
يعنون موسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام لأن معنى التظاهر

بالناس



بالناس أشبه منه بالكتب وقالوا إنا بكل كافرون
قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني التوراة
والقرآن أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك أي
لم يأتوا بما طلبت فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد
وصلنا لهم القول قال ابن عباس بينا قال الفراء أنزلنا آيات
القرآن يتبع بعضها بعضاً قال قتادة وصل لهم القول في هذا
القرآن كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة في
القرآن من أخبار الأمم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن
زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في
الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون
نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال
مقاتل بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم أربعون رجلاً
قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله إن لنا أموالاً
فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين
فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت فيهم
الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن
ابن عباس قال نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله
تعالى فقال وإذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به
إنه الحق من ربنا وذلك أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان
مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل إنا كنا من قبله مسلمين
أي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله عز وجل بالتوحيد
مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي حق أولئك يؤتون
أجرهم مرتين لإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر
بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من أهل الكتاب
أسلموا فأوذوا **أخبرنا** أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي
أنا أبو علي زاهر بن أحمد أنا أبو عبد الله محمد بن جعفر الجوهري
أنا أحمد بن سعيد الدارمي نا عثمان نا شعبة عن صالح
عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له
جارية فأدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها ورجل من

من اهل الكتاب انه نبيه وامن لمحمد صلى الله عليه وسلم
فعبد واحسن عبادة الله ونعم سيده قوله عز وجل
ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة
ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى
والشتم من المشركين بالصفح والعفو والمغفرة ومما رزقناهم
ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول
اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب
ويقولون ما لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم
ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلم
منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين
الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد
ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون
بالقتال قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت اي
احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له
الهدى نزلت في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني
قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي
تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا
العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا
والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم
حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم
على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث
كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من
الذئاب والحمام من الحداة يجبى الى اهل المدينه
ويجلب يجبى ثمرات الابل الثمرات والحبوب ونا كل النواحي
من الاسم الموت والعلاء يجلب ويجمع اليه يقال جبيت
الماء في الحوض جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء
رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق قوله
عز وجل وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت
معيشتها اي في معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا

في

١٥٧

في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون
ومارة الطريق يوما او ساعة اي لم تسكن من بعدهم الا سكونا
قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب
وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما
كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اي اهلها حتى يبعث
في امها رسولا اي في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم
ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف
والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هي ام ما حولها
يتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب
نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى فناء
وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي
خير من الفاني قراءة العامة افلا تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار
بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو
لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين النار
قال مقاتل قال قتادة يعني المؤمن والكافر وقال مجاهد
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال محمد بن كعب
نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار
والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي قال الذين حق عليهم القول
وجب عليهم القول العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا
اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون
برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام
لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم
ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب
ويوم يناديهم اي ينادي الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار
وقال مجاهد الاعذار والحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا
حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل
يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل

وجواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون

صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين
قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت
هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم قوله
ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله ما كان
لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي
اي ليس اليهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال
تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
يكون لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر
ويقام للمختار ايضا كما يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم
نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا
ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق
قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته
بالشقاء واليه ترجعون قوله تعالى قل ارايتم اي
اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
الى يوم القيامة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء بنهار تطلبون
فيه المعيشة افلا تسمعون سماع تفهم وقبول قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه
من الخطا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في
الليل ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر
النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا
من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان
معي شريكا فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه لانه قارون ابن يصهر ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحاق كان قارون عم
موسى وكان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل
اقرا للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى
عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان

يبغي

يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال
الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه
شبرا وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل
بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة
ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال تعالى وعنده
مفاتح الغيب اي خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي
لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا
من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان
بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة فقال
مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن
عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة
الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا
اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة
قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين
بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كنز
ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل مفاتيح كنوزه وكانت
من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها
من جلود البقر على طول الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على
اربعين بغلا اذ قال له قومه اذ قال لقارون قومه من
بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح بالمال ان الله لا يحب
الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم
وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك
الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما
انعم عليك وتنفقه في رضا الله عز وجل ولا تنس نصيبك
من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا
للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من
الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدي بالصدقة وصلة
الرحم وقال علي رضي الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك
وغناك ان تطلب بها الاخرة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد حاتم
ابن محبوب الشامي انا ابو الحسين المروزي انا عبد الله بن المبارك
انا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه

اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
مرسل وقال الحسن امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه
قال منصور ابن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال
قوتك وقوت اهلك ۞ واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
ولا تطلب الفساد في الارض ولا تعص الله فقد طلب الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما
اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني
اهلا لذلك ففضلني بالمال عليكم كما فضلني بغيره وقيل
هو علم الكيميا قال سعيد ابن المسيب كان موسى يعلم الكيميا
فعلم يوشع ابن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب ابن يوقنا ثلثه
وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه
فكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف
في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى
او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا للاموال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة
يدخلون النار بغير حساب ولا سوال وقال مجاهد يعني
لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن
ولا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال تقريع
وتوبيخ ۞ فخرج على قومه في زينته قال ابراهيم النخعي خرج
هو وقومه في ثياب حمر ومصفرة وقال ابن زيد في سبعين
الفا عليهم المعصفرات وقال مجاهد على براذين بيض عليها
سروج الارجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل خرج على
بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه
اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه
ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال
الشهب ۞ قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين
اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال
مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة قالوا للذين تمنوا
مثل ما اوتي قارون ۞ ويلكم ثواب الله خير مما عندكم من
الثواب والجزا ۞ لمن امن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا
مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها الا الصابرون قال
مقاتل لا ينالها يعني الاعمال الصالحة وقال
الكلبي لا يعطاها في الاخرة وقيل لا يوتى هذه الكلمة ومن

قوله

اي احسن بطاعة الله كما احسن اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ح

لا يوتاها نخ

الكافر م

١٥٦

قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله عز وجل فخسفنا
به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني
اسرائيل بعد موسى وهارون واقراهم للتوراة واجملهم واغناهم
وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه
ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم
خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السما يذكرون به
اذا نظروا الى السما ويعلمون اني منزل عليهم كلامي فقال موسى يا رب
افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحتقر
هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير
فاذا لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير
فدعاهم موسى فقال ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم خيوطا
خضرا كلون السما لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل
ما امرهم به موسى عليه السلام واستكبر قارون فلم يطعه
وقال انما تفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم
فكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل
البحر جعلت الحبورة لهارون وهي رياسة المذبح فكان بنو
اسرائيل ياتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل
نار من السما فتاكله فوجد قارون من ذلك في نفسه فاتى موسى
وقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شي من
ذلك وانا اقرا التوراة لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا
جعلتها في هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك
حتى تريني اية فجمع موسى روسا بني اسرائيل فقال هاتوا
عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها
فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصى هارون قد
اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون
ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما يصنع من السحر
فاعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة
التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا
ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب
على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يغدون
اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه
قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون
فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على

ومن كل الف شاة على شاة ومن كل الف شي على شي ثم رجع الى بيته
فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح به نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم
يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شي فاطعتموه وهو الان
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال امركم
ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها
فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها
فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من
ذهب وقيل قال لها اني امولك واخلطك بنسائي على ان
تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان
من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل
ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهارون
وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له
امراة جلدناه مائة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال
له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت
فلما ان جات قال لها موسى يا فلانة ما يقول هولاء وعظم
عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة
الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث
اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لا كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي
فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب
لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل
فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان فقال موسى يا ارض
خذيهم فاخذتهم باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه
فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في ذلك يتضرعون
الى موسى ويناشدونه الله والرحم حتى روي انه ناشده
سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه
ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى
موسى ما اغلظك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه

اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاثار
لا اجعل الارض طوعا لاحد بعدك قال قتادة خسف به فهو
يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة
قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على
قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى
خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله فخسفنا به وبداره
الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه من دون
الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا يتمنون الذي تمنوا من رزق ماله
والزينة يندمون على ذلك التمني والعرب يعبر عن الصيرورة
باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما
وامسى حزينا **يقولون ويكان الله** اختلفوا في معنى هذه
اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر وقال الفراء
هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه
اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء
البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انها كلمة ابتدا
تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب
ويك بمعنى ويلك حذف منه اللام كما قال عنترة
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي
مفصولة من كان ومعناها التعجب كما تقول وي لم فعلت كذا
ذلك وذلك ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف
منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك
اي اظن ذلك واقدره **يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر**
اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص
ويعقوب بفتح الخاء والسين وقرا العامة بضم الخاء وكسر السين
ويكانه لا يفلح الكافرون **قوله عز وجل** تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطا استطالة
على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي
سلطانهم وعن علي رضي الله عنه انها نزلت في اهل التواضع من الولاة
واهل المقدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى غير الله وقال
عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال مقاتل [illegible]
العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى
عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة

الجنة للمتقين • من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عز وجل
ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن في قول
اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك القرآن لرادك الى معاد
الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال
القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة
سار في غير الطريق مخافة من الطلب فلما امن رجع الى الطريق
نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق
اليها فاتاه جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى بلدك
ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست
مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك
الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل
الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى
وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انك لفي ضلال مبين فقال الله عز وجل قل ربي اعلم من
جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين
ومعناه الله اعلم بالفريقين قوله عز وجل وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القرآن
الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه
لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين
اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين
ابائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه
ولا يصدنك عن ايات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من
المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم
ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا
هو وقيل الا ملكه وقال ابو العالية الا ما اريد به وجهه
له الحكم اي فصل القضاء اليه ترجعون تردون في الاخرة
فيجزيكم باعمالكم والمذهب عند السلف الصالح انه يحمل على
ظاهره لا يغير ولا يؤول كسائر الصفات والله اعلم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس

ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا اي بان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم لنبين
المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب
نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا
بالاسلام فكتب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منهم
اقرار بالاسلام حتى يهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم
المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله
هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة
سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار
بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب
في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى
عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة
من هذه الامة فجزع ابواه وامراته فانزل الله تعالى فيهم هذه
الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله
تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة
وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية ثم عزاهم
فقال • ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون
وكان يسومهم سوء العذاب • فليعلمن الله الذين صدقوا
في قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى اعلم بهم قبل
الاختبار ومعنى الاية فليعلمن الله الصادقين من الكاذبين
حتى يوجد [illegible] معلومه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميز
الله الخبيث من الطيب • ام حسب الذين يعملون
السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا
نقدر على الانتقام منهم ساء ما كانوا يحكمون بئس ما حكموا
حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل
من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد
ابن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد
الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيامة
لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله فليستعد له
وليعمل لذلك اليوم كما قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب
وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين

عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تكون بمنزلة من لم يعمل والتكفير
اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن
كما قال من جا بالحسنة فله عشر امثالها **قوله عز وجل**
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما ومعناه
ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الاية
والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد ابي وقاص وهو
سعد بن مالك ابو اسحاق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان
ابن امية ابن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين
وكان بارا بامه قالت امه ما هذا الدين الذي احدثت والله
لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك
ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم
تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت
يوما اخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجا سعد اليها وقال يا اماه
لو كانت لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني
فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت
فانزل الله هذه الاية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليهما
ولا يطيعهما في الشرك فذلك قوله **تعالى** وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجا في الحديث
لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي
مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون اجزيكم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم
عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
في زمرة الصالحين وهم الانبيا والاوليا وقيل في مدخل الصالحين
وهو الجنة **قوله عز وجل** ومن الناس من يقول امنا
بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلا من الناس افتتن وجعل
فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب
الله في الاخرة اي جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع
الناس كما يطيع الله من خاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد
قال ... الناس اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولين جا نصر
من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هولا المنافقين
للمومنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا
حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله فقال اوليس الله باعلم بما في
صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا
صدقوا

عند البلاء
صدقوا نثبتوا على الاسلام وليعلمن المنافقين بترك الاسلام
عند البلا واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مجاهد نزلت
في اناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الناس او
مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في
الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال قتادة نزلت
في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي وهذه
الايات العشر من اول السورة الى هاهنا مدنية وباقي السورة
مكية **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم
وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن امن من قريش اتبعوا
سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلا بكل تبعة من الله
تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفرا لفظه امر
ومعناه جزا مجازه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله
فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا
انفسهم بذلك فاكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين
من خطاياهم من شي انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم
وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا
مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم
نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون
سوال توبيخ وتقريع **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه
واصحاب السفينة يعني من الغرق والذين معه في السفينة
اية للعالمين انها كانت باقية على الجودي مدة مديدة اي عبرة
وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح
لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا
وكان عمره الفا وخمسين سنة **قوله عز وجل** وابراهيم
اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون
من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا

قال مقاتل يصنعون اصناما بايديهم فيسمونها الهة ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم
فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
كيف يخلقهم ابتدا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الاخرة
عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق فانظروا الى ديارهم واثارهم كيف بدا خلقهم
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ثم الله الذي خلقها ينشئها نشاة
ثانية فكما لا يتعذر عليه احداثها مبديا لا يتعذر عليه
انشاؤها معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بفتح الشين ممدودة
حيث وقعت وقرا الاخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرافة
والراءفة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشا ويرحم من يشا
واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما
فان قيل ما وجه قوله ولا في السما والخطاب مع الادميين
وهم ليسوا في السما قال الفرا معناه ولا من في السما بمعجز كقول
حسان بن ثابت رضي الله عنه

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض في الارض
ولا اهل السما في السما وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السما لو كنتم فيها كقول الرجل للرجل لا يفوتني
فلان ها هنا ولا في البصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم
من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران والبعث
اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم ثم عاد
الى الايات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة
ابراهيم عليه السلام ثم عاد الى قصة ابراهيم فقال جل ذكره
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه
الله من النار جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابراهيم انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب مودة رفع بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة
على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا هي مودة بينكم

في

في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة وقرا حمزة وحفص
مودة بالنصب بينكم على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا
الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انما
اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على
عبادتها وتتواصلون بها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرا الاوثان من عابديها وتتبرا
القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ومأواكم جميعا
العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فامن له
لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابراهيم وكان ابن اخيه
وقال يعني ابراهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهي
من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامراته
سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن
خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله
تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله واتيناه اجره
في الدنيا وهو الثنا الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال
السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه اري مكانه من الجنة
وانه في الاخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال
ابن عباس مثل ادم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال
لقومه اينكم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر اينكم
بالاستفهام وقرا الاخرون بلا استفهام واتفقوا على استفهام
الثانية لتاتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم
بها من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال وتقطعون
السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من
المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل
الله باتيان الرجال على النسا وتاتون في ناديكم المنكر
النادي يعني المنتدى مجلس القوم ومتحدثهم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي
انا ابو العباس سهل بن محمد المروزي نا جدي لامي ابو الحسن
المحموي نا ابو محمد بن اسحاق بن خزيمة نا ابن بشر بن معاذ حدثنا
[illegible] بن الربيع نا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب
عن ابي صالح مولى ام هاني عن ام هاني بنت ابي طالب قالت

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم
المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون
اهل الطريق ويسخرون بهم وروي انهم كانوا يجلسون في مجالسهم
وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه
فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه
ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا
يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا
في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على
بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك
وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازار والصفير والحذف
واللوطية • فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما يأتونه
من الفضائح الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط
رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحاق ويعقوب
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية
سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالت الملائكة
نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي ويعقوب
لننجينه بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واهله الا
امرأته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب • ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ظن انهم من الانس وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا اياهم
انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف
وقرأ الآخرون بالتشديد • انا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد
والآخرون بالتخفيف • على اهل هذه القرية رجزا عذابا
من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون
ولقد تركنا منها من قريات قوم لوط اية بينة عبرة ظاهرة
لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول
قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقال قتادة
هي الحجارة التي اهلكهم الله بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل
هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه الارض

والى

اي وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا

والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
اليوم الآخر اي اخشوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا
وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة
من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال
مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم
يحسبون انهم على هدى يرون انهم على الحق والمعنى انهم كانوا عند
انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون
وفرعون وهامان اي واهلكنا هولاء ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى
الصغار • ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود • ومنهم من خسفنا
به الارض يعني قارون واصحابه • ومنهم من اغرقنا يعني قوم
نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام
يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن
لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابديها
نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرأ اهل
البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرأ الآخرون
بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل
كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن
التي شبه بها احوال الكفار من هذه الامة باحوال كفار الامم
المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار
مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال
الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابو بكر
بن الحارث انا ابن ابي اسامة انا داود بن المحبر انا عباد بن كثير
عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس و

يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات
والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقهما لاية لدلالة
للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب
يعني القران واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال
ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله
فمن لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه صلاته عن المنكر
لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من
لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروي
عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه
فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسن حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اقل
لكم ان صلاته تنهاه يوما وقال ابن عون معناها لا يزال
المصلي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل
اراد بالصلاة القران كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك اي
بقراءتك اراد انه يقرا القران في الصلاة والقران ينهاه
عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن
الجعد نا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القران
الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية
قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل
فقال ان صلاته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله
اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم
ابن هوازن القشيري انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران
ببغداد انا ابو الحسن ابن صفوان البرذعي انا ابو بكر عبد الله
ابن محمد بن ابي الدنيا انا هارون بن معروف انا ابو علي الضرير
نا انس بن عياض نا عبد الله بن سعيد ابن ابي هند عن زياد
ابن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن ابي
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم

بخير

بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من
اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل اي العباد افضل عند الله درجة يوم القيامة فقال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازي
في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى
ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه
درجة وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل
قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج القشيري نا امية بن بسطام
العيشي نا يزيد بن زريع نا روح بن القاسم عن العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل فقال سبق
المفردون فقالوا وما المفردون يا رسول الله قال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا عبد الرحمن
ابن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن
الصلت نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
نا خلاد بن اسلم نا النضر نا شعبة عن ابي اسحاق قال
سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد
انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وقال قوم معنى قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكر الله
اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول
مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير يروى ذلك مرفوعا عن
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عطاء تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال

ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية • والله يعلم ما تصنعون
قال عطا يريد لا يخفى عليه شي **قوله عز وجل** ولا تجادلوا
اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعا
الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية منهم
الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم
بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز هذه الاية الا الذين ظلموكم
لان جميعهم ظالموا بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب ومن
لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا
الذين لا يومنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشي مما في كتبهم فلا
تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان
ابن عمر نا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرون التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا **اخبرنا** ابو سعيد احمد
ابن محمد بن ابي الفضل الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا
محمد بن زكريا العذافري نا اسحاق بن ابراهيم الدبري نا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان
اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال
يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا
لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه **قوله عز وجل** وكذلك
انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتاب انزلنا اليك الكتاب
فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به يعني مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه ومن هولاء يعني اهل مكة من
يومن به وهم مومنوا اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون

بالله وسلم

ولذلك

ولذلك ان اهل مكة واليهود عرفوا ان محمدا والقران حق فجحدوا وقال
قتادة والجحود انما يكون بعد المعرفة • وما كنت تتلوا يا محمد
من قبله من كتاب من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه
بيمينك اي ولا تكتبه اي لم تكن تقرا ولا تكتب قبل الوحي اذا
لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرا الكتب قبل الوحي
لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقروه من كتب
الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون
هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان هذا
الذي نجد نعته في التوراة امي لا يقرا ولا يكتب وليس هذا
على ذلك النعت • بل هو ايات بينات قال الحسن يعني القران
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين الذين
حفظوا القران وقال ابن عباس وقتادة هو يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل
الكتاب لانهم يجدون نعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا
الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كما انزل على
الانبياء من قبل قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر اية على
التوحيد وقرا الاخرون ايات من ربه لقوله عز وجل قل انما
الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها
وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال
الايات بيدي • اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه
ايات من ربه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم ان في
ذلك في انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يومنون اي تذكيرا
وعظة لمن امن وعمل به • قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
اني رسوله وهذا القران كتابه يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله قال ابن عباس بغير الله وقال
مقاتل بعبادة الشيطان • وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب • نزلت في النضر بن الحارث حين قال
امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس
ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم
الى يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك
مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل
يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل

ابن عباس

الاجل مغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى
منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم
من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
قرا اهل الكوفة ونافع ويقول بالياء اي يقول لهم الملك الموكل
بعذابهم وقرا الاخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه
ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين امنوا ان
ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفا
مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا
منها فان ارضي واسعة يعني ارض المدينة وقال مجاهد ان ارضي
واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد ابن جبير اذا عمل
في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطا
اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على
كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا
عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق
المعيشة فانزل الله هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال
مطرف ابن عبد الله ان ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا
كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة
اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت
ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي
لنثوينهم بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته
اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون بالباء وفتحها وتشديد
الواو وهمزة بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين
صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم
يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال للمومنين الذين كانوا بمكة
وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا

فانزل

فانزل الله تعالى وكاين من دابة اي وكم من دابة ذات حاجة الى
غذا لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيا لغد
مثل البهايم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع العليم
لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم قال
سفيان عن علي ابن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال
لا تدخر شيا لغد قال سفيان وليس شي من خلق الله يخبا الا الانسان
والفارة والنملة اخبرنا ابو سعيد احمد ابن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابو عمرو احمد
الحسيني ابن محمد الثقفي نا عبد الله ابن عبد الرحمن الدقاق
نا محمد ابن عبد العزيز نا اسمعيل ابن زرارة الرقي نا ابو العطوف
الجراح ابن منهال عن الزهري عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عمر قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط
الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب
بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله
قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده
فقلت انا لله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي
لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع
يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في
حثالة من الناس يخبون رزق سنة ويضعف اليقين
فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الاية اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن ابن احمد المخلدي نا ابو العباس
السراج نا قتيبة ابن سعيد نا جعفر ابن سليمان عن ثابت
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيا لغد
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلون
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
انا ابو سعيد احمد ابن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو بكر محمد
ابن حمدويه الطوسي نا ابو الوجه محمد ابن عمرو نا عبدان
عن ابي حمزة عن اسمعيل بن ابي خالد عن رجل حدثه احدهما
زبيد اليامي عمن اخبره عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايها الناس ليس من شي يقربكم من الجنة ويباعدكم
من النار الا قد امرتكم به وليس من شي يقربكم من النار
ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين
نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق ان تطلبوه

بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال
نفسه عن زينة الدنيا فهو مهاجر قاله ابن مسعود **قوله عز وجل**
ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر له ان الله بكل شي عليم ولئن سالتهم من نزل من
السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله • على ان الفاعل لهذه الاشيا هو الله تعالى بل اكثرهم
لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم
بل اكثرهم لا يعقلون وينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه
خالق هذه الاشيا **قوله تعالى** وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا
واللعب العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة
لهي الحيوان اي الحياة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحياة
ايضا الحيوة الدايمة لو كانوا يعلمون فنا الدنيا وبقا
الاخرة **قوله عز وجل** فاذا ركبوا في الفلك وخافوا
الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عنادهم وانهم
عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل
وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل
الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت
بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما
اتيناهم هذه لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله
اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا
قرا حمزة والكسائي وابن كثير وقالون بجزم ساكنة اللام وقرا
الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون
وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى
لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون
به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم
بعضا واهل مكة امنون افبالباطل يعني الاصنام وبالشيطان
يؤمنون وبنعمة الله محمد والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش
او كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
استفهام بمعنى التقرير ومعناه اما لهذا الكافر المكذب

ماوى

ماوى في جهنم • والذين جاهدوا فينا يعني الذين جاهدوا
المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا
عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال الله تعالى ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة
والطرق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله عز وجل قال سفيان
ابن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا الى ما عليه اهل الثغور
فان الله عز وجل قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال
سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا
لنهدينهم سبل ثوابنا • وان الله لمع المحسنين بالنصر والعونة
في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في
ادنى الارض وكان سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون
انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان
تغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون
يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى
جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريراز وبعث
قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى يخنس فالتقيا باذرعات وبصرى
وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم
فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا
للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون
وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم
ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الاية
فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم
بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس
اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن
خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله
فقال اجعل بيني وبينك اجلا اناحبك عليه والمناحبة
المراهنة على عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت
الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت
ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى

عليه وسلم فأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث
إلى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الأجل فخرج أبو بكر فلقي
أبيا ابن خلف فقال لعلك ندمت فقال لا تعال
أزايدك في الخطر وأمادّك في الأجل فاجعلها مائة قلوص
ومائة قلوص إلى تسع سنين وقيل إلى سبع سنين قال
قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه
فلزمه وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل
له ابنه عبد الله ابن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى
أحد أتاه عبد الله ابن أبي بكر فلزمه وقال والله لا أدعك
حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي
ابن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم
وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي
عقدوا المناحبة بينهم أهل مكة وصاحب قمارهم أبي بن خلف
والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر الصديق وذلك قبل تحريم
القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا
الرومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به
يحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس ما قال
عكرمة وغيره أن شهربراز بعدما غلبت الروم لم يزل
يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا أخوه فرخان
جالس ذات يوم يشرب قال لأصحابه لقد رأيت كأني
جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب
إلى شهربراز إذا أتاك كتابي هذا فابعث إلي برأس فرخان
فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية
وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب أن في رجال فارس
خلفا منه فعجل علي برأسه فراجعه فغضب كسرى ولم
يجبه وبعث بريدا إلى أهل فارس إني قد نزعت عنكم
شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع إلى البريد صحيفة
صغيرة وأمره فيها بقتل شهربراز وقال إذا ولي فرخان
الملك وانقاد له أخوه فأعطه فلما قرأ شهربراز الكتاب

قال

قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه
البريد الصحيفة فلما قرأها قال ائتوني بشهربراز فقدمه
ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا
بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذه راجعت
كسرى فيك وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
إلى أخيه فكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم أن لي إليك
حاجة ولا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا
تلقني إلا في خمسين روميا فإني ألقاك في خمسين فارسيا
فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون
بين يديه في الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه
عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما فالتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا
ترجمانا بينهما فقال شهربراز إن الذين خربوا مدائنك
أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وإن كسرى حسدنا وأراد أن
أقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فأبى وقد خلعناه
جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلى
صاحبه أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا فقتلا
الترجمان معا بسكينيهما فأديلت الروم على فارس عند
ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك
قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الأرض أقرب
أرض الروم إلى الشام إلى أرض فارس قال عكرمة هي أذرعات
وكسكر وقال مجاهد أرض الجزيرة وقال مقاتل الأردن
وفلسطين وهم من بعد غلبهم أي الروم من بعد غلبة فارس
إياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس
في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث إلى التسع وقيل ما بين
الثلاث إلى السبع وقيل ما دون العشرة وقرأ عبد الله بن عمر
وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح
الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس ومعنى
الآية الم غلبت الروم فارس في أدنى الأرض إليكم وهم من
بعد غلبهم سيغلبون يغلبهم المسلمون في بضع سنين
وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم والأول
أصح وهو قول أكثر المفسرين لله الأمر من قبل ومن بعد

أي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فأي الفريقين
كانت لهم الغلبة فهو بأمر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر
وظهور أهل الكتاب على أهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز
الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر أي
وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده
ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
يعني أمر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون
ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال
الحسن إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه
ولا يخطئ وهو لا يحسن أن يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون
ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها
أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما
إلا بالحق أي للحق وقيل لإقامة الحق وأجل مسمى أي لوقت
معلوم إذا انتهت إليه فنيت وهو يوم القيامة وإن كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون أو لم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني أو لم يسافروا في الأرض
فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا كانوا أشد منهم قوة
وأثاروا الأرض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها أكثر مما
عمرها أهل مكة قيل قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث
وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فأهلكهم الله فما كان الله
ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين أساءوا أي أساءوا العمل
السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى
اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة أن كذبوا أي لأن كذبوا
وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله أن كذبوا أي ثم كان
عاقبة المسيئين التكذيب حملتهم تلك السيئات على أن
كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون قرأ أهل الحجاز والبصرة
عاقبة بالرفع معناه ثم كان آخر أمرهم السوء وقرأ الآخرون
بالنصب على خبر كان وتقديره كان السوء عاقبة الذين
أساءوا قوله عز وجل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ولم يقل
يعيدهم رده إلى الخلق ثم إليه ترجعون فيجزيهم بأعمالهم

قرأ

قرأ أبو عمرو وأبو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون
من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون
ولم يكن لهم من شركائهم أصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم
شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرءون
منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
أي يتميز أهل الجنة من أهل النار قال مقاتل يتفرقون
بعد الحساب إلى الجنة والنار فلا يجتمعون أبدا فأما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان التي في
غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال قتادة
ومجاهد ينعمون وقال أبو عبيدة يسرون والحبرة السرور
وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير يحبرون هو السماع في الجنة
قال الأوزاعي إذا أخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة إلا وردت
وقال ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل فإذا أخذ
في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وأما
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي البعث يوم القيامة
فأولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله
أي سبحوا الله وقيل معناه صلوا لله حين تمسون أي تدخلون
في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون أي
تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح وله الحمد في السموات
والأرض قال ابن عباس يحمده أهل السموات والأرض ويصلون
له وعشيا أي صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون
تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن
عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين
الآيتين وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سمي مولى أبي بكر بن عبد
الرحمن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا السري
ابن خزيمة الأبيوردي أنا المعلى بن أسد أنا عبد العزيز

ابن المختار عن سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل نا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن الديمي نا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته **قوله عز وجل** يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والاخرون بضم التاء وفتح الراء • ومن اياته ان خلقكم من تراب اي خلق اصلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض • ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حواء من ضلع ادم عليهما السلام لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة اي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شي احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته • ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم اسود

وابيض

١٧٦

وابيض واحمر واشقر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين قرا حفص للعالمين بكسر اللام • ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار • ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره • ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور • اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض • وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة • وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث • وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شي عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجي افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق

انّ الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة يكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل هو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية ابن حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس • وله المثل الاعلى اي الصفة العليا قال ابن عباس هو انه ليس كمثله شي وقال قتادة هي انه لا اله الا الله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه • ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم وذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقنا

كم

عن كل المال فانتم وهم فيه سوا اي هل يشارككم عبيدكم
في اموالكم التي اعطيناكم • تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون
ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر
في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه وكما يخاف
الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس
تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من
مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم
التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله كخيفتكم انفسكم
اي امثالكم من الاحرار كقوله تعالى ظن المومنون والمومنات
بانفسهم خيرا اي بامثالهم • كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون
ينظرون الى هذه الدلايل بعقولهم • بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا بالله اهواهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم
فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين
يمنعونهم من عذاب الله عز وجل **قوله عز وجل** فاقم
وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة
الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه
اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا
مايلا اليه مستقيما عليه فطرت الله دين الله وهو نصب على
الاغراء اي الزم فطرت الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس
عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة
الدين وهو الاسلام **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد
ابن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من
جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت
من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ثم ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقروا
ان شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها قوله من
يولد يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم
بقوله الست بربكم قالوا بلى فكل مولود في العالم على ذلك
الاقرار

الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد
غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان
الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور
به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه
يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه
الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة
وحكي عن عبد الله ابن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل
مولود يولد على فطرته اي على خلقته التي جبل عليها
في علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة
الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات
الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين
فيحملانه لشقايه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل
مولود يولد في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة
السليمة والطبع المتهيي لقبول الدين فلو ترك عليها
لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول
وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لافة من افات النشو
والتقليد فلو سلم من تلك الافات لم يعتقد غيره ثم يتمثل
باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لابايهم والميل الى اديانهم
فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر
هذه المعاني ابو سليمان الخطابي في كتابه **قوله عز وجل**
لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه
لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله
قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرت الله اي دين الله
واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك • ذلك الدين القيم
المستقيم • ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق
الله ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل
لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا
وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصا البهايم منيبين اليه
اي فاقم وجهك وامتك منيبين اليه لان مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل معه الامة كما قال تعالى

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة
مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا
مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه
الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم
قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة
دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم
منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم ثم خاطب هولاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد
فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا
عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا
فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم
به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا
بها يعني فرح البطر • وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة
المطر ويقال الخوف والبلاء • بما قدمت ايديهم من السيئات
اذا هم يقنطون ييئسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف
المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون قوله عز وجل فات ذا القربى حقه
من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه
وابن السبيل اي المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين
يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون
واولئك هم المفلحون قوله تعالى وما اتيتم من ربا
قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الاخرون بالمد اي اعطيتم
ومن قصر فمعناه ما جيتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطا
كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى
الى قراءة من مد • ليربوا في اموال الناس قرا اهل المدينة
ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب
اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرا
الاخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا
لقوله فلا يربوا عند الله في اموال الناس اي في اختطاف
اموال الناس واجتذابها • واختلفوا في معنى الاية فقال
سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك

واكثر

واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه اكثر منها
فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليها في القيامة وهذا معنى قوله
فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر
مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه
ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل
يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله
التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به
وجه الله وما اتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف
من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا
هزلت او سمنت ابلهم • الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي سبحانه وتعالى
عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر
يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز
وبالبحر المداين والقرى التي هي على المياه الجارية قال
عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت
مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشوم ذنوبهم وقال
عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو
البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر
فتخلوا اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع
الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه من المطر صار لؤلؤا
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد
ابني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة وقال
الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن ادم شجرة
الا وجد عليها ثمرة وكان ما البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد
البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض
وشاكت الاشجار وصار ما البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان
بعضه بعضا وقال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم امتلات الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس • بما كسبت ايدي
الناس من المعاصي ليذيقهم بعض الذي عملوا

اي بجزاء الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم
الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل تروا اثارهم ومساكنهم خالية كان اكثرهم مشركين فاهلكوا
بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر
احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال
كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع
ويسوون المنازل في القبور ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم
انه لا يحب الكافرين **قوله عز وجل** ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات يبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته
نعمته بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك بامره في البحر
بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله واطلبوا ارزاقه
بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون رب هذه النعم
قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على
صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم
وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي
هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة
والنصر على الاعداء وقال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب
الامم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا ابو منصور السمعاني محمد بن محمد بن
سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو بشر الحراني انا موسى بن اعين
عن ليث ابن ابي سليم عن اسحاق عن شهر ابن حوشب عن ام
الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه
الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السماء كيف يشاء
مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا
متفرقة فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله من وسطه
فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون

يفرحون

يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين اي ليائسين قيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين
دائما وقوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر
والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان
كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر
رحمة الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وقرا الاخرون الى اثار
بالجمع اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض قال
اثر رحمة الله اي اثر نعمته في النبت كيف يحيي الارض
بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض
لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة
فافسدت الزرع فراوه مصفرا اي راوا النبت والزرع مصفرا
بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار
الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون
عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف
نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها
الضم لغة قريش والفتح لغة تميم ومعنى من ضعف اي من نطفة
يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف كما قال تعالى الم
نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد
ضعف الطفولة شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب
والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء من الضعف
والقوة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا
اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في
قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما
كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا
على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله
وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار
المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان

لقد لبثتم في كتاب الله أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه
من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله أي في حكم الله وقال
قتادة هذا من مقاديم الكلام وتأخيره معناه وقال الذين أوتوا العلم
في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث يعني الذين يحملون
كتاب الله وقرأوا قوله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
ثم قالوا للمنكرين للبعث لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي
كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا
فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم أي عذرهم ولا هم يستعتبون لا تطلب منهم العتبى
والرجوع في الآخرة قرأ أهل الكوفة لا ينفع بالياء ها هنا وفي حم
المؤمن ووافق نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم
بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ما أنتم إلا على باطل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن
وعد الله حق في نصرتك وإظهارك على عدوك ولا يستخفنك
ولا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل
واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رأيك وحلمك

سورة لقمان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمةٌ بالرفع على الابتداء والباقون
أي هو رحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو
الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث
ابن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري أخبار العجم فيحدث بها قريشا
ويقول إن محمدا يحدثكم حديث عاد وثمود وأنا أحدثكم حديث رستم
واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرآن فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان
والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات
أو ذا لهو الحديث أخبرنا أبو سعيد النصروي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المزكي
ثنا جدي محمد بن إسحاق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل ابن
ملحان

ابن ملحان الطائي عن مطرح ابن يزيد عن عبيد الله ابن زحر عن علي بن يزيد
عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام وفي مثل هذا
أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه
شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان
يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخبرنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن أحمد [illegible] أنا أبو منصور أحمد بن الفضل
البروجردي أنا أبو أحمد بكر بن محمد بن أحمد الصيرفي نا محمد بن غالب
ابن تمام نا خالد بن يزيد نا أحمد بن بدر عن هشام عن
حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى
جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت
لم أصل عليه إن الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن
جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى الآية
قوله يشتري لهو الحديث أي يستبدل ويختار الغناء والمزامير
والمعازف على القرآن قال أبو الصهباء البكري سألت ابن مسعود
عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث
مرات قال إبراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب
وكان أصحابنا يأخذون بأفواه السكك يخرقون الدفوف
وقيل الغناء رقية الزنا قال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك
قال هو الشرك وقال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل
الله بغير علم أي يفعله عن جهل قال قتادة حسب المرء من الضلالة
أن يختار حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها هزوا
أي يتخذ آيات الله هزوا قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون
بالرفع نسقا على قوله يشتري أولئك لهم عذاب مهين وإذا
تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا
فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق
السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم
وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من
كل زوج كريم حسن هذا خلق الله يعني هذا الذي ذكرت
مما تعاينون خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه

من الحكم التي يتعهدها بل الظالمون في ضلال مبين قوله
عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل
به والاصابة في الامور قال محمد ابن اسحاق هو لقمان بن باعورا
ابن ناحورا بن تارح وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب
وقال مقاتل ذكر انه ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا
في بني اسرائيل واتفق العلما على انه كان حكيما ولم يكن نبيا
الا عكرمة والشعبي فانه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا
القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
وروي انه كان نايما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان
يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب
الصوت وقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا
وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل ذلك بي
اعانني وعصمني فقالت الملايكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان
قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان
فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ان بعدله
ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة
تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملايكة من حسن منطقه
فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي
داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في
الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره
بحكمته • وعن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا
وقال سعيد ابن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم وروي
انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعي
فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم
الشفتين مشقق القدمين قوله تعالى ان اشكر
لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
واذ قال لقمان لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني
لا تشرك باسكان الياء وفتحها حفص وابو بكر يا بني
انها بفتح الياء حفص والباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي
عن ابن كثير وحفص وباسكانها القواس والباقون بكسرها
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال
ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف

وقال

وقال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت
توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق
ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان ابن عيينة في هذه
الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين • وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة
١٧٦ واتبع سبيل من اناب الي • اي دين من اقبل الي طاعتي وهو
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد
ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد
ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت
هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق فامنوا به ثم حملهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام
اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب
الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون وقيل
نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد
مضت القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل قال الكناية في قوله انها راجعة
الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت
الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال
قتادة تكن في جبل وقال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين
السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها
قال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره
الله عز وجل في القران ن والقلم والحوت في الما على ظهر
صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة
التي ذكرها لقمان ليست في السما ولا في الارض والصخرة على
الريح • او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير باستخراجها عليم بمكانها قال الحسن معنى الاية
هي الاحاطة بالاشيا صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب
ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من
هيبتها فمات رحمه الله عليه • يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم

الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيها
من الامور الواجبة التي امر الله بها او يكون من الامور التي تعزم عليها
لوجوبها ● ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وابو
جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف
وقرا الاخرون ولا تصاعر بالالف يقال صعر وجهه وصاعر
اذا مال الوجه عن تكبرا ورجل اصعر اي مايل العنق قال ابن عباس
يقول لا تتكبر فتحتقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك
وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه
فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه
لوى عنقه تكبرا وقال الربيع ابن انس وقتادة ولا تحتقر
الفقير ليكن الفقير والغني عندك سوا ● ولا تمش في الارض
مرحا خيلا ان الله لا يحب كل مختال في مشيته فخور على الناس
واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا
قال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على
الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال
مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات
لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار
قال موسى ابن اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله
تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شي تسبيح
لله الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب
تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس
في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد الربعي كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وايتني
باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم
دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وايتني باخبث مضغتين
منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه عن ذلك فقال
ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا
قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ اتم واكمل عليكم نعمه قرا اهل المدينة
وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا
الاخرون نعمة منونة على الواحد ومعناه الجمع ايضا كقوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة
عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة

ماستر

ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال
الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق
والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة
بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان
والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق
والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرايع
والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام
والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة وقيل الظاهرة
الامداد بالملايكة والباطنة القا الرعب في قلوب الكفار
وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة
محبته ● ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر
ابن الحارث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون
النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله عز وجل ● اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف
ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وان كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ● ومن يسلم وجهه الى الله
اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد
الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم
بذات الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم
الدنيا قليلا الى انقضا اجالهم ثم نضطرهم نلجيهم ونردهم
في الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ● ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد
قوله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية
نزلت قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه
احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم
من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه السلام

كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة
فيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله
قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف
تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال قتادة ان المشركين قالوا ان القران وما ياتي به محمد
يوشك ان ينفد فينقطع فانزل الله عز وجل ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب
عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستئناف يمده اي يزيده
وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وفي الاية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله عز وجل
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على قول
عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر
اليهود وفد قريش ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولوا له ذلك وهو بمكة والله اعلم **قوله تعالى**
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة
وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك
بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق
وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته
يريد ان ذلك من نعمة الله ليريكم من اياته عجائبه ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور لنعمه • واذا غشيهم موج كالظلل قال
مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة
شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل
وهو جمع لان الموج ياتي شيئا بعد شيء • دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف
في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت
على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام
الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من
هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح
فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد

فمنهم

مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي فمنهم مقتصد
في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا وغلوا في الافتراء
من بعض • وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختر اسوء الغدر
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي
ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا قال
ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه • ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • يعني الشيطان قال
سعيد بن جبير الغرور ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة
قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الاية
نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن خصفة
من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة
ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت
امراتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت
فانزل الله عز وجل هذه الاية ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت • قرا ابي بن كعب
باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات
التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم
بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير

سورة السجدة مكية

قال عطاء الا ثلاث ايات من قوله تعالى افمن كان مؤمنا الاية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه
تنزيل من رب العالمين • ام يقولون افتراه استفهام توبيخ وقيل
ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه
فهل يؤمنون ام يقولون افتراه ثم قال • بل هو يعني القران
الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم اي لم ياتهم من نذير من قبلك
قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت

بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السما الى الارض وقيل
ينزل الوحي مع جبريل من السما الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبريل
بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد
من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسماية نزوله وخمسماية
صعوده لان ما بين السما والارض خمسماية عام يقول لو سار
فيه احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة والملايكة
يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض
الى السما واما قوله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة في يوم من ايام الدنيا اراد مدة المسافة
من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل
والملايكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة
في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول الضحاك وقوله اليه
اي الى الله وقيل على هذا التاويل الى مكان الملك الذي امره الله
ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها
في القيامة تكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر ومعناه
يدبر الامر من السما الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع
الامر والتدبير اليه بعد فنا الدنيا وانقطاع امر الامرا
وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة واما
قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم
عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المومن دون ذلك حتى جا
في الحديث انه يكون على المومن كقدر صلاة مكتوبة صلاها
في الدنيا وقال ابراهيم التيمي لا يكون على المومنين الا كما بين
الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبار عن شدته وهوله
ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله ابن فيروز
مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه على ابن عباس رضي الله عنهما
فساله ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة
فقال ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان
اقول في كتاب الله ما لا اعلم • ذلك عالم الغيب والشهادة
يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم
الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما حضر العزيز الرحيم
الذي احسن كل شي خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه

بفتح

بفتح اللام على الفعل وقرا الاخرون بسكونها اي احسن خلق كل
شي قال ابن عباس اتقنه واحكمه وقال قتادة حسنه وقال
مقاتل علم كيف يخلق كل شي من قولك فلان يحسن كذا اذا كان
يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته وكل عضو من اعضايه
مقدر بما يصلح له معاشه • وبدا خلق الانسان يعني ادم
من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة من نطفة سميت سلالة
لانها تسل من الانسان من ما مهين اي ضعيف وهو نطفة
الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته
فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافيدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه
وقالوا يعني منكري البعث ايذا ضللنا هلكنا في الارض
وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الما في اللبن اذا ذهب
اينا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم
بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت • قل يتوفاكم
يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض
ارواحكم وهو عزرايل والتوفي استيفا العدد معناه انه
يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه
الموت • وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل
راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو
يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان
من ملايكة الرحمة وملايكة العذاب قال ابن عباس ان خطوة
ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت
له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشا • وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السما والارض فتنزع اعوانه
روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروي
عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة
تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما
من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين
فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة
وقال الان يزار بك عسكر الاموات قوله عز وجل
ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم باعمالكم
ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رووسهم مطاطيو رووسهم
عند ربهم حيا وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا
به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك
وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا

الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت
العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها
للايمان ولكن حق وجب القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار
قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان
به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون من الكفر والتكذيب **قوله عز وجل** انما يؤمن
بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل صلوا بامر ربهم
وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان
والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع
المضجع وهو الموضع الذي يضطجع فيه يعني الفرش وهم المتهجدون
بالليل الذين يقومون للصلاة واختلفوا في المراد بهذه
الاية قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلي المغرب
فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشا
وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلاة الاوابين
وروي عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون
بين المغرب والعشا وهي صلاة الاوابين وقال عطا هم
الذين لا ينامون حتى يصلوا العشا الاخرة وعن ابي الدردا
وابي ذر وعبادة هم الذين يصلون العشا الاخرة
والفجر في جماعة **وروينا** ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى العشا في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن
صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة **واخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان
يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر
الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي

انا ابو

انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل
بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت
يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم
وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة
وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ جزا بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فاخذ بلسانه وقال
اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في
النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الخلدي انا محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني
معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني
عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا روح بن اسلم ثنا حماد بن سلمة
ثنا عطا بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته
فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه
من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما
عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم
ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى

ان يرق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي رجع رغبة
فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اهريق دمه **اخبرنا**
ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر
رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة
صلاة الليل **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن ابن معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن
الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
نيام **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اصبغ اخبرني عبد الله
ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان
اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه في قصصه يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث
يعني بذلك عبد الله بن رواحة **قال**
وفينا رسول الله يتلو كتابه ۞ اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ۞ به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن
عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون
قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل هو عام في الواجب
والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا
حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء اي انا اخفي لهم وحجته
قراءة ابن مسعود نخفي لهم بالنون وقرا الاخرون بفتحها اي
قرة اعين ما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ثنا اسحاق بن نصر ثنا ابو اسامة عن
الاعمش ثنا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

1

قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم
عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وقيل هم قوم
اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم **قوله عز وجل** افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب
والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه
كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد بن عقبة لعلي
اسكت فانك صبي وانا والله ابسط
منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملا
منك حشوا في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك
فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا
واحدا وانما اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى التي ياوي
اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا
فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون **قال**
ابي بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى
مصائب الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس
وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين
بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود
هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي
دون العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة لعلهم يرجعون
الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط
قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ومن اظلم ممن ذكر بايات
ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه
يعني فلا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن
عباس وغيره **اخبرنا** عبد الواحد انا احمد السلمي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن قتادة
ح وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن

قتادة عن ابي العالية قال ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى
رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس
ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله
اياه فلا تكن في مرية من لقائه اخبرنا ابو صالح
احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو عبد الله الحمامي انا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابراهيم البزاز ثنا محمد بن يوسف بن عمر ابن
حسن القاضي ثنا سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء ابصرت موسى يصلي
في قبره ورويا في المعراج انه راه في السماء السادسة ومراجعته
اياه في الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه
اي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه
هدى يعني الكتاب وهو التورية وقال قتادة موسى هدى
لبني اسرائيل وجعلنا منهم اي من بني اسرائيل ائمة قادة
في الخير يقتدى بهم يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال
قتادة اتباع الانبياء يهدون يدعون بامرنا لما صبروا
قرا حمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم
وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا
على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا باياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته
فيتعظون بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
اي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس
هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض ابين فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب
والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة
الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما ننعم فيه
ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح
اي القضاء والحكم قال الكلبي يعني فتح مكة وقال

السدي

بتوهم نفسك الى نور الانوار في صفاء
الكافور فجوت اليك به بينا فيا حسن
تعاطيهما كاسات الخمور في دار الانس
والسرور والولدان بين ايديكما يمر
عليكما في ذلك اذ ...
وما تشعران انتشا الامر فلو ركبتما
بالنعيم ...
بينما انتما فيه كذلك اذ ...
عليكما ... من ربك الكريم سبحانه
... وانت متكئ ...
... ربك سبحانه
...
الجواب ... انا من اللواتي قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون ...
...
نفعنا الله به وبعلومه
امين

السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يقولون لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا
الفتح فقل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ومن جعل الفتح على مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع
الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون
يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها
اية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك
بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر
عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى على
الانسان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم
ابن سفيان عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الملك

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نزلت
في ابي سفيان ابن حرب وابي جهل وابي الاعور وعمرو بن سفيان السلمي
وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي بن سلول راس
المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن
ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر اللات والعزى ومناة وقل
ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله
عليه وسلم قولهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لنا في
قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله
وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة
فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل
يقول لغيره وهو قائم قم هاهنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع

عكرمة ابن
صح

النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة وقال الضحاك معناه
اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين
من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمة وابا الاعور والمنافقين
من اهل المدينة عبد الله ابن ابي وعبد الله ابن سعد وطعمة
ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما فيما دبره لهم
واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو
عمرو يعملون خبيرا الاول ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا غيره بالتا
وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل
كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه نزلت في ابي معمر جميل ابن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا
حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا
الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما
افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو
معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في
رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس فقال انهزموا قال فما
لك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر
ما ظننت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان
له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا
مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره
يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا تكون امراة المظاهر امه
حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الكوفة والشام
اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرا قالون عن
نافع ويعقوب بغير يا بعد الهمزة وقرا الباقون بتليين
الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف
وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء
مخففا وقرا ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء وقرا الاخرون
بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى
ما جعل نساكم اللاتي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم
ولكنه منكر من القول وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله تعالى
في سورة المجادلة وما جعل ادعياكم يعني من تبنيتموه ابناكم
فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل

فيجعله

فيجعله كالابن المولود له يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد ابن حارثة ابن شراحيل
الكلبي وتبناه قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب
فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت
تحت زيد ابن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة
ابنه وهو ينهى عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني
ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولكم زيد ابن محمد ادعا
نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي يقول الحق وهو يهدي
السبيل اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم
هو اقسط عند الله اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز ابن المختار نا موسى
ابن عقبة حدثني سالم عن عبد الله ابن عمر ان زيد ابن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنا ندعوه الا زيد
ابن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسما اخوانكم
في الدين ومواليكم اي اولياكم في الدين وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت
قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم بعد النهي قال قتادة فيما اخطاتم
به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما خفض قوله
ما تعمدت خفض رد على ما التي في قوله فيما اخطاتم به مجازه
ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة
عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول
من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطائف
في اناس فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة
عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى بالمومنين من انفسهم
اي يحكم فيهم بما يشاء فينفذ حكمه فيهم ووجب طاعته عليهم
وقال ابن عباس وعطا يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعتهم انفسهم الى شي كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بهم من طاعة انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمومنين

نبيا تعني فيهم كانت اولى بك بعبيدك فيما نقضيت عليه
وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم
نذهب فنستأذن من ابائنا وامهاتنا فنزلت الاية **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن
هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به
في الدنيا والاخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن
ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه **قوله عز وجل**
وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن
على التأبيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن
كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا
لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم قال
الشافعي رضي الله عنه وتزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت
ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن
هل كن امهات النساء المؤمنات فقيل كن امهات المؤمنين
والمؤمنات من النساء روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت
لعائشة رضي الله عنها يا امه فقالت لست لك بام انما انا
ام رجالكم فبان بهذا ان معنى الامومة تحريم نكاحهن
قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون
بالهجرة وقال الكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الناس فكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه
الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين
الذين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين
يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا
بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموالاة الموارثة
بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة **قوله عز وجل**
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف

الوصية

الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ
التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي الرجل لمن يتولاه بما احب
من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة
لحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان
والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى
ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير
المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا لذي
قرابتكم شيئا وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة وهذا قول قتادة
وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت
من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وقال القرظي في التوراة **قوله عز وجل**
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق
بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم
على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا
وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين الانبياء لانهم اصحاب
الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى
الله عليه وسلم في الذكر لما **اخبرنا** احمد بن ابراهيم
الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي
نا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ نا محمد بن محمد بن
سليمان الباغندي نا هارون بن محمد بن بكار بن بلال نا
ابي نا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين
في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسأل الصادقين
عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يعني
النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه
انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين
عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن
صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين
حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق

اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة
قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل
فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا ادم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور **قوله عز وجل** وجنودا لم تروها وهم
الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك
الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط
واطفات النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها في بعض
وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول
يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اتيتم
لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال ● وكان
الله بما يعملون بصيرا **قال** محمد بن اسحاق حدثني يزيد
ابن رومان مولى آل الزبير عن عروة ابن الزبير ومن لا اتهم
عن عبد الله ابن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد ابن كعب
القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان
نفرا من اليهود منهم سلام ابن ابي الحقيق وحيي ابن اخطب وكنانة
ابن الربيع ابن ابي الحقيق وهوذة ابن قيس وابو عمار الوائلي
في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا
الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا
على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت
لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم
بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه فقالوا
بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل
الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك
لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر
من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى
ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم
على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان

عبيد الله ابن كعب ابن مالك
عن الزهري وعاصم ابن
عمر ابن قتادة عن محمد

ابن حرب

ابن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة ابن حصن ابن حذيفة
ابن بدر في بني فزارة والحارث ابن عوف ابن ابي حارثة المري في
بني مرة ومسعر ابن رخيلة ابن نويرة ابن طريف فيمن تابعه
من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي
وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون حتى احكموه **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله ابن حامد الاصفهاني انا محمد
ابن جعفر المطيري نا حماد ابن الحسن نا محمد بن خالد ابن عثمة
نا كثير ابن عبد الله عن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب
ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون
والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون
سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف
فكنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن المزني
وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب
ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديد
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان
المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان
نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت
صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت
علينا حتى ما نحك فيها قليلا ولا كثيرا فمرنا فيها بامرك
فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع سلمان الى الخندق والتسعة على شفة الخندق
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من يد سلمان فضرب
ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني
المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله

صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق اضا ما بين لابتيها
حتى لكان فيها مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبير فتح وكبر معه المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكبر المسلمون معه فاخذ بيد سلمان ورقا فقال
سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت مثله
قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال
ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور الحيرة ومداين
كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي
ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضات
لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني
جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة
فبرق الذي رايتم واضات لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون
وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا بالنصر بعد الحصر فقال
المنافقون الا تعجبون من محمد يعدكم ويمنيكم الباطل ويخبركم
انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم
وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا
قال فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة
قل اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد ابن
احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله ابن محمد نا معوية ابن عمرو
نا ابو اسحاق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم
فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الاخرة ❊ فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا ❊ على الجهاد ما بقينا ابدا

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا مسلم ابن ابراهيم

نا

نا شعبة عن ابي اسحاق عن البرا ابن عازب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه
او اغبر بطنه وهو يقول

والله لولا الله ما اهتدينا ❊ ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ❊ وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا ❊ اذا ارادوا فتنة ابينا

ورفع بها صوته ابينا ابينا ❊ رجعنا الى الحديث قال ابن اسحاق
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت
قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في
عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة
واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى
الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنسا فرفعوا الى الاطام وخرج عدو الله حيي ابن اخطب من
بني النضير حتى اتى كعب ابن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي ابن اخطب
اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه
حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك انك امرؤ مشوم واني قد
عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفا
وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال
والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان اكل معك منها
فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جيتك بعز
الدهر وببحر طام جيتك بقريش على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها
وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد فقد عاهدوني
وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال
له كعب ابن اسد جيتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه
يرعد ويبرق ليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه
فاني لم ار من محمد الا وفا وصدقا فلم يزل حيي ابن اخطب بكعب
يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه
من الله عهدا وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما اصابك فنقض كعب ابن اسد عهده وبرى مما كان عليه

فيما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد
بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد ابن عبادة
احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله
ابن رواحة اخو بلحرث ابن الخزرج وخوات ابن جبير اخو بني
عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن
هولاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه
ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على
اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن
عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد ابن معاذ
دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة
ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسلموا عليه وقالوا عضل والقاره اي كغدر عضل
والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب
الرجيع خبيب ابن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك
البلاء واشتد البلاء واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المومنون كل الظن ونجم النفاق من بعض المنافقين
حتى قال معتب ابن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا
ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد
بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك
على ملا من رجال قومه فايذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها
خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر
ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد
البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عيينة ابن حصن والى الحارث ابن عمرو وهما قائدا غطفان
فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم
الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر
رسول

١٨٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لسعد بن معاذ وسعد
ابن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله
به لا بد لنا من العمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه
لنا قال لا بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لاني رايت
العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت
ان اكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا
نحن وهولاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة واحدة الا قرى
او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموا لنا
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت
وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم
قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر ابن لوي
وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة ابن ابي وهب المخزوميان ونوفل
ابن عبد الله وضرار ابن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن
فهر قد تلبسوا للقتال فخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة
فقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من
الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق
فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيد
ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه ها
فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم
الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق
نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته
الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج
معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي رضي
الله عنه يا عمرو انك كنت تعاهد الله ان لا يدعوك رجل من
قريش الى احدى خلتين الا اخذت منه احداهما فقال له اجل
قال له علي ابن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى
الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال
قال له لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي ولكني
والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه
فعقره وضرب وجهه ثم اقبل الى علي كرم الله وجهه فتنازلا

وتعاد لا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيله منهزمة
حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان
منبه ابن عثمان ابن عبيد ابن السباق ابن عبد الدار اصابه سهم فمات
منه بمكة ونوفل ابن عبد الله ابن المغيرة المخزومي وكان اقتحم
الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب
قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون
على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم
جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في
جسده ولا ثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة
ام المومنين رضي الله عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة
وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ
معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر
سعد ابن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه
كلها وفي يده حربة وهو يقول

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... لا باس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عائشة
فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت
اسبغ مما هي قالت فخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمي
سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان ابن
قيس ابن العرقة احد بني عامر ابن لوي فلما اصابه قال
خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار
ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا
فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم
اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من
بني قريظة وكانوا حلفاه في الجاهلية قال حدثني
اسحاق عن يحيى ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عباد
قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان
ابن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان
قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون
ان ينصرفوا عنهم الينا اذ اتانا ات قالت فقلت يا حسان
ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله

ما امنه

منهزم

ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله
فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا
بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيا احتجزت
ثم اخذت عمودا ونزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى
قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان
انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال
ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قال واقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف
والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم
ثم ان نعيم ابن مسعود بن عامر من بني غطفان اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج نعيم ابن مسعود حتى اتى بني قريظة
وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم
ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا
بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاوا لحرب محمد وقد ظاهرتموه
عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم فيه
اموالكم واولادكم ونساوكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى
غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناوهم ونساوهم
بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم
به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا
من اشرافهم حتى يكون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم
محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج
حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ابن حرب ومن معه من
رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي
محمدا وقد بلغني امر رايت ان حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم
فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد
ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ
من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكم
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم
ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم

اليهم

هم

فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال
يا معشر غطفان انتم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم
تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال
لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كان ليلة السبت
في شوال سنة خمس وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة عكرمة ابن ابي
جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام
قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
مما بيننا وبينه فقالوا لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل
ان نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه
ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا نا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا
نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بمحمد
فلما رجعت اليهم الرسل بهذا الذي قالت بنو قريظة قالت
قريش وغطفان تعلمون والله ان الذي حدثكم نعيم ابن
مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا
واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا
فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي
ذكر لكم نعيم ابن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان
وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش
وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا
عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية
شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم
دعا حذيفة ابن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا
فروى محمد ابن اسحاق عن محمد بن زياد عن محمد
ابن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قالا قال
فتى من اهل الكوفة لحذيفة ابن اليمان يا ابا عبد الله رايتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي
قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال
الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه
على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا قال
حذيفة يا ابن اخي لقد رايتنا ليلة الاحزاب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى

هولا

هولاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم
التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منا رجل
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم
التفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم
على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف
وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
اليه حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى
اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال
ائت هولاء حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدث شيئا حتى ترجع الي
ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت
على سلاحي ثم انطلقت امشي نحوهم كانما امشي في حمام
فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله تعالى عليهم ريحا
وجنود الله تعالى تفعل بهم ما تفعل لا يقر لهم قرار ولا قدرا
ولا نارا ولا بناء فاذا ابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت
سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته
لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحدث حدثا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي قال
فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا يقر
لهم قدر ولا نار ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه لينظر من هو قال فاخذت
بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفني
انا فلان ابن فلان فاذا هو رجل من هوازن فقال ابو سفيان
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلكنا
وهلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا منهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني
مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم
قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي
في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك
حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت
قررت وذهب عني الدفء فادناني النبي صلى الله عليه
وسلم وانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق

صدوري ببطني من تربه فلم ازل بها حتى اصبحت فلما اصبحت
قال قم يا نومان قوله عز وجل اذ جاؤكم من فوقكم
اى من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان
عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف
من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد
وحيي بن اخطب في يهود قريظة • ومن اسفل منكم يعني من
بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم ابو سفيان
بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور بن سفيان السلمي
من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل
اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم
واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت
عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها • وبلغت القلوب الحناجر
فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة
جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف
قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه
ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة
ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره • وتظنون بالله الظنونا
اي اختلفت الظنون فظن المنافقون استئصال محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر
قرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا
باثبات الالف وقفا ووصلا لانها مثبتة في المصاحف
بالالف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على
الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل
لموافقة رؤوس الاي • هنالك ابتلي المؤمنون اي عند
ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من د القتال م
المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة • واذ يقول
المنافقون • معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي
واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق
يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع
ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة
منهم اي من المنافقين وهو اوس بن قيظي واصحابه
يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم
ارض مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ناحية منها

حركوا

وفي

وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة
يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة • لا مقام لكم فارجعوا
قراءة العامة بفتح الميم اى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرا
ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اى لا اقامة لكم فارجعوا
الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال
الى مساكنكم • ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو
سلمة • يقولون ان بيوتنا عورة اى خالية ضائعة وهو مما يلي البرق
العدو نخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو
اى قصيرة الجدران يسهل دخول السراق اليها فكذبهم الله
تعالى فقال • وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا اى ما يريدون
الا الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها اي لو دخل عليهم
المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم
الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر • ثم سئلوا
الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها
مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام
وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا
الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم هذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا
حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل غزوة
الخندق لا يولون الادبار من عدوهم اي لا ينهزمون قال
يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع
بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها
وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطى
الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن اشهدنا
الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل
والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة فقالوا اشترط لنفسك ولربك ما شئت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا
يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد
فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا
ليلة العقبة لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل
هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا الله ان يقاتلوا

وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا
بوعد الله وتسليما لامر الله قوله عز وجل من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه
ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر
على الجهاد يعني استشهد والنحب النذر والنحب الموت
ايضا قال مقاتل قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفاء يعني
حمزة واصحابه وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد
من قولهم نحب في سيره يومه وليلته اجمع
اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر يعني الشهادة قال محمد
ابن اسحاق فمنهم من قضى نحبه استشهد يوم بدر واحد ومنهم
من ينتظر يعني لمن يحضر هولاء من المؤمنين ينتظرون احد
الامرين اما الشهادة او النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي
نا عبد الاعلى عن حميد الطويل قال سالت انسا قال ح وحدثني
عمرو بن زرارة انا زياد حدثني حميد الطويل عن انس قال
غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن
اول قتال الان اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع
فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك
مما صنع هولاء يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
ابن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال
سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به
بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم
ووجدناه وقد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته
ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه
وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الى اخر الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت
قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من
اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء
نكفنه فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه
واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال لنا رسول الله صلى

اعتذر م

الله

الله عليه وسلم ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من
الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا
ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان انا ابن حمدويه الاطرا
نا محمد بن سليمان الجوهري بانطاكية نا مسلم ابن ابراهيم
نا الصلت ابن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى طلحة ابن عبيد الله فقال
من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه
فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله
ابن ابي شيبة نا وكيع عن اسماعيل عن قيس قال رايت يد طلحة
شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد قوله
عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم
وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان لم يشف صدورهم
بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال
بالملائكة والريح وكان الله قويا عزيزا قويا في ملكه عزيزا
في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل لقرن الثور
ولشوكة الديك والحاكة صيصية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب
راجعين الى بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان
الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش
وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت
السلاح يا رسول الله فقال نعم فقال جبريل عفا الله عنك
ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت
الان الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه
جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار

بلسي

من وجهه رجع بوجه فرسه فقال له جبريل ان الله يامرك بالمسير
الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد
قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلا
فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه برايته اليهم
فابتدرها الناس فسار علي كرم الله وجهه حتى اذا دنا من
الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال
يا رسول الله الا تدنوا من هولا الاخابيث قال لم اظنك لاعليك
سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم
يقولوا من ذلك شيا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني
قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا نعم يا رسول الله مر بنا دحية
ابن خليفة الكلبي على بغلة شهبا عليها رحالة عليها قطيفة
ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بني قريظة
يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها
في ناحية من اموالهم يقال لها بئر انا فتلاحق به الناس
فاتاه رجال من بعد صلاة العشا الاخرة لم يصلوا العصر لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني
قريظة فصلوا العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك
ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي ابن اخطب
دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان
وفا لكعب ابن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب
ابن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني
عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال
نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله انه لقد تبين لكم انه
نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم
واموالكم ونسائكم وابنائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا

نستبدل

نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف
ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر
فلعمري لنجدن النسا والابنا فقالوا نقتل هولا المساكين
فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة
السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت
فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك فقال ما بات رجل منكم منذ
ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة ابن
عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفا الاوس نستشيره
في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام
اليه الرجال وجهش اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم فقالوا له يا ابا لبابة اترى لنا ان ننزل على حكم محمد قال
نعم فقالوا فما يفعل بنا اذا نزلنا فاشار بيده الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد
خنت الله ورسوله قال ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من
عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله ان لا يطا ارض بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت
الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطاه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ
فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال
تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى
ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك
قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر
عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة ابن
سعية واسيد ابن سعية واسد ابن عبيد وهم نفر من بني

هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم
القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى
القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد
ابن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو
ابن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال
محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى
سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب
من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل
نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة
فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى اين ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم اي ذلك كان فلما اصبحوا
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس
فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي
الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول
فوهبهم اياه فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى
قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من اسلم يقال لها
رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها
على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق
اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار
وقد وطؤوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن
في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه
في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني
الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة من قبل ان يصل اليهم

سعد

سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه
فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك
مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية
التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هو سوقها اليوم
فخندق فيها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنا دق
يخرج بهم اليها ارسالا ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب
وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم
يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن
اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا
كعب ما تراه يصنع بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون
الداعي لا ينزع وانه من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل
فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتي بعدو الله حيي بن اخطب عليه حلة فقاحية
قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة
لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة قد
كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني
قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي
وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا
والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم
قالت حدث احدثته فانطلق بها فضربت عنقها وكانت
عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد

عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة
نباتة امراة الحكم القرظي وكانت قد قتلت خلاد ابن سويد
رمت عليه رحى فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فضرب
عنقها بخلاد ابن سويد قال وكان يطلب الزبير بن باطا
اعناق الذين من قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس هناك وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير
ابن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على
ثابت ابن قيس ابن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز
ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال
يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني فقال وهل يجهل مثلي مثلك قال
اني اردت ان اجزيك بيدك عندي فقال ان الكريم يجزي الكريم
قال فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله قد كانت للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان
اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع
بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اهله قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت
بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فاتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله فقال هو لك
فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك
فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة
صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال
فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل
قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال
ابن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب
قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك
بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في
العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو نضح حتى
القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر
الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم
خالدا فيها مخلدا ابدا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم

وابناءهم

وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان
الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس
سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت
الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد
فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن
خنافة احدى نساء بني عمرو من قريظة فكانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها ان
يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل
تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت
حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه من ذلك
فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هذا لثعلبة ابن سعية يبشرني باسلام ريحانة
فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما
انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه
دعى بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك
قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا
رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك
شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم
فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة
رضي الله عنها فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر فوالذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر
واني لفي حجرتي قالت عائشة رضي الله عنها وكانوا كما قال
الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة
سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله ابن محمد ثنا يحيى بن ادم ثنا اسرائيل قال سمعت
ابا اسحاق يقول سمعت يقول سليمان ابن صرد يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه
الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده
وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله في قصة بني
قريظة وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم
الرجال وكانوا ستماية وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري
فقال كانوا ستماية وخمسين وقال سبعماية واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها يعني بعد قال مقاتل
يا ابن زيد يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها مكة
وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم
القيامة وكان الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا
جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سالنه من عرض الدنيا شيا
وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض
فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن
شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر رضي الله عنه
لاعلمن لكم شانه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله
اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساءه افاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم
ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى
صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فنزلت هذه
الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
قال فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير
وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ تسع نسوة
خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر
وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية
وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش

الاسدية

الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت
حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
رضوان الله عليهن فلما نزلت اية التخيير بدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا
عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فروي الفرح
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك
قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك
وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد
اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم ابن محمد بن سفيان
نا مسلم ابن الحجاج نا زهير بن حرب نا روح ابن عبادة
نا زكريا ابن اسحاق نا ابو الزبير عن جابر ابن عبد الله
قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم
قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساوه واجما
ساكتا فقال لاقولن شيا اضحك به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني
النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة
فقام ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا
عنقها كلاهما يقول لا تسالي النبي صلى الله عليه وسلم
شيا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم
نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات
منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى
تستشيري ابويك فقالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها
الاية فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار
الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسايك
بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله
لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن بن بشران
نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه
وسلم اقسم ان لا يدخل على نسايه شهرا قال الزهري

١٦٧

فاخبرني عروة بن الزبير عن عائشة انها قالت لما مضت تسع
وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت بدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل
علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر
تسع وعشرون واختلف العلما في هذا التخيير وانه هل كان
ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب
الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق
وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى
فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا بدليل انه لم يكن
جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري
ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب
قوم الى انه كان تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا
واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود
وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شي
ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد
العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراي
الا ان عند اصحاب الراي يقع طلقة باينة اذا اختارت
نفسها وعند الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت
الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث
وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي رضي الله عنه
انه اذا اختارت نفسها فثلاث وزوجها يقع طلقة واحدة
وان اختارت نفسها فطلقة باينة واكثر العلما على انها
اذا اختارت زوجها لا يقع شي **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن
اسمعيل ثنا عمرو بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن
مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت خيرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا
شيا **قوله عز وجل** يا نسا النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لين
اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن اتت بفاحشة قال
ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسو الخلق يضاعف لها
العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر
العين وتشديدها العذاب نصب وقرا الاخرون بالياء
وفتح العين العذاب رفع وشدده ابو جعفر واهل البصرة

وشدده

وشدده ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الاخرون
يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان
مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشي
اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته امثاله • وكان ذلك
على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا وتضعيف
عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على
الامة وتضعيف ثوابهن لرفعة منزلتهن وفيه اشارة الى انهن
اشرف نسا العالمين • ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله
قرا يعقوب من تات منكن وتقنت بالتا فيهما وقرا العامة
بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع
والذكور والمونث وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين اي
مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة
وقرا حمزة والكسائي يعمل يوتها بالياء فيهما نسقا على قوله
من يات ويقنت وقرا الاخرون بالتا واعتدنا لها رزقا
كريما يعني الجنة يا نسا النبي لستن كاحد من النسا قال
ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من
النسا الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم
يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمونث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
وقال فما منكم من احد عنه حاجزين • ان اتقيتن الله فاطعتنه
فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن
الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل
نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد به منافق او فاجر به
سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في
المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع • وقلن
قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من
غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة
وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الاخرون بكسرها فمن
فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم
قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت
اقر وهما لغتان فحذفت الرا الاولى التي هي عين الفعل
لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم
في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت
عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل انه من قررت

أقرّ معناه واقررت بكسر الرا فحذفت الاولى ونقلت
حركتها الى القاف فلما ذكرنا وقيل هو الامر انه امر من الوقار
كقولهم من الوعد عِدْ ومن الوصل صِلْ اي كنّ اهل وقار
وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمان
ولا تبرّجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج
قال ابن ابي نجيح هو التبختر وقيل هو اظهار الزينة
وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في
الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام وقال ابو العالية هي في زمن داود
وسليمان عليهما السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر
غير مخيط من الجانبين فترى خلقها فيه وقال الكلبي كان
ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ
فتلبسه وتمشي وسط الطريق وليس عليها شي غيره وتعرض
نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة
وان بطنين من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر
يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النسا دمامة
وكان نسا السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى
رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ
شيئا مثل الذي يزمر به الرعا فجا بصوت لم يسمع الناس مثله
فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا
يجتمعون فيه في السنة فتتبرج النسا للرجال وتتزين الرجال
لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى
النسا وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم
فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام
وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم
يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان وقيل قد تذكر
الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
ولم يكن لها اخرى **قوله عز وجل** واقمن الصلاة
واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله
النسا عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل

الشيطان

الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السو
وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نسا النبي
صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن
جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات
الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري
وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انه علي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم **اخبرنا** ابو الفضل
زياد ابن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن ابن احمد الانصاري
انا ابو محمد يحيى ابن محمد بن صاعد ثنا ابو همام الوليد ابن
شجاع ثنا يحيى ابن زكريا ابن ابي زائدة ثنا ابي عن مصعب
ابن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عائشة رضي الله عنها
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فاتت فاطمة فادخلها فيه
ثم جا علي فادخله فيه ثم جا حسن فادخله فيه ثم جا حسين
فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا **اخبرنا** ابو سعيد
احمد بن محمد الحميري انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان ابن عمر ثنا
عبد الرحمن ابن عبد الله ابن دينار عن شريك ابن ابي نمر
عن عطا ابن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين
فقال هولا اهل بيتي فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت
قال بلى ان شا الله تعالى وقال زيد ابن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة
ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس **قوله تعالى**
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القران والحكمة
قال قتادة يعني السنة وقال مقاتل احكام القران ومواعظه
ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليايه خبيرا بجميع خلقه
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله انه ذكر
الرجال في القران ولم يذكر النسا بخير فما فينا خير نذكر
به انا نخاف ان لا يقبل الله منا طاعة فانزل الله هذه
الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة

ت

١٤٦

ام المؤمنين

بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا
يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي من كتابه انا نخشى ان لا يكون
فيهن خير فنزلت هذه الاية وروي ان اسما بنت عميس رجعت
من الحبشة مع زوجها جعفر ابن ابي طالب فدخلت
على نسا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا
شي من القران قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت هل نزل فينا يا رسول الله ان النسا لفي خيبة
وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر
الرجال فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين
والصادقات في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصابرات
والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين
المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلاة
ومن الخشية ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله تعالى
والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات • قال مجاهد
لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا
ومضطجعا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق
المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات قال عطا ابن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل
فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله
ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله
والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في
السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان
قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات
ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل
في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن
يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات
ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالى
والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر الايام
البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل
في قوله والصايمين والصايمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل
له فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات

دعو

ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات • اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
قوله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم نزلت هذه الاية في
زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله ابن جحش وامهما
اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد
ابن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى
زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه خطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت فقالت انا ابنة
عمتك يا رسول الله ولا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميلة فيها
حدة وكذلك ابى اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمومن
ولا مومنة يعني عبد الله ابن جحش ولا مومنة يعني اخته
زينب اذا قضى الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان تكون
لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث
والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة من امرهم
والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما
امر الله ورسوله به • ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا اي اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك
وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله عز وجل
[illegible] واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية نزلت في زينب بنت جحش وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت
عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات
يوم لحاجة فابصر زينب قايمة في درع وخمار وكانت بيضا
جميلة ذات خلق من اتم نسا قريش فوقعت في نفسه واعجبه
حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جا زيد
ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهتها في
الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني

اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله
ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك يعني
زينب بنت جحش واتق الله في امرها ثم ان زيدا طلقها
فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام
وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك
زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله ولا تفارقها وتخفي
في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره
اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها
وقال قتادة ود انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس
والحسن تستحييهم وقيل تخشى تخاف لائمة الناس ان يقولوا
امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه
قال عمر وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم ما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية
وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وروى سفيان بن عيينة عن علي
بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين
ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء
زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك وقال امسك عليك
زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك بل كان الله تعالى قد
اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء
زيد فقال اني اريد ان اطلقها قال له النبي صلى الله عليه
وسلم امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت
امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك
وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء عليهم السلام وهو مطابق
للتلاوة لان الله تعالى علم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم
يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها وارادة طلاقها لكان
يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره
فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون
زوجته وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي
نكاحك ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان

فكان

فكان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها
لا يقدح في حال الانبياء عليهم السلام لان العبد غير ملوم على ما يقع
في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل
النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله
امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان
تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه السلام
قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس
ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله
عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة من نكاحها زوجناكها
وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها
قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات
وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم
اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن
جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير
لجبريل عليه السلام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم
بن ميمون ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس
قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها
وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما
استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة
شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال
فلقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز
واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون
في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن
يا رسول الله كيف وجدت اهلك قالت فما ادري انا اخبرته
ان القوم قد خرجوا او اخبر قال فانطلق حتى دخل البيت
وذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا حماد عن
ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من
نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس
الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان الفزاري
نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما
قوله عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج
اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا والادعياء جمع الدعي
وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي
تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان
قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب فانها لا تحل
للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه
نافذا وقد قضى في زينب ان يزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله
نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة
الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان لا يواخذهم
بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود عليه السلام حين
جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد صلى
الله عليه وسلم وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح
فانه من سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الى كثرة
الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا
مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات
الله يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله اي لا يخشون مقالة الناس
ولا يهابهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا
لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله
عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة
اي ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح
زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه قد كان
له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين

فان

فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد
قيل هؤلاء لم يكونوا رجالا لانهم كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا
انه ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ختم الله به النبوة فلا نبي بعده وقرأ ابن عامر وعاصم وخاتم بفتح التاء
بمعنى الاسم اي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانه
ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين
لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس
ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا
وكان الله بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد الحنا نا مكي نا عبد الله
ابن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى
نا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة
قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع
لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك
اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك
اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله
ابن عبد الصمد الجوزجاني نا علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم
ابن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن
المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن محمد
ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة
الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير
الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه
الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا
اي بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر
والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه
اي صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة
العصر وقال الكلبي صلاة الظهر والعصر والعشاءين وقال مجاهد
يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

صوابه عاصم فقط

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته
وقيل المراد به من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر
والجنب والمحدث • هو الذي يصلي عليكم وملائكته والصلاة
من الله على الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين قال
السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام
على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي
رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شيء وقيل الصلاة من الله الرحمة
وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في
عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف
الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية صح قوله عز وجل ليخرجكم من
الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه
برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى
النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين
يوم يلقونه اي يرون الله اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من
جميع الافات وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه
سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا
سلم عليه • وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض
روح المؤمن قال ان ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم
الملائكة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا
كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ
ومبشرا المؤمن بالجنة ونذيرا المكذب بالنار وداعيا الى الله
الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا
لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
ذكرنا تفسيره في اول السورة • ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة
اصبر على اذاهم وقال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ
باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير
واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال
لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امرأة انكحها
فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس
وجابر ومعاذ

وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة
وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس ومجاهد والحسن وعكرمة
وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة واكثر
اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع
الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال
ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عمم فلا يقع
وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود
ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة
فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا الحسين بن محمد الدينوري
نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا ابو بكر محمد بن ابراهيم
ابن المنذر النيسابوري بمكة نا الربيع بن سليمان نا ايوب
ابن سويد نا ابن ابي ذئب عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل نكاح قوله عز وجل
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن
اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم
يكن سمى لها صداقا فلها المتعة فان كان قد فرض لها
صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة
هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا
امر ندب والمتعة مستحبة مع نصف المهر وذهب بعضهم
الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية • وسرحوهن
سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار قوله
عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله
عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية
وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له
ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش
وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة
اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه
لم يجز له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانئ قالت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل
الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات

وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين • اي احللنا لك امراة مؤمنة
وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا
وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي
صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر
فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامرأة
مؤمنة واول بعضهم الهجرة في حقه من قوله اللاتي هاجرن
معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه
لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه
بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك
من خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى
خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب
تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لاحد معه فيه
واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في
حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح
او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد
وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم
الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم
النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
او التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة
لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب اخرون
الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة
لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه
صلى الله عليه وسلم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا
في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس
ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت
نفسها له ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء
وقال الاخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها
فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية
يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث
وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك
بنت

بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم
من بني سليم قوله عز وجل قد علمنا ما فرضنا
عليهم اي ما اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام
انه لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر
وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين
لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا
لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكيلا يكون
عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي تؤخر
من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف
المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن
وذلك ان التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه فلما
نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن
قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض
امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
بعضهن زيادة في النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم
شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن
بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا
ويمسك من اختارت الله ورسوله والدار الاخرة على انها امهات
المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن
ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن
دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسم فيكون
الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه
فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه
هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي
بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من
القسم وجعلت نوبتها لعائشة وقيل اخرج بعضهن
وروى جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما نزلت اية
التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا
من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت
هذه الاية فارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن
واوى اليه بعضهن وكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة
وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجأ منهن خمسا
ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم
لهن ما شاء قال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء

منهن بغير طلاق وترد اليك من تشا بعد العزل بلا تجديد نكاح
وقال ابن عباس تطلق من تشا منهن وتمسك من تشا وقال
الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نسا امتك قال
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشا
من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتوويها اليك وتترك
من تشا فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد هو ابن سلام انا ابن فضيل نا هشام عن ابيه قال
كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى
الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب
نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن قلت يا رسول
الله ان كان ربك الا يسارع في هواك **قوله عز وجل**
ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت اذا اردت ان تووي
اليك امراة ممن عزلتهن من القسمة فلا جناح عليك لا اثم
عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليوخر من يشا
منهن في نوبتها ويطا من يشا منهن في غير نوبتها ويرد الى
فراشه من عزلها تفضيلا له على سائر الرجال • ذلك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك
في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن
اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين بما اتيتهن
اعطيتهن كلهن من تقريب وارجا وعزل وايوا والله يعلم
ما في قلوبكم من امر النسا والميل الى بعضهن وكان الله
عليما حليما **قوله عز وجل** لا يحل لك النسا
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قرا ابو عمرو
ويعقوب لا تحل بالتا وقرا الاخرون بالياء من بعد اي من
بعد هولا التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله
لهن وحرم عليه النسا سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن
الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا
في انه هل ابيح له النسا من بعد قالت عايشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا سواهن
وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك
معنى الاية لا يحل لك النسا الا اللاتي احللنا لك وهو
قوله

قوله انا احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا يحل لك النسا
من بعد الا اللاتي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل
لابي بن كعب لو مات نسا النبي صلى الله عليه وسلم اكان
يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله عز وجل
لا يحل لك النسا من بعد قال انما احل الله له ضربا من النسا
فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال
لا يحل لك النسا من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج
اعرابية ولا عربية ويتزوج من نسا قومه من بنات العم
والعمة والخال والخالة ان شا ثلثماية وقال مجاهد
معناه لا يحل لك النسا يعني اليهوديات ولا النصرانيات
بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل
بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام
المومنين يهودية ولا نصرانية • ولو اعجبك حسنهن الا ما
ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان
يتسرى بهن وروي عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بالتي
ولا ان تبدل بازواجك اللاتي هن في حبالتك ازواجا
غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق
النسا اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المومنين وحرمهن
على غيره حين اخترنه واما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه
وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج
كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول
الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل
لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله عز وجل
ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك
بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك
اي لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحراير
فلا وروي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن
وعنده عايشة رضي الله عنها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان فقال يا رسول
الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال
من هذه الحميرا الى جنبك فقال هذه عايشة ام المومنين
فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت
عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه

على ما تونى لتستبدل توبه **قوله عز وجل** ولو اعجبك حسنهن
يعني ليس لك ان تطلق احدى نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو
اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسما بنت عميس الخثعمية
امراة جعفر ابن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت
يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلا مارية وكان الله على
كل شي رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من
يريد نكاحها من النسا روى عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى
ما يدعوه الى نكاحها فليفعل **اخبرنا** ابو الحسن علي
ابن يوسف الجوزذي الجويني انا ابو محمد الحسن ابن علي ابن
شريك الشافعي نا عبد الله ابن محمد ابن مسلم نا ابو بكر
الجوزذي نا احمد بن حرب نا ابو معاوية عن عاصم
الاحول عن بكر ابن عبد الله عن المغيرة ابن شعبة قال
خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل
نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان
يؤدم بينكما **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا عبد الله ابن حامد انا احمد ابن محمد انا بشر
ابن موسى نا الحميدي نا سفيان نا يزيد ابن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيا قال الحميدي
يعني الصغر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية قال اكثر
المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد ابن اسمعيل نا يحيى ابن بكير نا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب اخبرني انس ابن مالك انه كان ابن عشر سنين
مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان امهاتي
يواظبنني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته
عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن
عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان
اول ما انزل في مبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب

بنت

بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم
فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله
عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج
وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت
معه حتى جا عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت
معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا بلغ حجرة
عايشة فظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد
خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر
وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر واني لفي
الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن
عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام
النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام
الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا الى
طعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه اي غير منتظرين
ادراكه ووقت نضجه يقال انى الحميم اذا انتهى حره وانى
ان يفعل اذا حان انا بكسر الالف مقصورة فاذا فتحتها
مددت الالف انا وفيه لغتان انى يانى وان يئين مثل
حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام
فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث
ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام
يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم
لو بيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من ورا حجاب اي من ورا ستر فبعد اية الحجاب لم يكن
لاحد ان ينظر الى امراة من نسا رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول اية الحجاب
ما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى ابن بكير نا الليث

وتسمى العرس وتكل
ومتلازقة العين
٢١

حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع
وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا
قد عرفناك يا سودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فانزل
الله آية الحجاب **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب ابن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم ابن منيب نا يزيد بن هارون انا حميد عن
انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقني ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما آذين
به رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه قال فدخلت
عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله
لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على
زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل
الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
الآية **قوله عز وجل** وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا اي ليس لكم اذاه في شيء من الاشيا ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل ابن سليمان هو
طلحة ابن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال
ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروى معمر
عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك
قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما
نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على
بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء
والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله
تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا
ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب
من هولاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز
للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات
والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما
ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها
ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت
ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء
دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هولاء ان الله كان
على كل شيء من اعمال العباد شهيدا **قوله عز وجل**
ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس
اراد ان الله عز وجل يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس
ايضا ان معنى يصلون يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه
بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا **اخبرنا**
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه
ببغداد انا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب نا موسى
ابن اسماعيل نا ابو سلمة نا عبد الواحد بن زياد نا ابو
فروة حدثني عبد الله ابن عيسى ابن عبد الرحمن ابن ابي ليلى
سمع عبد الرحمن ابن ابي ليلى يقول لكعب ابن عجرة فقال
الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت بلى فاهدها لي قال سألنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل
البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي قال انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي

انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله ابن ابي بكر ابن محمد بن عمرو
ابن حزم عن ابيه عن عمرو بن حكيم الزرقاني قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا
ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن السروجي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا
خالد بن مخلد القطواني ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله
ابن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن محمد الطيسفوني ثنا عبد الله بن
محمد الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
ابن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا ابو عبد الله محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله ابن ابي طلحة عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم
والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال
اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك
الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك
الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي
ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال
سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر
اخبرنا ابو القاسم علي بن علي الكشميهني انا حاجب

٢٠١

ابن ... المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني انا احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم
عن سفيان عن عبد الله ابن السائب عن زاذان عن عبد الله ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله
عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود
والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد
الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا
المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة
بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا شتمني عبدي يقول اتخذ
الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله
اي يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب
التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
العلاء ثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا
حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء
الله كقوله تعالى واسال القرية اي اهل القرية وروينا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب
معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله منزه
عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه
شج وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من
غير ان عملوا ما اوجب اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم
ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال
مقاتل نزلت في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقال الضحاك

والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون
المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا
يطلبون الا الاما ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي
الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون
ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية والذين يوذون المومنين والمومنات بغير
ما اكتسبوا الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاما فقال
عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاة التي
تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وغيره امر
نسا المومنين ان يغطين روسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا
واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين
لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت
بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال
يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع **قوله عز وجل**
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم
مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب
وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون
قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك
بهم لنحرشنك ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها
لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل
لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين
مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر
سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين
الذين فعلوا مثل ما فعل هولا ولن تجد لسنة الله تبديلا
قوله عز وجل يسالك الناس عن الساعة قل انما
علمها عند الله وما يدريك اي شي يعلمك من امر الساعة
ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون
قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها

ابدا

ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار
ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبرانا قرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التا والالف
على جمع الجمع وقرا الاخرون بفتح التا بلا الف قبلها
وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب
ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم كبيرا بالبا
قال الكلبي اي عذابا كثيرا وقرا الاخرون بالثا لقوله تعالى
اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وهذا
يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه يقال
وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر
قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يساله شيا الا اعطاه
وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا
واختلفوا فيما اوذي به موسى **فاخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسحاق بن ابراهيم نا روح بن عبادة
نا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا
ستيرا لا يرى من جلده شي استحيا منه فاذاه من اذاه من بني
اسرايل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص
واما ادرة واما افة وان الله تعالى اراد ان يبريه مما قالوا
فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ
اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى
عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى
انتهى الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق
بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا
او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم ايذاوهم
اياه انه لما مات هارون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر
الله الملايكة حتى مروا به على بني اسرايل فعرفوا انه لم يقتله

جزاه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر
مومسة لتقذف موسى بنفسها على رؤس الملا فعصمها الله
وبرا موسى من ذلك واهلك قارون **اخبرنا** ابو عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا
وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم
قسما فقال رجل ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب
في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا
وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول
لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم
وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله **قوله**
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول
ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلاة وايتاء الزكوة
وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين
والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودائع
وقال مجاهد الامانة الفرائض وحدود الدين وقال
ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي
الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله
ابن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه
وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن
امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا
ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس
والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا
في شيء قليل ولا كثير وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عرض
الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال
هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف
فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها
قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن

لا يارب



لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن
ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية
ومخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن
من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له
كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله فيهن
العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب
واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات
والارض عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها
دون اعيانها كقوله تعالى واسال القرية اي اهل القرية
والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها
اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها
الانسان يعني ادم فقال الله تعالى لادم اني عرضت الامانة
على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت اخذها
بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان
اسات عوقبت فتحملها ادم وقال احملها بين اذني وعاتقي
فقال الله تعالى اما اذ حملت فسأعينك واجعل لبصرك
حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه
واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل
لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما
كان بين ان تحملها وبين ان خرج من الجنة الا مقدار ما بين
الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود
انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها
وجاء ادم من غير ان يدعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها
لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال
والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقويه
ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن
له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال
الله تبارك وتعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك
الى يوم القيامة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما
لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال
الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب

ومنوخيه

في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا
بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله
وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ائتمن بني ادم على ما افترضه عليهم من الطاعة وائتمن على
شيء واستعمل السموات والارض والجبال على شيء فالامانة في
حق بني ادم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض والامانة
في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن
له وقوله فابين ان يحملنها اي اداء الامانة يقال فلان لم يتحمل
الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال
فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى
وليحملن اثقالهم وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني
الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا فيها وقول السلف
ما ذكرنا **قوله عز وجل** ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم
الله بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على
المومنين والمومنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة
وقال ابن قتيبة يعني عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق
وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المومن فيتوب
الله عليه اي يعود اليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه
تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كما هو
له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد لله
في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم
الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات
وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل
من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة
واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب
قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستئناف
وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب
وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وهو الحكيم

لا يعزب

لا يعزب عنه لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك يعني الذرة ولا اكبر الا في كتاب
مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين امنوا
لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني الجنة والذين سعوا في اياتنا
في ابطال اياتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم
عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع
هاهنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض
على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوا العذاب ويرى الذين
اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل
اليك من ربك يعني القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي
يعني القران الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال
الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على
رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم
كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا
انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى
الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت على
الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون
قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يومنون بالاخرة في
العذاب في الاخرة والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا
فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا
القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض وقرا الكسائي نخسف
بهم بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرا
حمزة والكسائي يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من
قبل وقرا الاخرون بالنون فيهن ان في ذلك اي فيما يرون
من السماء والارض لاية تدل على قدرتنا على البعث لكل
عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه **قوله عز وجل**
ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب
وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين
الحديد وغير ذلك مما خص به داود يا جبال اي وقلنا يا جبال
اوبي اي سبحي معه اذا سبح وقيل هو تفعيل من الايات وهو
الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب
في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل الليل كانه قال
ادبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه

والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب
وقيل معناه وسخرنا له الطير فسبح معه وقرا يعقوب
والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا
نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت عليه الطير
من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل
كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاوبه
بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله
تسبيح الجبال فنشطه ٭ والنا له الحديد حتى كان الحديد
في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة
وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل
كان من عادته ان يخرج الى الناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه
تقدم اليه يسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود واليكم
هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا
في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله
فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال
ما هي يا عبد الله فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
فتنبه داود لذلك وسأل الله ان يسبب له سببا يستغني به
عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد
وعلمه صنعة الدروع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان
يبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل ويطعم منها عياله
ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل
يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين منها على نفسه
وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل
سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض وقدر
في السرد والسرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد
يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق
ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع
مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد
وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود واله اني بما تعملون
بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وقرا ابو بكر عن
عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها
شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها
مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال
الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما

مسيرة

مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة
شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى
بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس
والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس
ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع
الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان عليه السلام ومن الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله
الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل
منهم من الجن عن امرنا الذي امرناهم به من طاعة سليمان نذقه
من عذاب السعير في الاخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله
تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان
ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد
والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود
ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يدك
ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي تمامه على يديه
فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب تمام بناء بيت
المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة
منهم بعمل يستخلصه له فارسل الجن والشياطين في تحصيل
الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام
والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل على كل ربض منها
سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء
المدينة ابتدا ببناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا
يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها
والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من
اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من
اماكنه فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر
الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها
الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي
فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين
المها وسقفه بالجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن
يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء
في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار
بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله عز وجل وان كل شيء فيه خالص
لله عز وجل واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا وروى عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أن لا يأتي هذا البيت أحد يصلي فيه ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله إلى أرض مملكته من أرض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله عز وجل وتماثيل أي كانوا يعملون له تماثيل أي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والأنبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما أن عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ۝ وجفان أي قصاع واحدها جفنة كالجواب كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا يحركن عن أماكنهن لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن ۝ اعملوا آل داود أي وقلنا اعملوا يا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور ۝ أي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم يكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان قال أهل العلم كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيها طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك أنه كان لا يصبح يوما إلا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا

فيقول

فيقول لأي شيء أنبت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فإن كانت تنبت لغرس غرسها وإن كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت قالت الخروبة قال لأي شيء نبتت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكانوا يعملون تلك الأعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وهم ينظرون إليه يحسبون أنه حي لا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الأرضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى ما دلهم على موته إلا دابة الأرض وهي الأرضة تأكل منسأته يعني عصاه قرأ أهل المدينة وأبو عمرو منساته بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة وأصلها من نسأت الغنم أي زجرتها وسقتها ومنه نسأ الله في أجله أي أخره فلما خر أي سقط على الأرض تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أي علمت الجن وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الأزهري أن معنى تبينت الجن أي ظهرت وانكشفت الجن للإنس أي ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا قد شبهوا على الإنس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أي علمت الإنس وأيقنت ذلك وقرأ يعقوب تُبُيِّنَت بضم التاء والباء وكسر الياء أي علمت الإنس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة

عصا

ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه
قوله عز وجل لقد كان لسبا في مساكنهم اية روى ابو رجاء
سبرة النخعي عن فروة ابن مسيك الغطيفي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة
او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد
تيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما الذين تيامنوا
فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير
فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما
الذين تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن
يشجب ابن يعرب ابن قحطان في مساكنهم قرا حمزة والكسائي
وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر
الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب
من اليمن اية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الاية
فقال جنتان اي هي جنتان اي بستانان عن يمين وشمال
اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله
وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي
وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين قال
السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر
بالجنتين فيمتلي مكتلها من انواع الفواكه من غير ان تمس
شيا بيدها واشكروا له اي على ما رزقكم من النعمة والمعنى
اعملوا له بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة طيبة
ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوض ولا
ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر
ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهوا
فذلك قوله عز وجل بلدة طيبة اي طيبة الهوا ورب غفور
قال مقاتل وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم رب غفور للذنوب
فاعرضوا قال وهب ارسل الله الى سبا ثلاثة عشر
نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه
فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس
عنا هذه النعم ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي
يحبس به الما وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق

وقيل

وقيل كان ما احمر ارسله الله عليهم من حيث شا وقيل العرم
الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن
عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك
انهم كانوا يقتتلون على ما واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم
وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر
والقار وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت
من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد
انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الما واذا استغنوا سدوها
فاذا جا المطر اجتمع اليه ما اودية اليمن واحتبس السيل من
ورا السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماوه في البركة
فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الثاني ثم
من الباب الاسفل فلا ينفد الما حتى يثوب الما من السنة
المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها
فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب
السد من اسفله فغرق الما جنانهم وخرب ارضهم قال
وهب وكانوا فيما يزعمون يجدون في علمهم ان الذي يخرب سدهم
فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة
فلما جا زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت
فيما يذكرون فارة حمرا كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها
حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت
عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى وهنته
للسيل وهم لا يدرون بذلك فلما جا السيل وجد خللا فدخل
فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم
الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون
صاروا ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا
فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قرا العامة بالتنوين
وقرا اهل البصرة اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر
والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين
قال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله
فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة
الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل
الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا
وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ
تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم وكرم اعناب

ثم

يترجم عن الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر
قليل فالاثل هو الطرفا وقيل هو شجر شبيه بالطرفا الا انه
اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع
بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من
ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال
قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر
باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم
جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور
نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الاخرون بالياء وفتح
الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور
قال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى
وفي المثوبة يجزى قال مقاتل وهل يجازى بعمله السيء الا
الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى
الثواب بعمله ولا يكافا بسيئاته وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان
متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون
باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل
كانت قراهم اربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا
الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه
القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم
فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار
وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها
مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها
من الثمار وكان ما بين اليمن الى الشام كذلك سيروا اي
وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير
فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما آمنين اي بالليالي
والايام اي وقت شئتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا
ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان
جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة
وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرا ابن
كثير

كثير وابو عمرو ويعقوب بعد بالتشديد وقرا الاخرون
باعد بالالف وكلاهما على وجه الدعاء والسؤال وقرا يعقوب
ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم
استبعدوا اسفارهم القريبة وبطروا واشروا وظلموا
انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم
يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل
وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى
عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق والاوس
والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن
عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبرة
ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه قال
مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء
شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي
صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين
فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه
وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه
بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من
اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي
عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه
في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين
يطيعون الله ولا يعصونه وقال ابن قتيبة ان ابليس
لما سال النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم
لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم
وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه
فيهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط
وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له
عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم
من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك اي الا لنعلم ونميز
المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان
معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ
رقيب قل يا محمد ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله

وفي الآية حذف أي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم
في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الأرض من خير وشر ونفع وضر وما لهم يعني
للآلهة فيهما في السموات والأرض من شرك شركة وما له
منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن
له في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله له أن يشفع
وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة حتى إذا
فزع عن قلوبهم قرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء
والزاي وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي أي كشف الفزع
وأخرج عن قلوبهم فالتفزيع إزالة الفزع كالتمريض [illegible]
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم
الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم إنما
يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله
عز وجل روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت
الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على
صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير **أخبرنا** أبو سعيد
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي قال أنبأني محمد بن الفضل
بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا زكريا
بن يحيى بن أبان المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد
بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي
زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن
يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة
أو قال رعدة شديدة خوفا من الله تبارك وتعالى فإذا سمع بذلك
أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أولهم
يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر
جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال
ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير
قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل
بالوحي حيث أمره الله عز وجل وقال بعضهم إنما يفزعون

حذرا

حذرا من قيام الساعة وقال مقاتل والكلبي والسدي
كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة
وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها
وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل
عليه السلام بالرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فلما سمعت الملائكة ظنوا أنها الساعة لأن محمدا صلى الله
عليه وسلم عند أهل السماء بعثه من أشراط الساعة فصعقوا
مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر
بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو
العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون
وقال الحسن وابن زيد حتى إذا كشف الفزع عن قلوب
المشركين عند نزول الموت بهم إقامة للحجة عليهم
قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق
فأقروا به حيث لا ينفعهم الإقرار **قوله عز وجل**
قل من يرزقكم من السموات والأرض فالرزق من السموات
المطر ومن الأرض النبات قل الله يعني إن لم يقولوا
رازقنا الله فقل أنت إن رازقكم هو الله وإنا أو إياكم
لعلى هدى أو في ضلال مبين ليس هذا على طريق
الشك ولكن على جهة الإنصاف في الحجاج كما يقول
القائل للآخر يا كاذب وهو يعلم أنه صادق وصاحبه
كاذب والمعنى ما نحن وأنتم على أمر واحد بل أحد
الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه
وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال
فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب وقال بعضهم أو
بمعنى الواو والألف فيه صلة كأنه قال وإنا وإياكم
لعلى هدى أو في ضلال مبين يعني نحن على الهدى
وأنتم على الضلالة قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل
عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم يفتح
يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أروني
الذين ألحقتم به شركاء أي أعلموني الذين ألحقتموهم به
شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا
أي لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الحكيم الغالب

على ما سواه الحكيم في تدبيره خلقه فاني يكون له شريك في ملكه
قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا
اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون روى شاهر عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا
يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيامة قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون
عليه يعني يوم القيامة وقال الضحاك يوم الموت لا يتاخرون
عنه ولا يستقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه
يعني التوراة والانجيل ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا وهم الاتباع للذين استكبروا
وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مومنين اي منعتمونا
عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا واجابهم المتكبرون
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل
والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار
على توسع الكلام كما قال الشاعر
ونمت وما ليل المطي بنائم ● وقيل مكر الليل
والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة وقيل
اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها
واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال
المترفون للفقراء ايضا نحن اكثر اموالا واولادا

ولولم

ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال
والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال
والولد فلا يعذبنا ● قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني
ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط
على رضا الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انها كذلك ● وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
اي قربى قال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتي
تقربكم عندنا تقريبا الا من امن وعمل صالحا قال ابن عباس
يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي الحسنة الواحدة عشرا
الى سبعمائة قرا يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع
تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقرا العامة بالاضافة
وهم في الغرفات امنون قرا حمزة والكسائي في الغرفة على واحده
وقرا الاخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون
في اياتنا في ابطال حجتنا معاجزين مغالبين يحسبون انهم
يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا
تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم به من صدقة
او انفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان
يعجله في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة ● وهو خير الرازقين
خير من يعطي ويرزق وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق
عليك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل
حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد
عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا
تلفا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز
بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال

وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله
عز وجل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الربيع نا عبد
عبد الحميد ابن الحسن الهلالي نا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف
صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة
وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعني
ما وقى به عرضه قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقي وما
انفق المؤمن نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من
نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل قلت ما يعني بقول
عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال ربما هذا اذا كان في يد احدكم شي
فليقتصد ولا يتأول هذه الآية وما انفقتم
من شي فهو يخلفه فان الرزق مقسوم لعل رزقه قليل وهو ينفق
نفقة الموسع عليه ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه
قوله عز وجل ويوم يحشرهم ثم يقول قرأ يعقوب وحفص يحشرهم
بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة
هذا استفهام تقرير كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك
تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا
يعبدون الجن حتى اراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة
فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون الجن
اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون الشياطين
ثم يقول لهم فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة
ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضرر
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين
وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك
نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم
رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم

وما

يعني الشياطين فان قيل انهم
كانوا يعبدون الملائكة فكيف
وجه قوله يعبدون الجن

وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين من كفار مكة معشار اي
عشر ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة
وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري
عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال
ان تقوموا لله اي لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى
واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون
وتنفردون فتتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم
فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام
الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي هو طلب
الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله
ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقهما
واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة • قل
ما سألتكم على تبليغ الرسالة من اجر اي جعل فهو لكم يقول
لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم
اي لم اسالكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته
لك يريد ليس لي فيه شي ان اجري ما ثوابي الا على الله
وهو على كل شي شهيد قل ان ربي يقذف بالحق والقذف الرمي
بالسهم والحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق والوحي ينزله
من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان
اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما
يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق
منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال قتادة
الباطل ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه
وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان
ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون
له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع
قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين
يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات
حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة
واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل

وتتحاورون

اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فهم من الله قريب
لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال
الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيدا
وفي الاية حذف اى ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به
وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب وقيل عند البأس وقيل
عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمز
وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول
اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة
وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه
هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز من النيش وهو الحركة في
ابطا يقال تناوشت اي ابطات فاخرا والمعنى من اين لهم
الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسالون
الرد الى الدنيا فيقال وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد
اي من الاخرة الى الدنيا • وقد كفروا به من قبل اي بالقران
وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان عاينوا العذاب
واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم
ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب
علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى
يرمون محمدا بما لا يعلمون من حيث لا يعلمونه وقال قتادة
يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار
وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة
والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل
باشياعهم اى بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار
من قبل انهم لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الياس
انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب
موقع لهم في الريبة والتهمة

سورة الملائكة عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
قال قتادة وبعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة
اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشا وهو قوله

يزيد

يزيد في الخلق ما يشاء فقال عبد الله ابن مسعود في قوله تعالى
لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له
ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشا
قال حسن الصوت وعن قتادة هو الملاحة في العينين وقيل
هو العقل والتمييز ان الله على كل شي قدير ما يفتح الله للناس
من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على
حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك
الحكيم فيما ارسل من مطر ورزق

اخبرنا

الامام ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداوودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
ابن الصلت نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا
عبيد بن اسباط نا ابي قال نا عبد الملك بن عمير عن وراد عن
المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد • يا ايها الناس اذكروا نعمت الله
عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير الله بجر الرا
وقرا الاخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زائدة
وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله
يرزقكم من السما والارض اي من السما المطر ومن الارض النبات
لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع
الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيامة
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني عادوه بطاعة الله
ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اشياعه واتباعه واولياءه
ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال
موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير

قوله عز وجل

افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت
في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير في اصحاب الاهوا
والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين
واموالهم فاما اهل الكباير فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكباير
افمن زين له وموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله
فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الاية حذف
مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله

فرآه الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك
عليه حسرة اي تتحسر عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات
من الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم
يؤمنوا وقرا ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك
ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور من القبور **قوله عز وجل** من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان
يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة
من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله عز وجل معناه الدعا
الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله وذلك
ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال تعالى
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا اليه اي الى الله يصعد الكلم
الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد
ابن زنجويه ثنا الحجاج بن نصر ثنا المسعودي عن عبد الله بن
المخارق عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا حدثتكم
حديثا انبأتكم بتصديقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد
مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه
ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب
الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود
رضي الله عنه وقيل الكلام الطيب ذكر الله عز وجل وعن
قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل

الصالح

الصالح الكلام الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة
واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله
والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه
على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في
القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح
رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه
العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا
قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة
الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل
عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد هذا معنى قول الكلبي
ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح
يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح
هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال
والافعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا والذين
يمكرون السيئات لهم عذاب شديد قال الكلبي اي الذين
يعملون السيئات وقال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية
يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا في دار الندوة
كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال مجاهد
وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا لهم عذاب شديد قال
الكلبي اي الذين يعملون السيئات وقال مقاتل يعملها
ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الاخرة **قوله عز وجل**
والله خلقكم من تراب يعني ادم ثم من نطفة يعني نسله
ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اي من عمر اخر
كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر
الا في كتاب مبين وقيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف
الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان
كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان
ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين
حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر
فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما

بتل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وتراهذه الاية ان ذلك على
الله يسير ان كتابة الآجال والاعمال على الله هين قوله
عز وجل وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما
فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه حلو الحلق هنيء وهذا
ملح اجاج شديد الملوحة قال الكسائي هو المر ومن كل تاكلون
لحما طريا يعني الحيتان من العذب والمالح جميعا وتستخرجون
حلية يعني من الملح دون العذب تلبسونها يعني اللؤلؤ وقيل
نسب اللؤلؤ الى الملح لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة
تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه
مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله
بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام
ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة
التي تكون على النواة ان تدعوهم يعني ان تدعوا الاصنام
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم اي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم اياها
ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي عالم بالاشيا
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى
فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني
عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بذنوبها
غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او امه
او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول
يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي
انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب ولم يروه
قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون
ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى صلح وعمل خيرا
فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي
الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن
الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات

ولا النور

ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة
والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار
وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء ولا
الاموات يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال
ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من
في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم
يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من جماعة
فيما مضى الا خلا مضى فيها نذير يعني منذر وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب
بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض طرق وخطط
واحدها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود يعني سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود
غربيب اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق
سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه
كذلك اي كما اختلف الوان الثمار والجبال وتم الكلام ها هنا
ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال
ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي
وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر
ابن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال
قالت عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله
علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني
ايها العالم فقال انما العالم من خشي الله عز وجل
ان الله عزيز غفور اي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده قوله
عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يعني قرؤوا القرآن

اي سود م

وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة
لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من
الثواب قال الفراء قوله يرجون تجارة جواب لقوله ان الذين
يتلون • ليوفيهم أجورهم جزاء أعمالهم بالثواب ويزيدهم
من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين
ولم تسمع أذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم
من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم • والذي أوحينا إليك من
الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقاً لما بين يديه من الكتب
ان الله بعباده لخبير بصير • ثم أورثنا الكتاب يعني الكتاب
الذي أنزلنا إليك الذي ذكر في الآية الأولى وهو القرآن جعلناه
ينتهي إلى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز أن يكون ثم بمعنى
الواو أي وأورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا أي وكان وأورثنا
أعطينا لأن الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل أورثنا أخرنا
ومنه الميراث لأنه أخر عن الميت ومعناه أخرنا القرآن عن الأمم
السالفة وأعطيناكموه وأهلناكم له • الذين اصطفينا من
عبادنا قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات • روي عن أسامة ابن زيد في قوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم من هذه الأمة أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو الحسين محمد بن فنجويه
ثنا محمد بن علي بن الحسين ابن الغازي القاضي ثنا بكر بن محمد
المروزي ثنا أبو قلابة ثنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن
عميرة عن ميمون الكردي عن أبي عثمان النهدي قال سمعت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له قال أبو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب
منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد
والسابق أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد
محمد بن عيسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان
عن الأعمش عن رجل عن أبي ثابت أن رجلاً دخل المسجد فقال
اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق إلي جليساً صالحاً فقال

أبو

أبو الدرداء لئن كنت صادقاً فلأنا أسعد بك منك سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير
حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم
لنفسه فيحبسه الله في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة
ثم قرأ هذه الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة
رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق
بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد
فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم فمثلي ومثلكم
فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم
ظالم لنفسه هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب
الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون
من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص
والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد
لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن
يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق
من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت
حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته
وقيل الظالم من كان ظاهره خيراً من باطنه والمقتصد
الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم
يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه وأطاعه
بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه
وأخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد
القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل
بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب
الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة
وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم
والظالم الجاهل وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بدأ
بالظالمين إخباراً أنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه وأن الظلم

لا يؤتى في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم على الخوف
والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم في الجنة
وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات
الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة
ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل
في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة
والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا
لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا
القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال
الرسول اليهم وانزال الكتب والاول هو المشهور وان المراد من
جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله عز وجل
ومنهم سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة او الى رحمة الله
بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله وارادته ذلك
هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم
فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة
قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح
الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحزن والحزن واحد كالبُخل والبَخَل
قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال
مقاتل حزنوا لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال
عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات
وقال القاسم حزن زوال النعم وتقلب القلب وخوف
العاقبة وقيل حزن اهوال القيامة وقال الكلبي ما كان
يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم
الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله
عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الصالحي بحلب
ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر
احمد بن ابراهيم الاسمعيلي ثنا ابو العباس احمد بن محمد الترابي
ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
على

ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم
وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
قوله عز وجل ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا انزلنا
دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها عناء ولا مشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من
التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا اي فيهلكوا فيستريحوا كقوله عز وجل فوكزه
موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضي عليهم الموت
فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض
علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب
النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء
وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا
الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب • وهم
يصطرخون فيها يستغيثون ويصيحون فيها وهو
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا
منها من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك
والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر يعني سنوا البلوغ وقال عطاء وقتادة والكلبي
ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعين سنة وقال ابن
عباس ستون سنة روي ذلك عن علي عليه السلام وهو العمر
الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن
بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ
اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الزكي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو الحسن بن محمد بن فنجويه
ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن سهلويه
ثنا الحسن بن عرفة ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك
وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر
المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن عيينة

ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب
نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها
استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير
ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور
هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا
وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها ما
ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي وبال كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله اي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام
اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في
السموات ام اتيناهم كتابا فهم قال مقاتل هل اعطينا
كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو
عمرو وحفص وحمزة بينة على التوحيد وقرا الاخرون
بينات بالجمع اي دلائل واضحة منه اي مما في ذلك الكتاب
من ضروب البيان بل ان يعد الظالمون اي ما يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له
قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة
الالهة لهم في الاخرة غرور باطل قوله عز وجل
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لكيلا تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد
من بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل
ما معنى ذكر الحليم ها هنا قيل لان السموات والارض
همت بما همت به من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل
عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله
جهد ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم رسلهم
فكذبوهم واقسموا بالله وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى
من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا ما زادهم
مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب
استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل
القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم

على

على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة ومكر السيء
بسكون الهمزة ولا يحيق المكر السيء الا باهله لا يحل ولا يحيط المكر
السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك
لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل
ينظرون فهل ينتظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب
كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في السموات ولا في الارض
انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم
ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير
مذكور من دابة كما كان في زمن نوح اهلك الله ما على الارض
الا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد
اهل طاعته واهل معصيته

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يس

ويس بفتح النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي
النون من يس ويظهرها من نون والباقون يظهرون فيهما
واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف الهجاء قال
ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد
ابن جبير وجماعة وقال ابو العالية معناه يا رجل وقال
ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
اقسم الله بالقرآن ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حين
قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين
الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا
وقرا الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما
ما انذر اباؤهم قيل ما للنفي اي لم ينذر اباؤهم لان قريشا لم ياتهم
نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر
قوما بالذي انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد

لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا
كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك
ان ابا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن راسه
فاتاه يوما وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت
يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم
بما راى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا
الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا
له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني
وبينه شيء كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل
الله تعالى هذه الاية انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال
اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل
اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا
لذلك قال الفراء معناه حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله
كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه
لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان راجع كناية عن الايدي
وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا
جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره قال الازهري
اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم
ورؤوسهم فهم مرفوعو الرؤوس برفع الاغلال اياها
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بفتح السين وقرا الاخرون بضمها فاغشيناهم
فاعميناهم من الغشاوة وهو التغطية فهم لا يبصرون سبيل
الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما
تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر
يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره
بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند
البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر واثارهم
اي ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده
كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من

اجورهم

اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها من بعده
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيئا وقال قوم قوله ونكتب ما قدموا واثارهم اي خطاهم الى الصلاة
وروي عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم
من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري
ثنا مروان الفزاري ثنا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة
ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعروا المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون
اثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا
ثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس في الصلاة
اجرا ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى
يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصليها ثم ينام قوله
عز وجل وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه
في امام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله عز وجل
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم
من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون
يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء
عليهم السلام بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين
الى اهل مدينة انطاكية فلما قربا الى المدينة رايا شيخا
يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه
فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة
الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال الشيخ
ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله
فاتاه بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله
صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من
المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من
ملوك الروم يعبد الاصنام قال فانتهى الخبر اليه فدعا بهما
فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك

من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال لهما
ولنا اله دون الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما
حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق
قال وهب وبعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية
فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك
ذات يوم فكبرا وذكرا الله فامر الملك بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما
مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس
الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون
البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره
الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات
يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال له
الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما
حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون
من ارسلكما الى ها هنا قالا الله الذي خلق كل شي وليس له شريك
فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فقال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك
حتى جاوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا
يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين
فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك
فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل
هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر
ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون
اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى
ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي
تعبدانه على احيا ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شي
فقال الملك ان ها هنا ميتا مات منذ سبعة ايام وانا اخرته
لم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاوا بالميت وقد تغير
واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا
فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت
مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت لي ابواب السما فنظرت فرايت
شابا حسن الوجه يشفع لهولا الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة
قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم

شمعون

شمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الاسلام
فامن الملك وامن قوم وكفر قوم اخرون وقيل ان ابنة الملك
كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين
الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما
وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيا الله المراة وانشق القبر
عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم
تسلمون ثم طلبت من المرسلين ان يردوها الى مكانها فذرا ترابا
على راسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحاق عن كعب
ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك
حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجا يسعى اليهم يذكرهم
ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك **قوله عز وجل**
اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى وبولس فكذبوهما
فعززنا بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم
فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا
بالتخفيف والتثقيل وقيل اي فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان
صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال
اليه لان عيسى انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل
انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم
فقالوا اصابنا هذا بشومكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
لنقتلنكم قال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم اي شومكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم
الشوم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر
ائن ذكرتم اي وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه
ائن ذكرتم ووعظتم بالله تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر اان بالفتح
ملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مجاوزون للحد
قوله تعالى وجا من اقصى المدينة رجل يسعى وهو
حبيب النجار قال السدي كان قصارا وقال وهب كان رجلا
يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند
اقصى باب من ابواب المدينة وكان مومنا ذا صدقة يجمع
كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف

فينصف فلما بلغه أن قومه قد قصدوا أن يقتلوا الرسل جاءهم
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم
مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما
بلغه خبر الرسل أتاهم فأظهر دينه قال مقاتل فلما انتهى حبيب إلى الرسل
قال لهم تسألون على هذا أجرا قالوا لا فأقبل على قومه وقال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
قال فلما قال ذلك قالوا له أنت مخالف لديننا ومتبع لدين
هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني
وإليه ترجعون قرأ حمزة ويعقوب وما لي ساكنة الياء والآخرون
بفتحها قيل أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم لأن الفطرة
أثر النعمة وكانت عليه أظهر وفي الرجوع معنى الزجر فكان
الزجر
بهم أليق وقيل إنه لما قال اتبعوا المرسلين أخذوه فرفعوه إلى
الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني
أي وأي شيء لي إذا لم أعبد الخالق وإليه ترجعون تردون
عند البعث فيجزيكم بأعمالكم أأتخذ من دونه آلهة استفهام
بمعنى الإنكار أي لا أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر
بسوء ومكروه لا تغن عني ولا تدفع عني شفاعتهم شيئا أي لا شفاعة
لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون
من العذاب لو عذبني الله إن فعلت ذلك إني إذا لفي ضلال
مبين خطأ ظاهر إني آمنت بربكم فاسمعون أي فاسمعوا مني
فلما قال ذلك وثب عليه القوم وثبة رجل واحد فقتلوه
قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال
السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قطعوه وقتلوه قال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه
بسور من سور المدينة وقبره بأنطاكية فأدخله الله الجنة
وهو حي فيها يرزق فذلك **قوله عز وجل** قيل ادخل الجنة
فلما أفضى إلى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
أي بمغفرة ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى أن يعلم
قومه أن الله غفر له وأكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل
حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فأمر جبريل عليه السلام
فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله عز وجل
وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة
وما كنا منزلين أي ما كنا نفعل هذا بل الأمر في إهلاكهم
كان

ولا
كان أيسر مما يظنون وقيل معناه وما أنزلنا على قومه
من بعده أي على قوم حبيب من بعد قتله من جند من السماء وما كنا
ننزله على الأمم إذا أهلكناهم كالطوفان والريح العقيم ثم بين عقوبتهم
فقال إن كانت إلا صيحة واحدة قرأ أبو جعفر صيحة واحدة بالرفع
جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون أخذ جبريل بعضادتي باب
المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون ميتون
يا حسرة على العباد قال عكرمة يعني يا حسرتهم على أنفسهم والحسرة
شدة الندامة وفيه قولان أحدهما يقول الله يا حسرة وندامة
وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر أنه
من قول الهالكين قال أبو العالية لما عاينوا العذاب قالوا
يا حسرة أي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلاثة حيث
لم يؤمنوا بهم فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم قال الأزهري الحسرة
لا تدعى ودعاؤها تنبيه للمخاطبين وقيل العرب تقول
يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى
التنبيه فكأنه يقول أيها العجب هذا وقتك وأيتها الحسرة
هذا أوانك وحقيقة المعنى أن هذا زمان الحسرة والتعجب
ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما يأتيهم من رسول إلا
كانوا به يستهزئون ألم يروا ألم يخبروا يعني أهل مكة كم أهلكنا
قبلهم من القرون والقرن أهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم
في الوجود أنهم إليهم لا يرجعون أي لا يعودون إلى الدنيا أفلا
يعتبرون بهم وإن كل لما جميع قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد
هاهنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر إلا في الزخرف ووافق
أبو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل
إن بمعنى الجحد ولما بمعنى إلا تقديره وما كل إلا جميع ومن خفف
جعل إن للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون
وآية لهم الأرض الميتة أحييناها بالمطر وأخرجنا منها حبا
يعني الحنطة والشعير وما أشبههما فمنه يأكلون أي من الحب
وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها
في الأرض من العيون ليأكلوا من ثمره أي من الثمر الحاصل بالماء
وما عملته أيديهم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وما عملت
بغير هاء وقرأ الآخرون وما عملته بالهاء أي يأكلون من الذي
عملته أيديهم من الزرع والغرس فالهاء عائدة إلى ما التي
بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملته أي وجدوها
معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول

الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها
يد الخلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون
نعمة الله سبحان الذي خلق الازواج كلها اي الاصناف كلها
مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور
والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشيا من دواب البر والبحر
واية لهم الليل نسلخ منه ننزع ونكشط
عنه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب
بالنهار ونجي بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل
عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة
والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها
عند انقضا الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى
تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه ٥
وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السما في الصيف ونهاية
هبوطها في الشتا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا وكيع نا الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسمعيل بن عبد الله نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قال قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يوذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس
والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراة ابن مسعود اي لا قرار لها
ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة
والقمر برفع الرا لقوله واية لهم الليل والشمس وقرا الاخرون
بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا

اسما

اسما المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى اخر منازله دق فذلك
قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذي
عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه
القمر في دقته وصفرته في اخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا
يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل
سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجي احدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا تطلع
الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضو فاذا اجتمعا وادرك
كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل
سابق النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل
وكل في فلك يسبحون يجرون واية لهم انا حملنا ذريتهم
قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع
وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التا ومن لم يجمع
نصبها والمراد بالذرية الابا والاجداد واسم الذرية يقع
على الابا كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون المملوء
واراد به سفينة نوح عليه السلام وهولاء من نسل من حمل
مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها
وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي
في الانهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك
وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وان
نشا نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون
ينجون من الغرق وقال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي
الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضا اجالهم يعني الا ان
يرحمهم الله ويمتعهم الى اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعملوا لها
وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل
ما بين ايديكم وقايع الله بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم
عذاب الاخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم ترحمون
والجواب محذوف تقديره فاذا قيل لهم هذا اعرضوا دليله
ما بعده وما تاتيهم من اية من ايات ربهم اي دلالة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم

لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين
امنوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين
قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه
لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق
من لو يشاء الله اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن
نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به
البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل
لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا
من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله
ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض
لاحد على مشيئة الله عز وجل وحكمته في خلقه ان انتم الا في ضلال
مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطأ لان في اتباعكم
محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد
اي القيامة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون
اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد
النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في امر الدنيا
من البيع والشراء ويتكلمون في المجالس والاسواق قرا حمزة
يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم
بعضا بالخصام وقرا الاخرون بتشديد الصاد اي يختصمون
ادغموا التاء في الصاد ثم قرا ابن كثير ويعقوب وورش يخصمون
بفتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة الى الخاء ويجزمها ابو جعفر وقالون
ويروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الباقون بكسر الخاء روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر
الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها قوله
عز وجل فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء
قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون
ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور
وهي النفخة الاخرة نفخة البعث وبين النفختين اربعون
سنة فاذا هم من الاجداث يعني القبور واحدها جدث الى
ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل
لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا
لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون
فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل

وقال

وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها
صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة لهم
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول
الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا
صيحة واحدة يعني النفخة الاخرة فاذا هم جميع لدينا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو شغل بسكون الغين والاخرون بضمها وهما لغتان
مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال
ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع ابن الجراح في
السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وعما هم فيه
لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة
من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب وقال ابن عباس
في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله عز وجل فاكهون
قرا ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص في المطففين
وهما لغتان مثل الحذر والحاذر اي ناعمون وقال
مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وقال ابن عباس فرحون
هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة والكسائي
ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة في ظلال
بالالف وكسر الظاء جمع ظل على الارائك يعني السرر
في الحجال واحدها اريكة قال ثعلب لا تكون
اريكة حتى يكون عليها حجلة متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا
من رب رحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله لهم قولا
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي [illegible]
ابن عبد الله الخالق المؤذن حدثنا ابو بكر احمد بن محمد
ابن موسى الملحمي الاصفهاني ثنا الحسن بن ابي علي الزعفراني
ثنا ابن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العباداني ثنا الفضل
الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم

فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب
رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من
النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم
قال مقاتل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب
فيقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل
يعطيهم السلامة فيقول اسألوا السلامة الأبدية وامتازوا
اليوم أيها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين
وقال أبو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال
الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك لكل كافر من
النار بيت يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون
فيه أبد الآبدين لا يرى ولا يرى ألم أعهد إليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أن لا تطيعوا الشيطان في
معصية الله إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وأن اعبدوني
أطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم
جبلا كثيرا قرأ أهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم
والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد
اللام وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة
وقرأ الباقون بضم الجيم والباء خفيفة وكلها لغات
صحيحة ومعناها الخلق والجماعة أي خلقا كثيرا أفلم تكونوا
تعقلون ما أتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس
ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون
بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون
اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم
على أفواههم وتشهد جوارحهم أخبرنا عبد الواحد
ابن أحمد المليحي أنا أبو محمد بن عمر أبو جعفر السرخسي
سنة خمس وثلاثين وثلثمائة أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب
نا عبد الجبار بن العلاء نا سفيان عن سهيل بن أبي صالح
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم لا تضارون في
رؤيته

رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون
في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك
ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك
ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت أنك ملاقي قال
لا يا رب قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني
فيقول ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل
وأتركك ترأس وترتع وقال غيره عن سفيان ترأس وتربع
في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال فظننت أنك
ملاقي فيقول يا رب لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني قال
ثم يلقى الثالث فيقول ما أنت فيقول ما أنت فيقول
أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له ألا نبعث
عليك شاهدنا قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه
فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل في الدنيا وذلك المنافق وذلك ليعذر
من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه أخبرنا أبو سعيد
عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد
ابن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق
أنا إبراهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم
ابن معاوية عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إنكم تدعون يوم القيامة مفدما على أفواهكم بالفدام فأول
ما يشهد على أحدكم فخذه وكفه أخبرنا إسماعيل بن
عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي
أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر
ابن أبي النضر أنا أبو النضر هاشم بن القاسم نا عبيد الله الأشجعي
عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي
عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله
ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني
من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على
نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال
لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه
وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل

قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اذهبنا
اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس
كما قال الله عز وجل ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول
كما اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا
الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون كيف يبصرون وقد
اعمينا اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم
عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول
الحسن والسدي وقال ابن عباس ومقاتل وعطاء وقتادة معناه
لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون
ولم افعل ذلك بهم • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم
يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء
لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب
ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق قرا عاصم وحمزة
بالتشديد وضم النون الاولى والاخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا
اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه
في الخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد
زيادتها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على
تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت
قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له
قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر
فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له
اي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت من الشعر حتى اذا
تمثل بيت شعر جرى على لسانه متكسرا اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
الثقفي نا احمد بن جعفر بن حمدان انا يوسف بن عبد الله بن
ماهان نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت
كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا • فقال ابو بكر يا رسول الله انما
قال الشاعر • كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ثم قال ابو بكر
او عمر رضي الله عنهما اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن الشريحي نا ابو القاسم البغوي نا علي

اي فهو مرسل

ابن الجعد

ابن الجعد انا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من
الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما
قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني
ان عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه
قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر وما ينبغي لي ان هو
يعني القران الا ذكر موعظة وقران مبين فيه الفرائض
والحدود والاحكام لتنذر قرا اهل المدينة والشام ويعقوب
لتنذر بالتاء وكذلك في سورة الاحقاف اي لتنذر يا محمد
وقرا الاخرون بالياء اي لينذر القران من كان حيا يعني مؤمنا
حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق
القول ويجب حجة العذاب على الكافرين قوله عز وجل
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي تولينا خلقه
بايدينا بغير اعانة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون
قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني ادم
لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها
لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها
ياكلون اي من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها
واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون
رب هذه النعم واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون
اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون
نصرهم قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم
من العذاب وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند للاصنام
يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا
ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الاخرة يؤتى بكل معبود
من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند
محضرون فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك
انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم من التكذيب وما يعلنون
من عبادة الاوثان وما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله
عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو

خصيم مبين جدل بالباطل مبين الخصومة يعني انه مخلوق
من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في مبدا خلقه حتى يدع الخصومة
نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار
البعث واتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله
هذا بعد ما قد رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
ويدخلك النار فانزل الله هذه الايات وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه بدو امره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل
رميمة لانه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه
ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الهاء لانها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما
المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين
مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على
العفار فيخرج منهما النار باذن الله عز وجل وتقول العرب
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار قالت الحكماء في كل شجر
نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون
وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان
فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر قرا
يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي
قل بلى قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يخلق خلقا بعد
خلق العليم بجميع ما خلق • انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اي ملك كل شيء واليه ترجعون **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
بن الحسين القطان ثنا علي بن الحسن الدارابجردي انا عبد الله
بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرءوا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن
المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل والله اعلم

سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق
في

في الدنيا للصلاة **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا زهير بن حرب قال ثنا
الاعمش عن جابر بن سمرة عن الصفوف المقدمة قال حدثت
عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة
عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون
الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة
تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل
هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات **قوله عز وجل**
فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه
وقال قتادة هي زواجر القران تنهى وتزجر عن القبائح فالتاليات
ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله عز وجل وقيل هم جماعة
قراء القران هذا كله قسم اقسم الله به وموضع القسم قوله
ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات
والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل
الالهة الها واحدا فاقسم الله بهولاء ان الهكم لواحد رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع
الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع
فلا اقسم برب المشارق والمغارب فان قيل قد
قال في موضع رب المشارق والمغارب وقال في موضع اخر
رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع اخر رب
المشرق والمغرب قيل اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب
جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق
الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب
الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله
تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة
وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس
كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة
التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق
والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق
وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب كانه اراد به
جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا

ليات

فكيف وجه التوفيق بين
هذه الايات قيل اما قوله
رب المشرق والمغرب ارا[د]

بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب
نصب اي بتزييننا الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة منونة
الكواكب خفض على البدلية اي بزينة هي الكواكب اي زيناها
بالكواكب وقرا الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على
الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب • وحفظا اي وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون
قرا حمزة والكسائي وحفص لا يسمعون بتشديد السين والميم
اي لا يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرا الاخرون يسمعون
الى الملا الاعلى اي الى الكتبة والملا الاعلى هم
الملائكة لانهم في السماء ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع
الى الملا الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من افاقها لسما
بالشهب دحورا • دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال
دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم
وقال مقاتل دائم الى النفخة الاولى لانهم يخرجون ويختلسون
الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة
فاتبعه لحقه وادركه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطيه
يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع
علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كواكب
البحر قال عطا سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم
فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا
يعني من خلق السموات والارض والجبال وهذا استفهام بمعنى
التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا ام السما كما قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال ءانتم اشد
خلقا ام السما وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الماضية
لان من تذكر من يعقل يقول ان هولاء ليسوا باحكم خلقا
من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن
هولاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم
من طين لازب الجيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه
لازم ابدلت الميم باء كانه يلزم اليد وقال مجاهد
والضحاك منتن • بل عجبت قرا حمزة والكسائي
بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله
تعالى ليس كالتعجب من الادميين كما قال تعالى فيسخرون
منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم

فالعجب

فالعجب من الادميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله عز وجل
قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان
والرضا كما جا في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة
وجا في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته
اياكم وسيل الجنيد عن هذه الاية فقال ان الله لا يعجب
من شي ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله فقال وان تعجب
فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرا الاخرون بفتح التاء على خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون
اي وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب نبي الله صلى
الله عليه وسلم من هذا القران حين انزل وضلال بني ادم
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع
القران يومن به فلما سمع المشركون القران سخروا منه
ولم يومنوا به فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون
اي اذا وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية قال
ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون
ويستهزون وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية
وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباونا الاولون يعني
واباونا الاولون قل نعم يعني تبعثون وانتم داخرون صاغرون
والدخور اشد الصغار فانما هي اي قصة البعث او القصة
زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني نفخة البعث فاذا هم
ينظرون احيا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب
ويوم الجزا هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل
بين المحسن والمسي الذي كنتم به تكذبون • احشروا الذين
ظلموا وازواجهم اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزا وازواجهم اي اشركوا
اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل
بمثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا
وقال الضحاك ومقاتل قرناؤهم من الشياطين كل كافر
مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات
وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت
وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا
الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق
النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا

وقفوهم احبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا
قال المفسرون لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط
لأن السؤال يكون عند الصراط فقيل وقفوهم إنهم مسؤولون
قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروي عنه عن لا إله إلا الله
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد
ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه
وعن عمره فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين
اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون
أي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول
لهم خزنة النار هذا جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن
جميع منتصر فقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس
خاضعون وقال الحسن منقادون لا حيلة لهم يقال استسلم
للشيء إذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون
لا حيلة لهم وأقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والأتباع
يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الأتباع للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا
عن اليمين أي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتروننا أن الدين
ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين
عبارة عن الدين والحق كما أخبر الله عز وجل عن إبليس ثم قال
لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم فمن أتاه الشيطان
من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال
بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم أن ما يدعونهم إليه هو الحق
فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين أي من ناحية الأيمان التي
كنتم تحلفون بها فوثقنا بها وقيل عن اليمين أي عن القوة
والقدرة كقوله تعالى لأخذنا منه باليمين والمفسرون على
الأول قالوا يعني الرؤساء للأتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا
على الحق فنضلكم عنه إنما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم
من سلطان من قدرة وقوة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما
طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا قول ربنا
يعني كلمة العذاب وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين إنا لذائقون العذاب فأغويناكم فأضللناكم
عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه إنا كنا غاوين ضالين
قال الله عز وجل فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون
يعني الرؤساء والأتباع إنا كذلك نفعل بالمجرمين قال

ابن

ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله
إلا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جاء محمد بالحق
وصدق المرسلين أي أنه أتى بما أتى به المرسلون قبله إنكم
لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا
من الشرك إلا عباد الله المخلصين الموحدين أولئك لهم
رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
وهي على الطعام تؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله
في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
يطاف عليهم بكأس إناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون
فيه شراب وإلا فهو إناء من معين خمر جارية في الأنهار ظاهرة
تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا
من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها [illegible]
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها
وقال الكلبي إثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن
صداع وقال أهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال
اغتاله اغتيالا إذا أفسد عليه أمره في خفية وخمر الدنيا
يحصل منها أنواع الفساد منها السكر
وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول
ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون
قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي وافقهما عاصم في
الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاي فمن فتح الزاي
فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل
فهو منزوف ونزيف إذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد
شرابهم يقال أنزف الرجل فهو منزف إذا فنيت خمرته
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الأعين غاضات
الجفون قصرن أعينهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم
عين حسان الأعين يقال رجل أعين وامرأة عيناء
ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مستور
وإنما ذكر المكنون والبيض جمع لأنه رده إلى اللفظ وقال
الحسن شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح والغبار

كونها بيض في صفرة وقيل هذا احسن الوان النساء ان تكون
المراة بيضا مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيضة النعامة
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة
يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قايل منهم يعني
من اهل الجنة • اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال
مجاهد كان شيطانا وقال الاخرون كان من الانس
وقال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين
احدهما كافر اسمه قرطوس والاخر مومن اسمه يهودا وهما
اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا
رجلين • يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون
وهذا استفهام انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار وقيل يقول المومن لاخوانه من اهل الجنة
هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول
اهل الجنة اطلع انت فانت اعرف به منا قال ابن عباس
ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا
المومن فراه في سواء الجحيم راى قرينه في وسط النار وانما سمي
وسطا لاستواء الجوانب منه قال له تالله ان كدت
لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل معناه
والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه
ولولا نعمة ربي رحمته وانعامه علي بالاسلام لكنت
من المحضرين معك في النار • افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا
اهل الجنة للملايكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين
فتقول لهم الملايكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم
وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم
فانهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المومن لقرينه
على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم
الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون
اذلك خير نزلا اي ذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة
الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة
مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم

يتزقمونه

يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله
على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين
وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم
والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر وقال ابو جهل
سيدهم قال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال
تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم قعر النار وقال الحسن اصلها في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها • طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه
كانه رءوس الشياطين • قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم
شبه بها لقبحه لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا
كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها
متصور في النفس هذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال
بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة
المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون
في البادية سمتها العرب رءوس الشياطين فانهم لاكلون منها
فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة
عليه ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم خلطا ومزاجا من حميم
من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا
عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له
ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم كانوا
يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل
الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم ان وقرا ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى
الجحيم • انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
يسرعون • وقال الكلبي يعملون مثل اعمالهم ولقد
ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين
اي كان عاقبتهم العذاب • الا عباد الله المخلصين الموحدين
نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا
نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم
المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه
واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو
الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم

من نسل نوح روي عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح
من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده
ونساؤهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة
سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج
ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا
له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم
القيامة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا
في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين ان يصلى
عليه الى يوم القيامة انا كذلك نجزي المحسنين قال
مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين
انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار
قوله عز وجل وان من شيعته اي من اهل دينه
وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك
والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام
توبيخ ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتأفكون
افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما
ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع
بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن
عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث
كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم
في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد
عيد ومجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم
القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم
الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه
فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر الى النجوم
فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون
من الطاعون فرارا عظيما وقال الحسن مريض وقال مقاتل
وجع وقال الضحاك سأسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم
فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال تعالى
فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ
حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها
الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده

اليمين

اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة
وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو معنى
قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون
يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم
فاسرعوا اليه ليأخذوه قرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم اليا
وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم اليا اي يحملون
دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابراهيم على وجه الحجاج
اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم
وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم معظم النار قال مجاهد بنوا له حائطا من الحجارة
طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيه فارادوا
به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين المقهورين
حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم وقال اني ذاهب الى ربي
اي ذاهب الى ربي مهاجر اليه من ارض الكفر
واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال
اني مهاجر الى ربي سيهدين اي حيث امرني بالمصير اليه
وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل
ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا
صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام في
صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه نبي وانه يعيش وينتهي في السن
حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس
وقتادة يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس
لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف
معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول
الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله
تعالى واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي
امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحاق
فقال قوم هو اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي
وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار
وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل

والزهري والسدي وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن
عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد
ابن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة
شهر في غداة واحدة حتى اتى المنحر بمنى فلما امره الله
بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة
طويت له الاودية والجبال وقالت طائفة اخرى بل
هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله ابن عمر وهو قول سعيد
ابن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع
ابن انس ومحمد ابن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطا
ابن ابي رباح ويوسف ابن ماهك عن ابن عباس قال الفدى
اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحاق احتج من القران
بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من
بشره به وليس في القران انه بشر بولد سوى اسحاق كما قال
في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن ذهب الى انه
اسمعيل احتج بان الله تعالى لما ذكر البشارة باسحاق بعد
الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا
من الصالحين دل على ان الذبيح غيره وايضا فان الله تعالى
قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق
يعقوب فلما بشره باسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف
يامره بذبح اسحاق وقد وعده بنافلة له منه قال
القرظي سال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله رجلا كان من علما
اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل ثم قال يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم الذي
امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحاق ابوهم ومن الدليل عليه
ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل
الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير
والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين
بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان
اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة
وقد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو
ابن العلاء عن الذبيح اسحاق كان او اسمعيل فقال
يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة انما كان

اسمعيل

اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح
قال السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين
وبشر به فقال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي
قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه ان يذبح ابنه
فقال ابراهيم عند ذلك لاسحاق انطلق بنا نقرب قربانا لله
عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين
الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى فقال له الغلام يا ابت
افعل ما تومر وقال محمد ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر
واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح
من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل
معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة
ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى
ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح
امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية
فلما امسى راى في منامه ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من
الله فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل راى ذلك
ابراهيم ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر ابنه
فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
قرا حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير
وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته
وقرا العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء
فقال له ابنه يا ابت افعل ما تومر قال ابن اسحق
وغيره فلما امر ابراهيم بذلك قال يا بني خذ الحبل والمدية
ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم
بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر فقال يا ابت افعل
ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين فلما اسلما انقادا
وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم
الابن نفسه وتله للجبين صرعه على الارض قال
ابن عباس اضجعه على جنبه على الارض والجبهة ما بين
الجبينين قال واوقفه اي الذي اراد ذبحه يا ابت
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى

حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن
واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون
اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها
السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه
عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم عليه السلام
نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امره به
ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن
يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروي
انه كان يمر السكين على حلقه فلا تقطع شيئا فشحذها
مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي
ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند
ذلك يا ابت كبني لوجهي الى الارض على جبيني فانك اذا نظرت
في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله
وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع
الشفرة على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار
وابن اسحاق عن رجاله قالوا لما اري ابراهيم ذبح ابنه قال
الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم
احدا ابدا فتمثل لهما الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها
هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطبا
من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال
انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك
فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك
الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب
قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم
ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه سمعا
وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له
اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه
فقال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك
بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال له اليك عني يا عدو الله
فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من

ابراهيم

بعد المشعر فسابقه فسبقه
ابراهيم ثم ذهب الى جمرة
فعرض له الشيطان ثم

٢٢٦

ابراهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل
وروى عطاء والطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه
عرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض
له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل قال الله تعالى فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه الواو في وناديناه للحال
صلة مقحمة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا تم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي
المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين
في طاعتنا قال مقاتل جزاه باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه
ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح
ابنه وقال مقاتل البلاء هاهنا النعمة وهي ان فدى ابنه
بالكبش فان قيل لم قال صدقت الرؤيا وكان قد راى
الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه
والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد
راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في
اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا
وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام
ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه
فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم
الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان
ذلك الكبش رعى في الجنة اربعين خريفا وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي
قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما
قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين
ابن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم في الشخص
وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسماعيل الا بتيس
من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الآخرين
اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق
نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسماعيل قال بشر بعد هذه

هو اسحاق نبيا جزاء الطاعة ومن جعل الذبيح اسحاق قال فبشر
ابراهيم بنبوة اسحاق رواه عكرمة عن ابن عباس قال الحسن بشره
مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا عليه يعني على ابراهيم
في اولاده وعلى اسحاق تكونا اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما
محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله
عز وجل ولقد مننا على موسى وهارون اي انعمنا عليهما بالنبوة
ونجيناهما وقومهما يعني بني اسرائيل من الكرب العظيم اي من الغم
العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم
وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما
فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين
اي المستبين وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا
عليهما في الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل
وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله ابن مسعود قال
الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين
وهذا قول عكرمة وقال الاخرون هو نبي من انبياء بني
اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد
ابن اسحاق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله
عز وجل حزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في
اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان
وعبدوها من دون الله فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا
وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون من بعد موسى
بتجديد ما نسوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا متفرقين
في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح
الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم واحل سبطا منهم
ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه
الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب قد اضل
قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه
صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة
وجوه قال فجعل الياس عليه السلام يدعوهم الى عبادة الله
عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه

صدقته

صدقته وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده
وكان لاجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل فكان يستخلفها
على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس
وتقضي بينهم وكانت قتالة للانبياء يقال هي التي قتلت
يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم
يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها ثلثمائة نبي كانت
تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم
وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من
ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت معمرة
يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار وهو
رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها
ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب
قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان
فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان لاجب الملك
يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده
لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع
الناس يكثرون من ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان
تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه
اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت
امراته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا
على مزدكي انه سب زوجها اجب فاجابوها الى ذلك وكان
حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه
البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت
الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور
فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد
الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما
اصبت وما ارانا نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان
فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا
فختمت امره باسوء الجوار فقالت انما غضبت لك وحكمت
بحكمك فقال لها افما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره
قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك
وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين
قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما

ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يملكها بحوائج امراته
في جوف الجنينة ثم بعدهما جيفتين ملقاتين فيها حتى
تتعرى عظامهما عن لحومهما ولا يمتعان الا قليلا قال
فجا الياس فاخبره بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته وامر
الجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال
له يا الياس والله ما ارى ما تدعونا اليه الا باطلا وما ارى
فلانا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل
ما نحن عليه ياكلون ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم
امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال
وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر
رفضه وخرج عنه ولحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى
عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل
مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا
ياوي الى الشعوب والكهوف وياكل من نبات الارض وثمر
الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره
فلما مضت السبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفى
غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا كان لاجب كان احب
ولده اليه واشبههم به فما دنف حتى ايس منه فدعا صنمه
بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة
سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل في
في جوف الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم اليه
الى ما يقول الشيطان فيوسوس اليهم الشيطان بشريعة من
الضلالة فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء
قال فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى
بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاعة فدعوه فلم يجبهم
ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم يجتهدون
في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية
الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها ان تشفع
لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك
لقد اجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي وانا اطيعه قالوا
من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما
وهو كافر بالهك فقال لاجب فكيف لي بان اقتل الياس
وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لالياس مطلب

ولا

ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى
اجده فاقتله فارضي الهي عني انه بعث انبياءه الاربعمائة الى الالهة
التي بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه
فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى
الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف
فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من
الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل
ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم
لتبلغوا صاحبكم ما رجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك الست
تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم
ورزقهم واماتهم واحياهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان
تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم
شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه
في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا من دوني فلما قال
لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك خبروه
بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط
شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها في
صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذفت له في
قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد
الكثير وهو واحد فلم نقدر ان نكلمه ولا نراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا
عليه كلام الياس فقال اجب لا ينتفع بالحياة ما كان
الياس حيا وما يطاق الياس الا بالمكر والخديعة فقيض له
خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده
وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم
قد امنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم
فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا
ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه باعلى
اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك
فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا
وانت امن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرون عليك
السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت
فامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا اليه فهلم الينا واقم بين اظهرنا
واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا
وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع
الينا وكل هذا منهم مماكرة وخديعة فلما سمع مقالتهم وقعت

٤٣٨

وثبت في قلبه وطمع في ايمانهم وخاف من الله ان هو لم يظهر لهم
ما الهمه الله تعالى التوفيق والدعا فقال اللهم ان كانوا صادقين
فيما قالوا فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم
وارمهم بنار تحرقهم فما استتم كلامه حتى حصبوا بالنار من فوقهم
فاحترقوا اجمعين قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع
من همه بالسوء فاحتال ثانيا في امر الياس وبعث اليه فئة
اخرى مثل عدد اولئك واقوى منهم وامكر في الحيلة والراي
فاقبلوا حتى توقلوا اي صعدوا تلك الجبال متفرقين
وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله
وسطواته انا لسنا كالذين اتوك من قبلنا ان اولئك فرقة
نافقوا وصاروا اليك ليمكروا بك من غير راينا ولو علمنا بهم لقتلنا
ولكفيناك مؤنتهم فالان قد كفاك ربك امرهم فاهلكهم وانتقم
لنا ولك منهم قال فلما سمع الياس عليه السلام مقالتهم
دعا الله بدعوته الاولى فامطر الله عليهم النار فاحترقوا عن
اخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلا الشديد من وجعه فلما
سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا على غضبه واراد
ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه
فلم يمكنه الخروج فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب
امراته رجا ان يانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب
انه لا يريد بالياس سوا وانما اظهر له ذلك لما اطلع عليه من
ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو
عليه من الكفاية والامانة وسداد الراي فلما وجهه نحوه
ارسل معه فئة من اصحابه واوعز الى الفئة دون الكاتب
ان يوثقوا الياس وياتونه به ان اراد التخلف عنهم وان جا مع
الكاتب واثقا به لم يروعوه ثم اطرح مع الكاتب الاناة به
وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من
حريق اصحابنا والبلا الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك
بدعوة الياس ولست امن ان يدعو على جميع من بقي منا فنهلك
بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه
لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضى ربنا وخلع اصنامنا
الا ان يكون الياس بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما
يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له اخبره انا
قد خلعنا الهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرها حتى ينزل
الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها قال وكان ذلك

مكرا

مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى اتى على الجبل الذي
فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه
وكان مشتاقا الى لقائه فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح
فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه وقال له
ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية
وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال اني لخائف ان رجعت اليه
ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت فاني افعله وان شئت
انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان شئت جاهدته
معك وان شئت ان ترسلني اليه بما تحب فاحمله رسالتك
وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى
الله تعالى الى الياس ان كل شي جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا
بك وان اجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأته
بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يامن ان يقتله فانطلق
معه فاني ساشغل عنكما اجب فاضاعف على ابنه البلا
حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات هو
فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما
قدموا اشتد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله
بذلك اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه
فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس
وسال عنه الكاتب الذي جاء به فقال انه ليس لي به علم شغلني
عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت
فاضرب عنه اجب وتركه لما هو فيه من الحزن على ابنه فلما طال
الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس فنزل
من الجبل فانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس
ابن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى
يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه
بذات يدها وان الياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة
الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس
لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها
يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس
فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت به ووجدته
فقالت له اني قد فجعت بعد فقدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي
واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك

جل جلاله فيحيي لها ابني فقد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت
مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد
مامور اعمل بما يامرني به ربي فجزعت المراه وتضرعت فعطف الله
قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة
ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة ايام اخرى حتى انتهى
الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا وصلى
ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس
وتركهم وعاد الى موضعه فلما طال عليه عصيان قومه ضاق
الياس بذلك ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف
مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست
اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فاسالني
اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تميتني
وتلحقني باباي فاني قد مللت بني اسراييل وملوني فاوحى الله
اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري منك الارض واهلها
وانما قوامها وصلاحها بك وباشباهك وان كنتم قليلا
ولكن سلني فاعطك فقال الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من
بني اسراييل قال الله عز وجل اي شي تريد ان اعطيك قال
تمكنني من خزاين السما سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة الا
بدعوتي ولا تمطر عليهم قطرة سبع سنين الا بشفاعتي فانه
لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي
من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم
بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك
قال فاربع سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكن اعطيك
ثارك ثلاث سنين اجعل خزاين المطر بيدك قال الياس فباي
شي اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشرابك
من الريف ومن الارض التي لم تقحط فقال الياس عليه السلام قد
رضيت فامسك الله المطر عنهم حتى هلكت الماشية والدواب
والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا واما الياس فخرج فانه
مستخف من قومه يوضع له رزقه حيثما كان وقد عرف ذلك
قومه فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا
المكان فيطلبونه ويلقى منهم اهل ذلك المنزل شرا قال
ابن عباس اصاب بني اسراييل ثلاث سنين القحط فمر الياس
بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي من دقيق وزيت

قليل

قليل قال فدعا لهما ودعا فيه بالبركة وفيه حتى ملاوا بيتهما
دقيقا وملاوا انيتهما زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك
ذلك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا من صفته صفته
فعرفوه وقالوا ذاك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه
اوى الى بيت امراة من بني اسراييل لها ابن يقال له اليسع ابن اخطوب
به ضر فآوته واخفت امره فدعا لولدها فعوفي من الضر الذي كان
به فاتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب
حيثما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب
ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق
ممن لم يعص من البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون
والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم
واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلا لعلهم يرجعوا وينزعوا عما هم عليه
من عبادة غيرك فقيل له نعم فجا الياس الى بني اسراييل فقال
انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير
والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون
ان تعلموا ذلك فاخرجوا اصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون
وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله لكم
ففرج عنكم ما انتم فيه من البلا قالوا لالياس انا قد هلكنا
فادع الله لنا فدعا الله لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت
سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم
وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم
فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم
واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس دعا
ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم
كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه
ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي
امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف
بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه
اليسع يا الياس ما تامرني به فقذف اليه الياس بكسايه
من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني
اسراييل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجاب الملك وقومه عدوا
لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل

لو
فقالوا انصفت فخرجوا باوثانهم
فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه
من البلا صح

أحب وامراته اربيل في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما
ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما
ونبا الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى الله اليه
وايده فامنت به بنو اسرائيل فكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم
الى ان فارقهم اليسع وروى السدي عن عبد العزيز ابي رواد
قال الخضر والياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس
ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي
والخضر موكل بالبحار قوله عز وجل وان الياس
لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا هو اسم
صنم لهم يعبدونه وبذلك سميت مدينتهم بعلبك قال
مجاهد وقتادة وعكرمة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون
احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابائكم الاولين
قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص الله ربكم ورب اباءكم
بنصب الهاء والباء على البدل وقرأ الاخرون برفعها على
الاستئناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله
المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين
سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر ويعقوب آل ياسين بفتح الهمزة
مشبعة وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف منفصلة وقرأ
الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرأ آل ياسين
مقطوعة قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول
بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد آل ياسين والقراءة
المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقيل الياسين لغة
في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكال وميكائيل وقال
الفراء هو جمع اراد به الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة
الاشعريين والاعجميين بالتخفيف وفي حرف عبد الله ابن
مسعود سلام على ادراسين يعني ادريس واتباعه لانه يقرأ وان
ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا
الاخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم مصبحين
على آثارهم ومنازلهم مصبحين في وقت الصباح وبالليل
يريد تمرون عليهم بالنهار والليل اذا ذهبتم الى اسفاركم
ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم وان يونس لمن

المرسلين

قوله عز وجل

المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون
قال ابن عباس ووهب كان يونس عليه السلام وعد قومه
العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد البحر
فركب في السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون
ها هنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس
فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الابق وزج
نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه
امراته وابنان له فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امراته
ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ومر المركب ثم جاءت
موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر
فبقي فريدا فجاء مركب اخر فركبه وقعد ناحية من القوم
فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في
سورة يونس فذلك قوله فساهم فقارع والمساهمة
القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين
فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي آت بما يلام عليه فلولا
انه كان من المسبحين من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر
وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين وقال
الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا
قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه
كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه طرحناه
بالعراء يعني على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض
الخالية من الشجر والنبات وهو سقيم اي عليل كالفرخ الممعط
وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا
في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام
وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال
السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي
التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له وقيل
عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين
وقال الحسن ومقاتل كل نبت امتد وانبسط على وجه الارض
ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ
فهو يقطين وقال مقاتل بن حيان كان يستظل بالشجرة وكانت
تختلف اليه وعلة يشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه
ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة

يحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله
اليه جبريل فقال تحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من
امتك قد اسلموا وتابوا فان قيل قال ها هنا فنبذناه بالعرا
وقال في موضع اخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مذموم وهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى
الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن
تداركه بالنعمة فنبذه وهو غير مذموم قوله عز وجل
وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من
ارض الموصل قبل ان تصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد
ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم
وقيل الى قوم اخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون
او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي
معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ها هنا على اصله معناه
او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء
الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون
على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال
ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلاثين
الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين
ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين
الى انقضاء آجالهم قوله تعالى فاستفتهم اي فسل
يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون
وذلك ان جهينة وبني سلمة وبني عبد الدار زعموا ان الملائكة
بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ۰ ام
خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره اشهدوا خلقهم
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى قرأ ابو جعفر لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر وقول
المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بكسر الالف وقرأ العامة
بقطع الالف لانه الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت
الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل
استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تعقلون
ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فأتوا

بكتابكم

بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة
سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وقال ابن عباس حي من الملائكة
يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله قال الكلبي قالوا
لعنهم الله بل تزوج امرأة من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم قالوا سروات الجن
وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى
ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذه المقالة لمحضرون في النار
ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله
عز وجل فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو
صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله
الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم
يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة
الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه
ملك يصلي او يسبح وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده
ما فيها موضع اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله
تعالى قال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة
وقال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف
والرجاء والمحبة والرضى وانا لنحن الصافون قال قتادة
هم الملائكة صفوا اقدامهم قال الكلبي صفوف الملائكة
للعبادة في السماء كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون
اي المصلون المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وانهم
ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن
المشركين فقال وان كانوا ليقولون هذه لام التأكيد لو ان
عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا
عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب
كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة
بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين
قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي
حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال
مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل العذاب
لهم فسوف يبصرون وندموا فقالوا متى هذا العذاب فقال الله تعالى
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم
قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم وقال الفراء العرب تكتفي
بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين
الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغز
حتى يصبح فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما
راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعيد العذاب فقال
وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون
ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة
عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين
الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين
على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم السلام اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابراهيم بن سهلويه نا علي بن
محمد الطنافسي نا وكيع عن ثابت ابي صفية عن الاصبغ
ابن نباتة عن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم
وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في اوائل
السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد
وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروى

عن

وروى عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقران ذي
الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك
ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم
واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو
قوله ص اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله
والقران كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف
تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على
هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا وقال قتادة موضع
القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل
عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة
وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل
الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق
ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال
الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف
لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة
وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله
تعالى اقسم بص والقران ذي الذكر ان الذين كفروا من
اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق
خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد في
عزة معازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم
الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة
ولات حين مناص اي ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر
ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا
تاخر وناص ينوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة
اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء
كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها ها وصلت بلا
فقالوا لاه كما قالوا ثمه فلما وصلوها جعلوها في الوصل تاء والوقف عليه
بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء ولاه وذهب جماعة
الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدي
تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف
عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي
العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
وقد روي ان ابن عمر سأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال
اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الان

قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب
قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم
العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص
اي ليس هذا حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم
الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني
رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الالهة الها واحدا ● وذلك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن
المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة
وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة فقال لهم امشوا الى
ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد
علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا قد اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعوه
فقال له يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوا فلا تمل كل الميل
على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسالوني
قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد ● ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب
والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل
وطوال وعريض وعراض ● وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا
على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب
يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على
عبادة الهتكم ● ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين
قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد
لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد
ان يملك علينا ● ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله
محمد من التوحيد في الملة الآخرة قال ابن عباس والكلبي
ومقاتل يعنون النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون
بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون
ملة قريش ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق اي كذب
واختلاق ● اانزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا

ولا

ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى ● بل هم في شك من ذكري
اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذاب
ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن
رحمة ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا نظيره
ام هم يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب
العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا
في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب
التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها
من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سبب
وهذا امر توبيخ وتعجيز ● جند ما هنالك اي هولاء الذين
يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مهزوم مغلوب
من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة
اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى يوم بدر ومصارعهم
من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية
الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا
ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب
القرظي ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت
قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون
انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ● في ظل ملك ثابت الاوتاد
واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال قتادة
ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني
انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد
الشيء وسميت الجنود اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها
ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال
الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب
الناس بها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين
اربعة اوتاد شد كل يد وكل رجل الى سارية ويتركه كذلك
في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل
ابن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه

وجليه ورأسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان
يمد الرجل بشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات
وقال قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب
عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك
الاحزاب الذين تحزبوا على الانبيا عليهم السلام فاعلم ان مشركي
قريش حزب من هولاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل
فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر هولا
يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها
من فواق • قرا حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وقرا الاخرون
بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم
وقال ابن عباس وقتادة معناه من رجوع اي ما يرد ذلك
الصوت فيكونون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال
الضحاك مثنوية اي صرف وراد والمعنى ان تلك الصيحة هي التي
ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تطرق وفرق بعضهم بين
الفتح والضم فقال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة
والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض
من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب
الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين
فواق اي ان العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا
مستعاران من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين
وافاقة المريض رجوعه الى الصحة • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا
والقط الصحيفة التي احصت كل شي قال الكلبي لما نزلت
في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله
قالوا استهزا عجل لنا كتابنا قبل يوم الحساب وقال
سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول
وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا
ونصيبنا من العذاب قال عطا قاله النضر بن الحارث وهو قوله
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما
وعن مجاهد قال قطنا حسابنا يقال لكتاب الحساب
قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز
قال الله تعالى • اصبر على ما يقولون اي على ما يقول الكفار
من تكذيبك • واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس

اي القو

اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم
ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك
انه اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره قال
ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش • انا
سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
يسبحن • بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق
هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلاة
الضحى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا الحسن بن شجويه ثنا
ابو اسامة محمد بن ابراهيم ثنا الحجاج بن نمير ثنا ابو بكر الهذلي
عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال
كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت
ابي طالب رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني
هذه صلاة الاشراق قوله عز وجل والطير محشورة
مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته
بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح وشددنا ملكه اي
قويناه بالحرس والجنود وقال ابن عباس كان اشد ملوك
الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ست وثلاثون
الف رجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد بن الحسن
ثنا داود بن سليمان ثنا عبد بن حميد ثنا محمد بن الفضل ثنا داود
ابن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود عليه
السلام فقال ان هذا غصبني بقرا فسال داود المجحود فسال
الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى
انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان اقتل الذي استعدى
عليه فقال هذه رويا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله
اليه مرة اخرى فلم يعجل فاوحى اليه الثالثة ان تقتله او
تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله امرني ان

ان امسكه فقال فتقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله
لا تفرق امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل
حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت
والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتد
هيبة بني اسرايل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله
عز وجل وشددنا ملكه واتيناه الحكمة [يعني النبوة و] الاصابة في القول
وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن
مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضا
وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين
على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى
ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان
وهو قول مجاهد وعطا ابن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثنا عليه اما بعد
اذا اراد الشروع في كلام اخر واول من قاله داود **قوله**
عز وجل وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب هذه الاية
في قصة امتحان داود عليه السلام واختلف العلما باخبار
الانبيا في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عليه السلام
تمنى يوما منزلة ابايه ابراهيم واسحاق ويعقوب فسال
ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم
فروى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث
بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوم
يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسايه
واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم
واسحاق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب
به ابايي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا
لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود وبذبح ابنه
وابتلي اسحاق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب
بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم
صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس في شهر كذا في
يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود
محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينا هو
كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها
من كل لون حسن وقيل كان جناحاه من الدر والزبرجد فوقعت
بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده لياخذها ويريها ابنا من بني

اسرايل

اسرايل فينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت
غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها لياخذها
فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها
فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها
فابصر امراة في بستان على شط بركة تغتسل هذا قول الكلبي
وقال السدي راها تغتسل على سطح لها فراى امراة من اجمل
النسا خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة
فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا
بها فسال عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امراة اوريا
ابن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقا مع ايوب ابن صوريا ابن
اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا فيتزوج
امراته وكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم ان داود كتب الى
ابن اخته ايوب ان يبعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل
التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراه
حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح
له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان يبعثه الى عدو
كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود فهي ام سليمان وروي
عن ابن مسعود انه كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان
ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم
غير ان الله لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا
للنسا وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي
عن الحسن في سبب امتحان داود انه جزا الدهر اجزا يوما
لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضا بين بني اسرايل ويوما
لبني اسرايل يذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان في يوم بني
اسرايل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب
فيه ذنبا فاضمر داود انه سيطيق ذلك وقيل انهم
ذكروا فتنة النسا فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي
اعتصم فلما كان في يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل
عليه احد واكب على التوراة فبينما هو يقرا اذ دخلت حمامة
من ذهب كما ذكرنا قال وكان داود قد بعث زوجها على
بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا
اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج المراة قالوا
فلما دخل داود بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله
اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان

اغناه

يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوروا المحراب عليه فما شعر وهو
يصلي الا وهما بين يديه جالسين فقال كانا جبريل وميكائيل
فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا
المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته
وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع والذكر والانثى ومعنى الجمع في الاثنين موجود
لان معنى الجمع ضم شي الى شي وهذا كما قال الله تعالى فقد صغت
قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين
هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي قالوا لا تخف
خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي
بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما
ملكان لا يبغيان قيل معناه ارايت خصمين بغى احدهما
على الاخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من
احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شطط
الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه
مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت
واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل
فقال لهما داود تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني
وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة واحدة
اي امراة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال
الحسين ابن الفضل هذا تعريض للتفهيم والتنبيه لانه
لم يكن هناك نعاج ولا بغي وهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى
بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى فقال اكفلنيها قال
ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها
الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى
طلقها لاتزوجها وعزني وغلبني في الخطاب اي في القول
وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان
تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقته
المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق
معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي
تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا
امراة واحدة فضمها الى نسائه فقال داود لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها

الى

الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع
قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد
ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض ليظلم
بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي وقليل هم وما صلة يعني
الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى بينهما
داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السما
فعلم ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود
انما فتناه وعلم انما فتناه انما ابتليناه وقال السدي
باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الاية قال داود
للاخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة
واحدة وانا اريد ان اخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال
وهو كاره قال نعم قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربت
منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصل الجبهة فقال
يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة
ولك تسع وتسعون امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل
وتزوجت امراته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه
وقيل ما يليق بمرتبة الانبيا في هذه القصة ان
ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امراة اوريا حلالا له
فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ داود
قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذ هلك ثم تزوج
امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت
فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل كان ذنب داود ان اوريا
كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته
خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه
الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده
تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن
المتقدمين ما اخبرني عقيل ابن محمد ابن احمد الفقيه ان ابا
ابن زكريا القاضي ببغداد اخبرهم عن محمد بن جرير الطبري حدثني
يونس ابن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي
صخر عن يزيد الرقاشي سمعت انس ابن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي حين نظر

الى المراة فاهتم فقطع على بنى اسرايل فادمى صاحب البعث
فقال اذا احضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان
التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدى التابوت
لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل
الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين
ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت
الارض من جبينه وهو يقول رب زل داود زلة ابعد مما
بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر
ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاء جبريل
عليه السلام من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله
قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود ان الله قادر على ان
يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل
فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمى الذى عند داود
فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن فقال
نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال
سالت الله يا داود عن الذى ارسلتنى فيه فقال قل لداود
ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لى دمك الذى عند داود
فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك فى الجنة ما شئت وما
اشتهيت عوضا • وروى عمار عاصم عن كعب الاحبار وعن وهب
ابن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان يقضى
على نفسه فتحولا فى صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل
على نفسه وعلم داود انه انما عنى به فخر ساجدا اربعين يوما
لا يرفع راسه الا لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا
تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت
العشب حول راسه وهو ينادى ربه عز وجل ويساله التوبة
وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى
الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحايل بين القلوب
سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس
فلم اقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى انت
خلقتنى وكان فى سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان
خالق النور الهى الويل لداود اذا كشفت عنه الغطا فيقال
هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين انظر
اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى الهى
باى قدم اقوم قدامك يوم تزل اقدام الخاطيين سبحان
خالق النور الهى من اى يطلب العبد المغفرة الا من سيده

سيده

سيده سبحان خالق النور الهى انا الذى لا اطيق حر شمسك
فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى انا الذى
لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق
النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى اصاب سبحان
خالق النور الهى انت تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى
سبحان خالق النور الهى برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى
من رحمتك لهواى سبحان خالق النور الهى اعوذ بنور وجهك
الكريم من ذنوبى التى اوبقتنى سبحان خالق النور فررت
اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين
ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد
مكث داود اربعين صباحا ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت يوما م
المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودى يا داود اجايع
فتطعم ام ظمان فتسقى ام عار فتكسى فاجيب فى غير ما اطلب
قال فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل
وانت م الله التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء انى
قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب
الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق
داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا
فقال لبيك من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى قال
انا داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال جئت اسالك ان تجعلنى
فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل
قال عرضتنى للجنة فانت فى حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم
انى حكم عدل لا اقضى بالعنت الا اعلمته انك قد تزوجت
امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذى
قطع على لذتى قال انا داود قال يا نبى الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها
قال فسكت فدعاه فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند
قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل
الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل
له اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل
لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين
الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء قد غفرت
ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك
فقال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داود
اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه

فاقول له ارض عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه
عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه
فيهبك لي قال يا رب الان قد عرفت انك غفرت لي فذلك قوله
تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا عبر بالركوع
بالسجود لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل سالني
عبد الله بن طاهر عن قوله عز وجل وخر راكعا هل يقال للراكع خر
قلت لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا اي سجد واناب اي رجع
وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة
عندنا يوم القيامة لزلفى لقربة ومكانة وحسن مآب اي حسن
مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام لما
تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقا دمعه ليلا
ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر
بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم
لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في
دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح
معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته
خرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر
والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار
ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه
الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من بكائهم
ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي معه الحيتان
ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه
على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط
له ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي
اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون
في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على
نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق
الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب
فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه
ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء
داود ببكاء اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع
داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب واخره معصية
ارفع راسك فرفع راسه فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه

بدموعه

بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين
ينطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض
قال وهب لما تاب الله على داود عليه السلام قال
يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها
وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى
فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في
الناس الا بسط راحته واستقبل الناس ليروا وسم خطيئته
وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال
قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
يقول تعالوا الى داود الخطاء ولا يشرب شرابا الا مزجه
بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته
فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه
الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال
وكان داود قبل الخطيئة يقوم
نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته
ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت
كان داود اذا ذكر عذاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها
الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحوش
والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت
لا تستمع الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك
بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا ثنا حماد بن زيد عن
ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجدة ص ليست من عزائم
السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الله
ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا
عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال
او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها
داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار

ابن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا قتيبة ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ثنا الحسن بن
محمد بن عبيد الله ابن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني
عبيد الله ابن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم
كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودي
فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني
بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها
من عبدك داود قال الحسن قال لي ابن جريج قال لي جدك
قال ابن عباس رضي الله عنهما فقرا النبي صلى الله عليه وسلم
سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول
الشجرة **قوله عز وجل** يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق
بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
اي بما تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم
العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير
تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء
بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال
ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني
اهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهما عبثا وانه لا بعث ولا حساب
فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل قال مقاتل
قال كفار قريش للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير
ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار اي
ام نجعل المومنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه
اليك اي هذا الكتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره
ونفعه ليدبروا اياته وليتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا
اياته بالتاء وتخفيف الدال قال الحسن تدبر اياته
اتباعه وليتذكر وليتعظ اولوا الالباب **قوله تعالى**
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق
ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث
من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني

انها

انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان
الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه
تسعمائة فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته
الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها
علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف
تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته
وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح الانعام
وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال
من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله
تعالى خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخاء حيث شاء
قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات
هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم واقامت واحدة على طرف
الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا
قام على ثلاث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن
في اللغة القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا
فليتبوا مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار والسراع واحدها
جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت
حب الخير اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب
تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل وخترته
اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير
الاجر والغنيمة قال مقاتل حب الخير يعني المال فهي الخيل
التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني عن الصلاة وهي صلاة العصر
حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها
عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة والشمس
تغرب من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها
فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة طفق
يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب
سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة
ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن
يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب اخر وقال
محمد بن اسحاق لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان اسفا على
ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا
وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته
وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها
واعناقها بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان انه كان

اذ كان ليس سوقها دار اعداد ثابتة يكشف الغبار عنها حبا لها
وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور الاول وحكي عن
علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان
امر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني
الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان
يعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب

قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه
واختبرناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك على ما ذكره محمد
ابن اسحاق عن وهب ابن منبه قال سمع سليمان عليه السلام
بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك
عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله
قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شي في بر ولا بحر
انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على
ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واستفا ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال
لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها
الى الاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة فقه واحبها حبا
لم يحبه احدا من نسائه وكان على منزلتها عنده لا يذهب
حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك
ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني
اذكر ابي واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال
سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا
هو اعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله
قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها
اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني
بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها
صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيا فمثلوه لها حتى نظرت
الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه
فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس
ثم كانت اذا خرج سليمان من عندها تغدو عليه في ولايدها
حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح
كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين
صباحا وبلغ ذلك اصف ابن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد
عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شي من بيوته

دخل

دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت
سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب فقد احببت
ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله
واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون
من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام
فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى عليهم على كل نبي
بما هو فيه فذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان
فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك
في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في
صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى
ملاه غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال له
يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل
زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني
علي في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري
فما الذي احدثت في اخر امري فقال ان غير الله ليعبد في
دارك منذ اربعين صباحا في هوى امراة فقال في داري فقال
في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك
ما قلت الذي قلت الا عن شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب
الطهرة فاتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا
الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة قد رات الدم
فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له
ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد
وتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا اليه يدعو ويستغفر
مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم راح الى داره
وكانت ام ولد له يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او
اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه
يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان
صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيا
فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج
حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والانس
والجن وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته
وهيئته عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت من
انت قال انا سليمان ابن داود قالت كذبت قد جا سليمان
فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان

خطيئة تداركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني
اسرايل فيقول انا سليمان ابن داود فيحثون عليه التراب
ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شي يقول يزعم
انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل
الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين
فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى
فاكلها فمكث لذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الصنم
في داره فانكر اصف وعظما بني اسرايل حكم عدو الله
الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال اصف يا معشر بني
اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم
قال امهلوني حتى ادخل على نسايه فاسالهن هل انكرن منه
في خاصة امره ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته
فدخل على نسايه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود
ما انكرنا فقلن اشده ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل
من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو
البلا المبين ثم خرج على بني اسرايل فقال ما في الخاصة
اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن
مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فاخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه حتى اذا كان العشي
اعطاه سمكتين فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج بسمكتيه
فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى
فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله
في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه
الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في
داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين
فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به
فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه باخرى ثم اوثقها
بالحديد والرصاص ثم امر به فقذفوه في البحر هذا حديث وهب
وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسايه
وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كان له ماية
امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي اثر نسايه
وامنهن عنده وكان يايتمنها على خاتمه اذا اراد حاجته فقالت
له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان
تقضي له اذا جاك فقال نعم ولم يفعل فابتلي فاعطاها
خاتمه ودخل المخرج فجا الشيطان في صورته فاخذه وجلس
على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت

الم

الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس
اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قرا بني اسرايل وعلماوهم
حتى دخلوا على نسايه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان
سليمان فقد ذهب عقله فبكى النسا عند ذلك فاقبلوا
حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقروها فطار من بين ايديهم
حتى وقع على شرف والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر
فوقع الخاتم في البحر فابتلعه حوت فاقبل سليمان حتى انتهى
الى صياد من صيادي البحر وهو جايع قد اشتد جوعه فاستطعمه
من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه
بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على ساحل البحر فلام الصيادون
صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم
فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فلبسه
فرد الله عليه ملكه وبهاه وعكفت عليه الطير فعرف القوم انه
سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على
عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جا حتى
اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله في صندوق
من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه
ثم امر به فالقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وفي بعض
الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه
ملكه فاخذه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن
سليمان بالفتنة فاتى اصف فقال لسليمان انك مفتون
بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله
تعالى تايبا واني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله
عليك ففر سليمان الى ربه هاربا واخذ اصف الخاتم فوضعه
في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على
كرسيه جسدا فاقام اصف في ملكه يسير بسيرته اربعة عشر يوما
الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم
في يده فثبت وروي عن سعيد ابن المسيب قال احتجب سليمان
عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلاثة
ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر حديث
الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقيل قال سليمان
يوما لاطوفن الليلة على نسايي كلهن فتاتي كل واحدة بابن
يجاهد في سبيل الله فلم يستثن فجامعهن فما خرج له منهن الا شق

لم يقل ان شا الله

مولود نجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله
عز وجل والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة تحمل كل امراة فارسا
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان
شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله
فرسانا اجمعون وقال طاوس عن ابي هريرة قال سليمان
لاطوفن الليلة على مائة امراة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم
يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه
هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا ۝
ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال
مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح
يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري
كما استلبته في ما مضى من عمري ۝ انك انت الوهاب قيل سال
ذلك ليكون اية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة له وقيل
سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه
ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير
والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل
ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن
تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فرددته خاسئا قوله عز وجل فسخرنا له
الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث اصاب
حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب
يريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين

كل بناء

كل بناء يبنون له ما شاء من محاريب وتماثيل ۝ وغواص يستخرجون له
اللآلئ من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر ۝ واخرين مقرنين
في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له اخرين يعني مردة
الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد ۝ هذا عطاؤنا اي
وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك والمن هو الاحسان الى من
لا يستثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب
لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله
على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم
يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل
من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قوله عز وجل واذكر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بتعب وضر
قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب
بفتحهما وقرا الاخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد
قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد ۝ وعذاب في المال وقد
ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت
مدة بلائه قيل له ۝ اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل
فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل فامره ان يغتسل منها ففعل
فذهب منه كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض
برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منه
فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي
اغتسل منه وشراب اراد الذي شرب منه ۝ ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك
ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث
في يمينك وكان قد حلف ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله
تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار ويضربها به
ضربة واحدة ۝ انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ۝ واذكر
عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون عبادنا
بالجمع ابرهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس
اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله اي البصائر
في الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا
في الدين ۝ انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار الاخرة
قرا اهل المدينة بخالصة ذكرى مضافا وقرا الاخرون بالتنوين
فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكرى الدار الاخرة وان يعملوا لها
والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من

من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها
وقال قتادة كانوا يدعون الى الاخرة والى الله عز وجل وقال
السدي اخلصوا بخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل
ما في الاخرة قاله ابن زيد ومن قرا بالتنوين فمعناه بخلة خالصة
وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل
اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكرى الاخرة
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ۝ واذكر اسمعيل واليسع
وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر يعني هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل
ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به وان للمتقين لحسن مآب
جنات عدن مفتحة لهم الابواب ۝ اي ابوابها متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
مستويات الاسنان بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب
وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا
ما توعدون قرا ابن كثير بالياء ها هنا وفي ق اي يوعد المتقون
وافق ابو عمرو ها هنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي يقول للمؤمنين
هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ۝ ان هذا
لرزقنا ماله من نفاد فناء وانقطاع ۝ هذا اي الامر هذا وان
للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها
فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق
قال الفراء معناه حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار
الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث
كان بالتشديد وخففها الاخرون فمن شدد جعله اسما على فعال
نحو الخباز والطباخ ومن خفف جعله اسما على فعال واختلفوا
في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده
كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى
برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق
اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم
وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان
الانصباب ۝ وآخر قرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى
مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيد لانه نعته بالجمع فقال
ازواج وقرا الباقون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله
اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف اخر من العذاب
هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هو ان القادة اذا
دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة

هذا

هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها
كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام
الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه وقال الكلبي انهم يضربون
بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع
فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع ۝ انهم صالوا
النار اي داخلوها كما صليناها قالوا الاتباع للقادة بل انتم
لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا
واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اي
لا رحبت عليك الارض ۝ انتم قدمتموه لنا تقول الاتباع للقادة
انتم بداتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم
قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار
اي فبئس دار القرار جهنم ۝ قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم
لنا هذا اي شرعه وسنه لنا ۝ فزده عذابا ضعفا
في النار اي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود
يعني حيات وافاعي ۝ وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء
المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم
كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة
وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم بالوصل ويكسرون الالف
عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام
قال اهل المعاني القراءة الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم
سخريا فلا يستقيم الاستفهام وتكون ام على هذه القراءة
بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل
ام في قوله ام زاغت عنهم قال الفراء هذا من الاستفهام الذي
معناه التوبيخ والتعجب ۝ ام زاغت مالت عنهم الابصار
ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا
معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم الابصار فلم نرهم حين
دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقال
ابن كيسان انهم كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم وكانت ابصارنا تزيغ
عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ۝ ان ذلك الذي ذكرت لحق ۝ ثم
بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل النار في النار حق
قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله
الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل يعني القيامة لقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم

انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
يعني في شان آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها . ان يوحى الي الا انما انا نذير
مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما
يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا لاني
نذير مبين وقرا ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام
ابن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
قال مررنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابا ابراهيم
حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت عبد الرحمن بن
عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي
عز وجل في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت
اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض قال ثم تلا هذه
الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال
وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المسجد
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من
يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته
امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم
بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني اسالك الطيبات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذي نفسي بيده انهن لحق
قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام
دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام
توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود
ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي

من

من الخلقة التي انت فيها قال الحسين ابن الفضل هذا تاويل
صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته واسود
وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول
قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتدا
وخبره محذوف تقديره الحق مني وبنصب الثانية اي وانا
اقول الحق وقرا مجاهد وقرا الاخرون بنصبهما واختلفوا
في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزموا الحق والثاني
بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي بالحق
وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الصفة وانتصاب الثاني
بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه
على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين
القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد
تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا قتيبة نا جرير
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن
مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين قوله عز وجل ان هو الا ذكر القرآن الا ذكر
موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا اهل مكة
نباه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت
وقال عكرمة يعني يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا
ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند
الموت ياتيك الخبر اليقين

سورة الزمر مكية

الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي هذا
تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب ابتداء وخبره من الله العزيز
الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا فاعبد الله مخلصا

الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان
لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل
الدين الخالص من الشرك هو لله • والذين اتخذوا من دونه اولياء
يعني الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قرا ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل
لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله
فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله
زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال ليقربونا
الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة تشفع وكفر باتخاذ
الالهة دونه كذبا • لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء يعني الملائكة كما قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا
يليق بطهارته • هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة
يغشى هذا هذا كما قال يغشى الليل النهار وقيل يدخل احدهما
في الاخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص
من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما
نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات
ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف
والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
ثم جعل منها زوجها يعني حوا • وانزل لكم من الانعام يعني
الانزال ها هنا الاحداث والانشاء كقوله تعالى انزلنا عليكم
لباسا يواري سواتكم وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب
نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات
الذي تبقى به الانعام وقيل انزل لكم من الانعام جعلها لكم
نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة الانعام
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة
ثم مضغة كما قال الله تعالى ثم خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث
قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم
الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان • ان تكفروا فان الله

غني

غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي
لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا
في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه
قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الاية
لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول
السلف قالوا كفر الكافر غير رضى لله وان كان بارادته • وان
تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرا
ابو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم
وحمزة والباقون بالاشباع • ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه
مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يد عو
اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل
لله اندادا يعني الاوثان • ليضل عن سبيله ليرد عن سبيل الله
دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى
اجلك انك من اصحاب النار • قيل نزلت في عتبة بن
ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي
وقيل عام في كل كافر • امن هو قانت قرا ابن كثير ونافع وحمزة
امن بتخفيف الميم وقرا الاخرون بتشديدها فمن شدده فله
وجهان احدهما ان تكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام
استفهام وجوابه محذوف مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت
كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام كمن لم يشرح صدره والوجه
الاخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا
خير امن هو قانت ومن قرا بالتخفيف فهو الف استفهام دخل
على من معناه الهذا الذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن
بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي
بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان ويا بني فلان
فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك انك من اصحاب النار يا من
هو قانت • اناء الليل انك من اهل الجنة قال ابن عباس في
رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت
في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وعن الكلبي انها نزلت
في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة
قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وانا الليل
ساعاته • ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الاخرة

يخاف الاخرة ويرجوا رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيا من ذلك
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين
يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر
اولوا الالباب • قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بطاعته
واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي احسنوا
واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي
في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية • وارض الله واسعة
قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من
البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة
وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب • الذين صبروا على دينهم ولم يتركوه للاذى وقيل
نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم
لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله
عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون
فانه يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب
قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى
يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل • قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به
شيا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين
ابائه • قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم
من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم • قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم
يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان
منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل
له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل
لغيره ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخولها
النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله • الا ذلك
هو الخسران المبين • لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق سرادقات
من النار ودخانها • ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى
ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم

نظيرها

السرا ١٠

وصيرت خيره

ت

نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش • ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون • والذين اجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا
الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا والجنة في العقبى فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال
السدي احسن ما يؤمرون به فيعملون به وقيل هو ان الله
ذكر في القران الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن
الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن
وهو العزائم وقيل يستمعون القران وغير القران فيتبعون
القران وقال عطاء عن ابن عباس امن ابو بكر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير
وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن زيد فسالوه فاخبرهم
بايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وكله حسن • اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا
الطاغوت الابيات في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون
لا اله الا الله زيد ابن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي
والاحسن قول لا اله الا الله • افمن حق عليه كلمة العذاب
قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب
قوله لاملان جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا ابالي
افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس
يريد ابا لهب وولده • لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع
منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن
ابن عبد الله حدثني مالك عن صفوان ابن سليم عن عطاء ابن يسار
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون
الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل
ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين • قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السما
ماء فسلكه ادخل ذلك الما ينابيع عيونا وركايا في الارض

قال الشعبي كل ما في الأرض فمن السماء نزل ثم يخرج به أي بالماء
زرعا مختلفا ألوانه أصفر وأحمر وأخضر ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ونضرته ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا
إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب **قوله عز وجل** أفمن شرح
الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من
ربه كمن أقسى الله قلبه **أخبرنا** أبو سعيد الشريحي
أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم
الثعلبي أنا ابن فنجويه ثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه
ثنا أبو جعفر محمد أنا الحسين بن زنجويه الموصلي ببغداد
ثنا أبو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني أبي عن أبيه ثنا
زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة
ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتأهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما
ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب وما غضب الله
على قوم إلا نزع منهم الرحمة **قوله عز وجل** الله نزل
أحسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن
ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف
مثاني يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهي والأخبار
والأحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين
يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد الإنسان عند
الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي
لذكر الله وقيل إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت
جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت
قلوبهم كما قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى
أن قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء **أخبرنا**
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين
ابن محمد ثنا موسى بن محمد بن علي ثنا محمد بن عبدوس
ابن كامل ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا عبد العزيز
ابن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن

ام

أم كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اقشعر جلد
العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها **أخبرنا** أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا
حمدان بن داود ثنا سلمة بن شبيب ثنا خلف بن سلام ثنا
هشيم عن حصين عن عبد الله بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال
قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كيف كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن
قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها إن ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم
مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان • وبه عن سلمة
ثنا يحيى بن يحيى ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أن ابن عمر مر برجل
من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا إنه إذا قرئ عليه
القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر إنا لنخشى الله وما
نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان
هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين
الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم أن
يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن
من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق • ذلك يعني أحسن
الحديث هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من
هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يعني شدته يوم القيامة
قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار
منكوسا فأول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو
أن الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه إلى عنقه وفي عنقه
صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو
معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن
وجهه للأغلال التي في يده وعنقه ومجاز الآية أفمن يتقي
بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب • وقيل يعني
تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله
كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل
فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون
غافلون عن العذاب فأذاقهم الله الخزي العذاب والهوان
في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون
يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال • غير ذي عوج قال ابن

ابن عباس فيه مختلفون قال مجاهد غير ذي لبس وقال السدي
غير مخلوق ويوكد ذلك ما رواه مالك بن انس وحكى عن سفيان بن
عيينة عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق
لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا
قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس س
اذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف
ورجلا سلما لرجل قرا اهل مكة والبصرة سالما بالالف
اي خالصا له لا شريك ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما
بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم
لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله
عز وجل للكافر الذي يعبد الهة شتى والمومن الذي لا يعبد
الا الله الواحد القهار وهو استفهام انكار اي لا يستويان
ثم قال الحمد لله اي الحمد لله كله دون غيره من المعبودين
بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل
انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي سيموتون قال الفرا
والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت
بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف ها هنا ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق
والمبطل والظالم والمظلوم **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن
مالك ثنا ابن حنبل حدثني ابي ثنا ابن نمير ثنا محمد يعني ابن
عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير
عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي
رسول الله اتكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه قال
الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا
برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل
الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف
نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد ونبينا واحد حتى رايت
بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذه الاية قال كنا نقول
ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم

هو هذا

هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان
قلنا هذه خصومتنا **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد بن عبد الله النعيمي بن عبد الرحمن انا ابن شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا
ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض
او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم
فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له
اخذ من سيئاته فجعلت عليه **اخبرنا** ابو عبد الله محمد
ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس
قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من
امتي ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وياتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على الله
فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقران اذ جاءه
اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى
التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس
والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال
السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقران وصدق به محمد
صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال ابو العالية
والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدق به ابو بكر رضي الله عنه وقال قتادة ومقاتل والذي
جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به
هم المومنون لقوله اولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء
بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي
بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال
ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المومنون صدقوا به في الدنيا
وجاءوا به في الاخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاءوا

بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها
عليهم بالمغفرة، ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي
قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع
يعني الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء كما
قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم
ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله
عليه وسلم معرة معاداة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم
آلهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون، ومن يضلل الله فما
له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز
ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه، ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته
قرا اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته
بالنصب وقرا الاخرون بلا تنوين وجرهما على الاضافة
قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا
فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، قل حسبي الله
ثقتي به واعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه
عذاب دائم، انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي وبال الضلالة عليه
وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل بهم ولا
تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الانفس اي
الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء اجلها
وقوله حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت
في منامها يريد يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي
تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز
ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة وهي التي تفارقه
عند الموت وتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز
وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس

فيمسك

فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرا حمزة
والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع
على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح القاف والضاد الموت
نصب لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى
وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى
ان يأتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند
النوم تخرج النفس وتبقى الروح وعن علي رضي الله عنه قال
تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى
الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة
ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح
الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها
الى انقضاء مدة حياتها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا عبيد الله بن عمر حدثني
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه
فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه
ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين، ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات
على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح
وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون
في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد
التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا يعني الالهة لا يملكون شيئا
من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف
تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم، قل لله الشفاعة
جميعا قال مجاهد لا يشفع احد عنده الا باذنه له
ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد
انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل
الاشمئزاز النفور والاستكبار، قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون
يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرا رسول الله

صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في امنيته تلك
الغرانيق العلى ففرح به الكفار • قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد التاجر
انا ابو نعيم الاسفراييني نا ابو عوانة نا السلمي نا النضر
ابن محمد نا عكرمة ابن عمار نا يحيى ابن ابي كثير نا ابو سلمة قال
سألت عائشة رضي الله عنها بما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم
رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى
صراط مستقيم قوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل
ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الاخرة
قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم
كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا
عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وروي ان محمد ابن
المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان
يبدو لي ما لم احتسب • وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي
اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا
قال انما اوتيته على علم اي على علم من الله اني له اهل وقال
مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد
من النعمة الانعام • بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة
استدراج من الله وامتحان وبلية وقيل بل كلمته التي قالها
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان • قد
قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قد
قال انما اوتيته على علم عندي • فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون اي فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا • فاصابهم
سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة
فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما
هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله تعالى • او لم يعلموا

اعطينا

ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قوله
عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله روى سعيد عن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل
الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملناه كفارة فنزلت هذه الاية وقال عطاء ابن ابي رباح عن ابن
عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه
الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم
انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب
وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر
عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في
شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي
نعم هذا فجاء فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للناس
عامة فقال بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال نزلت هذه الايات في عياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن
الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا
فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا
ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله
هذه الايات فكتبها عمر ابن الخطاب بيده ثم بعث بها الى
عياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد الى اولئك النفر
فاسلموا وهاجروا • وروي عن مقاتل ابن حيان عن نافع عن ابن
عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه
الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر
والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب منها شيئا قلنا
قد هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول في ذلك فكنا
اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها
شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن
ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار

والاغلال فقام علي رضي الله عنه فقال يا هذا لم تقنط الناس ثم قرا
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا ابو بكر ابن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله
ابن احمد الحموي انا ابو اسحاق ابراهيم ابن خزيم الشاشي نا عبد ابن
حميد نا حبان ابن هلال وسليمان ابن حرب وحجاج ابن منهال
قالوا نا حماد ابن سلمة عن ثابت عن شهر ابن حوشب عن اسما
بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا
عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد ابن اسمعيل نا محمد ابن بشار نا محمد ابن ابي عدي
عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال
فاتى راهبا فساله فقال له هل لي من توبة قال لا فقتله
فجعل يسال فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا فادركه الموت
فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي
وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب فغفر له ورواه
مسلم ابن الحجاج عن محمد ابن المثنى العنزي عن معاذ ابن هشام
عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال
لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على
رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها
اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها
ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك
في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى
ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي
اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط
لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر
فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من
العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه
وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب
وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الله ابن ابي
توبة انا ابو طاهر محمد ابن احمد ابن الحارث انا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود انا ابراهيم ابن عبد الله
الخلال انا عبد الله ابن المبارك عن عكرمة ابن عمار نا ضمضم
ابن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال
يا يماني تعال وما اعرفه فقال لي لا تقولن لرجل والله لا يغفر
الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال
ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله
اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل
متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان يقول مذنب
فجعل يقول لصاحبه اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني
وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال
خلني وربي ابعثت علي رقيبا قال فقال والله لا يغفر الله
لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض
ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي
وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب
فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده
لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله عز وجل
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
اخبرنا عبد الرحمن ابن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد ابن
احمد ابن يونس الخطيب نا محمد ابن يعقوب الاصم نا ابو قلابة
نا ابو عاصم نا زكريا ابن اسحاق عن عمرو ابن دينار عن عطا عن ابن
عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما
قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه
بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني
القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا

طاعته واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح ليجتنبه
وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن ليؤثره قال السدي
الاحسن ما امر الله به في الكتاب • من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لئلا تقول نفس
كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم
قال المبرد اي بادروا حذرا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف
ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول • يا حسرتا يا ندامتا
والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن
العرب تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا
ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة
وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي
يا ايتها الحسرة هذا وقتك • على ما فرطت في جنب الله قال
الحسن على ما قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال
سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل
معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله والعرب تسمي
الجنب جانبا • وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله
وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة
الله حتى جعل يسخر باهل طاعته • او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي
كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا
القائل بلى قد جاءتك آياتي يعني القرآن فكذبت بها وقلت
انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان وكنت من
الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له
ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم • قرا حمزة والكسائي
وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى
الفوز والنجاة وقرا الآخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة
بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال
المبرد المفازة مفعلة من الفوز وان جمع حسن كالسعادة والسعادات
لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون • الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها اليه فهو القائم بحفظها
له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض
واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل
وقال قتادة ومقاتل مقاليد السموات والارض بالرزق
والرحمة

والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات • والذين كفروا ب
آيات الله اولئك هم الخاسرون **قوله تعالى** قل افغير
الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان
كفار قريش دعوه الى دين آبائه وقرا اهل الشام تامرونني
بنونين خفيفتين على الاصل وقرا اهل المدينة بنون
واحدة خفيفة على الحذف وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة
على الادغام • ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك هذا خطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره فقيل هذا
ادب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لان الله
عز وجل عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين لانعامه عليك **قوله تعالى**
وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به
غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا آدم ثنا شيبان عن
منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله
يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع
والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة ورواه مسلم عن ابن الحجاج عن احمد ابن عبد الله
ابن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر
على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله **اخبرنا**
احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
انا الحسين بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم
بن عبد الله اخبرني عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة
ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبة **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة

الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض
يوم القيمة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك
الارض **قوله عز وجل** ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض يعني ماتوا من الفزع من النفخة الاولى الا من شا الله
اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه في سورة النمل
قال الحسن الا من شا الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور
اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام من قبورهم ينظرون ينتظرون
امر الله فيهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابو معوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت
قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال
ثم ينزل الله من السما ما فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان
شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم
القيمة **قوله تعالى** واشرقت الارض بنور ربها بنور
خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضا بين خلقه
فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في يوم الصحو وقال
الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة
ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجي بالنبيين والشهدا
قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطا يعني الحفظة يدل
عليه قوله تعالى وجات كل نفس معها سابق وشهيد وقضي بينهم
بالحق بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سياتهم ولا ينقص من
حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم
بما يفعلون قال عطا يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب
ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا
افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش
زمرا اي جماعات في تفرقة واحدها زمرة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها
السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت
وفتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال
لهم خزنتها توبيخا وتقريعا الم ياتكم رسل منكم اي من انفسكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن

حقت

حقت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبيس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها ● قال الكوفيون
هذه الواو زايدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاوها كما في
سوق الكفار وهذا كما قال الله تعالى ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان وضيا والواو زايدة ويحتمل الواو واو الحال
ومجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت
مفتحة قبل مجيهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها كانت
مغلقة قبل مجيهم فاذا لم تجعل الواو زايدة
اختلفوا في جواب قوله حتى اذا فقيل جوابه قوله وقال لهم
خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاوها وفتحت
ابوابها قال لهم خزنتها سلام وقال الزجاج القول عندي
ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها
محذوف دخلوها لدلالة الكلام عليه ● وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم بريحها دخرتم الجنة يسلمون عليهم ويقولون
لهم طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة انهم اذا قطعوا
النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فقال لهم رضوان
واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال علي
رضي الله عنه سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند
بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المومن من احديهما
فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم الملائكة
على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض
الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوا من الجنة حيث
نشا قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين
وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محيطين محدقين
بالعرش مطيفين بحافته اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم
متلذذين بتسبيحهم تلذذا لا تسبيح تعبد لانه لا تكليف في
ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اي قضي بين اهل الجنة والنار
بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقولها اهل الجنة شكرا
حين تم وعد الله لهم

سورة المومن مكية

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن

سحان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد ابن
زنجوية ثنا عبيد الله ابن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي
الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق يرتاد
لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه
اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول
فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل
عظم القران وان مثل هولا الروضات الدمثات مثل حم
في القران **اخبرنا** ابو سعيد النرنجي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا ابو محمد ابن زريق ثنا ابو العباس السراج ثنا
قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب ان الجراح ابن ابي
الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شي لباب ولباب القران
الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في ال حم وقعت في
روضات اتانق فيهن وقال سعد بن ابراهيم كن الحم
يسمين العرايس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل **حم** قد سبق الكلام في حروف الهجا قال
السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه
قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد ابن جبير
وقال عطا الخراساني الحا افتتاح اسمائه حميد حليم حي حكيم
حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الفرا كان
والكسائي معناه مضى ما هو كاين كانهما اشارا الى ان معناه
حم بضم الحا وشدد الميم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر حم
بكسر الحا لان الحا فتحت نفخها • تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة
مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دوبة
ودوم وعومة وعوم وقال ابن عباس غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله • شديد
العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله • ذي الطول ذي الغنا
عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذو الطول ذو السعة
والغنا قال الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذو النعم وقيل
ذو القدرة واصل الطول الانعام الذي تطول مدته على
صاحبه • لا اله الا هو اليه المصير • ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما على
الذين يجادلون في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
اخبرنا ابو سعيد النرنجي انا ابو اسحاق الثعلبي انا
عبد الله ابن حامد ثنا محمد بن خالد انا داود بن سليمان

انا احمد بن زنجوية ثنا عمدان حميد ثنا الحسين ابن علي الجعفي
عن زايدة عن ليث عن سعد بن ابي ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان جدالا في القران كفر
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين ابن بشران
انا اسمعيل ابن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون في القران
فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه
ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا
بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى
عالمه **قوله عز وجل** فلا يغررك تقلبهم في البلاد
بالتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب
نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا
على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه
والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق ليبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم
ما انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك اي كما حقت
كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك
انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم اصحاب النار
قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله اي حملة
العرش والطايفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة
قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسماية عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين
والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي
العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي
الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال
ميسرة ابن عروبة ارجلهم في الارض السفلى وروسهم خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السما
السابعة واهل السما السابعة اشد خوفا من اهل السما التي
تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد
بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد ابن

الشكر وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة
أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن أبيه
عن جده قال إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية
خفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام والعرش يكسى كل يوم
سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق
الله والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء
السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب من نور وحجاب من
ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة قال وهب بن منبه إن حول
العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا
هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام
أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير
أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك
ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله إلا أنت لا إله غيرك أنت
الأكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف
من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد
إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم
مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة
عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين
حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من
نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت
أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه
إلا الله عز وجل قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله
أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان
ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة
أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما جناحان فيهفو بهما ليس
لهم كلام إلا التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد
قوله عز وجل يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
يصدقون بأنه واحد لا شريك له أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا محمد بن عبيد الله الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا هارون
ابن رئاب نا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فأربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد
علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك

الحمد

٢٦٦

لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكأنهم يرون ذنوب بني
آدم قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا ربنا أي
يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير
وقيل على النقل أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف
أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين الشياطين
ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم قال سعيد بن
جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين
زوجتي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني كنت أعمل
لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات
ومن تق السيئات أي من تقه السيئات يعني العقوبات
وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
قوله عز وجل إن الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم
في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب
فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان
فتكفرون يعني لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان
فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم عند حلول العذاب بكم
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال ابن عباس
وقتادة والضحاك كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله
في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم
القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي أميتوا
في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا
في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل أي من خروج
من النار إلى الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره
قوله تعالى فهل إلى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بأنه إذا
دعي الله وحده كفرتم فيه متروك استغنى عنه بدلالة الظاهر
عليه مجازه فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك وهذا العذاب والخلود
في النار ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم أي إذا قيل لا إله إلا
الله أنكرتم وقلتم أجعل الآلهة إلها واحدا وإن يشرك به
تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير
الذي لا أعلى منه ولا أكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من
السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق وما يتذكر
ما يتعظ بهذه الآيات إلا من ينيب يرجع إلى الله في

جميع الامور • فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبيا والاوليا
في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه • يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا
لانه يحيي به القلوب كما تحيى الابدان بالارواح من امره قال
ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على
من يشا من عباده لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرا يعقوب
بالتا اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السما
واهل الارض وقال قتاده ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق
وقال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون ابن مهران يلتقي
الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبود
وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله • يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شي لا يخفى على الله منهم من اعمالهم
واحوالهم شي ويقول الله في ذلك اليوم بعد فنا الخلق لمن الملك
اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه تعالى فيقول لله الواحد
القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
يجزى المحسن باحسانه والمسي باساته • لا ظلم اليوم ان الله
سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيامة سميت
بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو ات قريب نظيره قوله تعالى
ازفت الازفة اي قربت القيمة • اذ القلوب لدى الحناجر
وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر
فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا
كاظمين مكروبين ممتلية خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ
والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به • ما للظالمين من حميم
قريب ينفعهم • ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم • يعلم خاينة
الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال
مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه • وما تخفي الصدور
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي
لانها لا تعلم شيا ولا تقدر على شي قرا نافع يدعون بالتا
وقرا الاخرون باليا • ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم قوة واثارا في الارض
مصانعهم واثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك • فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم • العذاب
ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم

بالبينات

يعني الاوثان

بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه
اقتلوا ابنا الذين امنوا معه قال قتادة هذا غير القتل
الاول لان فرعون كان امسك عن قتل الولدان فلما بعث
موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل
واستحيوا نساهم لتصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته
وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا
في ضلال • اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله
عز وجل • وقال فرعون لملايه ذروني اقتل موسى وانما قال
هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا
من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه
ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم الذي
انتم عليه وان يظهر في الارض الفساد قرا اهل الكوفة ويعقوب
او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص
يظهر بضم اليا وكسر الها على التعدية الفساد نصب الدليل
لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا
الاخرون بفتح اليا والها على اللزوم الفساد رفع واراد بالفساد
تبديل الدين وعبادة غيره • وقال موسى لما توعده فرعون
بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم
الحساب وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه واختلفوا
في هذا المومن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون
وهو الذي حكى الله عنه فقال وجا رجل من اقصى المدينة
يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الاية وقال رجل
مومن يكتم ايمانه من ال فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن
عباس واكثر العلما وقال ابن اسحاق كان اسمه حبيبا وقيل
كان اسم الرجل الذي امن من ال فرعون حبيب • اتقتلون رجلا
ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم
اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم
ذلك • وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم
قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو
صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال
الليث بعض هاهنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال

اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل ما في
صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم
فذكروا البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف
كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني
عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ
اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله من عذاب
الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله
بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل
بكم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي
وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل
الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال الذي امن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة
على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما
للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف
٤٧ عليكم يوم التناد يعني يوم القيامة يدعى كل اناس بامامهم
وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار
واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف
وينادى بالسعادة والشقاوة الا ان فلان ابن فلان سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان ابن فلان شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا اهل
الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت
وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال
اي يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند
الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا

سمعوا

سمعوا زفير جهنم ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله
تعالى والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون
مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد
فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن
يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن
يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات يعني قوله اارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به
قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم
وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو
مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون في ايات الله
قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون
في ايات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان بغير حجة
اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند
الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو
وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الاخرون بالاضافة دليله
قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال
فرعون لقومه يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر
الذي لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من
سماء الى سماء فاطلع قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله
ابلغ وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج
على جواب لعل بالفاء الى اله موسى واني لاظنه يعني موسى
كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم
الصاد نسقا على قوله زين قال ابن عباس صده الله عن سبيل
الهدى وقرا الاخرون بالفتح اي صد فرعون الناس عن
السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال
ايات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي امن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع وان
الاخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك

يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة
عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة اعمالكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي ما لك تقول لا اجزى
عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله
وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب
اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه اي الى الوثن ليس له
اي ليس للوثن دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال السدي
لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة يعني ليست له استجابة
دعوة وقيل ليست له دعوة يدعو الى عبادته في الدنيا لان
الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الاخرة
تتبرا من عابديها وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما
يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون
ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض
امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله
بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم
فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك **قوله عز وجل**
فوقاه الله سيئات ما مكروا اي ما ارادوا به من الشر قال قتادة
نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب
الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك قوله النار يعرضون
عليها البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء
قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون
على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال
يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة
ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار
بكرة وعشيا ما دامت الدنيا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه
يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قرأ اهل الكوفة غير
وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل الالف في

الوصل

الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي يقال لهم
ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا
بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب
غير العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون
اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار
فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا
وجمعا في قول اهل البصرة واحده تابع وقال اهل الكوفة
هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل
فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين
اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اذا ربكم اي انا
لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى
وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم
قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة
وفي الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والاخرة
وكل ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على
من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم
ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا
لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه
الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيامة يقوم الحفظة
من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل
منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل
الهدى من الضلالة يعني التوراة واورثنا بني اسرائيل
الكتاب التوراة هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر
يا محمد على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك
حق قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر
لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن
بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار
قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس

يعني الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله بغير
سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر • ما في قلوبهم والصدر
موضع القلب وكنى به عن القلب لقرب الجوار الا كبر قال
ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر
والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى
ذلك الكبر لان الله مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر
على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل
التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ان صاحبنا المسيح يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان
فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه
هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر
اعظم في الصدور من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت
ولكن اكثر الناس يعني الكفار حيث لا يستدلون بذلك على
توحيد خالقها • وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر
الدجال وروي عن هشام ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر
من الدجال اخبرنا ابو الحسن عبد الله ابن احمد الطاهري
انا جدي عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزاز انا محمد ابن زكريا العذافري
انا اسحاق ابن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن شهر ابن حوشب عن اسما بنت يزيد الانصارية قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان
بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السما ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض
ثلثي نباتها والثالثة تمسك الارض السما قطرها والارض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلكت
وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول له ارايت ان
احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيمثل
له نحو ابله كاحسن ما تكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي
الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت
لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول
بلى فيمثل له الشيطان نحو اخيه ونحو ابيه قالت ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم

في

في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم
اسما قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال
فقال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على
كل مومن قالت اسما فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا
فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي
اهل السما من التسبيح والتقديس • وبهذا الاسناد اخبرنا
معمر عن ابن خثيم عن شهر ابن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين
يوما السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام
السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي
عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزاز انا محمد ابن زكريا العذافري انا اسحاق
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو
اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد
انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا
لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى ابن اسمعيل
نا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس
باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين
اليمنى كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل ابن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي
انا محمد ابن عيسى الجلودي نا ابراهيم ابن محمد بن سفيان نا
مسلم ابن الحجاج نا علي ابن حجر نا شعيب ابن صفوان عن عبد
الملك ابن عمير عن ربعي ابن حراش عن عقبة ابن عمرو ابي مسعود
البدري الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة ابن
اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الدجال فقال ان الدجال يخرج وان معه
ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي
يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع
في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا
قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا

محمد بن اسمعيل حدثني ابراهيم انا ابن المنذر ثنا الوليد ثنا
ابو عمرو ثنا اسحاق حدثني انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه
الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه
الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث
رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي
ابن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي المسيح من قبل
المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد
الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحاق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم
السيجان ويروى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يكون مع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف
وسيف محلى قوله عز وجل وما يستوي الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا
ما تتذكرون قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والاخرون
بالياء لان اول الايات واخرها خبر عن قوم ان الساعة اي
القيامة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم
واثبكم واغفر لكم فعبر عن العبادة بالدعا وجعل الاثابة
استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا
سفيان عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان ابن
بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على المنبر ان الدعا هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي الزوزني ثنا ابو
الحسن علي بن يوسف الشيرازي ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى

القرشي

القرشي ببغداد ثنا محمد بن عبيد بن العلا ثنا احمد بن بديل
ثنا وكيع ثنا ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع
الله غضب الله عليه وقيل الدعا هو الذكر والسؤال
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم قرا ابن كثير
وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا وقرا
الاخرون بفتح اليا وضم الخا داخرين صاغرين ذليلين
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك
اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسما بنا سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال
مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن ادم قائما
معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه
ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر
مجازه فادعوه واحمدوه وروي مجاهد عن ابن عباس قال من
قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين فلذلك الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه وادعوه
واحمدوه وروي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال لا اله الا الله
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين
دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا
جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحياة
الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلون توحيد ربكم وقدرته
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القران يقولون
ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل
هم المشركون وعن محمد بن سيرين انها نزلت في القدرية

الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم
ثم في النار يسجرون ● ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن
ندعو من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع
عمله هلك ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل كذلك
يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين ● فاصبر ان وعد الله حق بنصرك حق ● فاما
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك
قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون ● ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القران ● ومنهم من
لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله ● بامر الله وارادته ● فاذا جاء امر الله قضاؤه بين
الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها اي بعضها ومنها تاكلون ولكم
فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى
بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم ● وعليها وعلى الفلك تحملون
اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله عز وجل
وحملناهم في البر والبحر ويريكم اياته دلائل قدرته فاي
ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم ولم ينفعهم
ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اي شي
اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا
بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم
لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه
ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل ● وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عذابنا سنة الله التي

نفعهم



نصبها بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل
على الاغراء اي احذروا سنة الله ● التي قد خلت في عباده
وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم
ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون
بذهاب الدارين وقال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت
ولكنه يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب ● تم الجزء
الثالث من معالم التنزيل تاليف الشيخ الامام العلامة
الحسين بن مسعود البغوي تغمده الله برحمته ونفعنا
بعلومه واعاد علينا من بركاته ويتلوه
في اول الجزء الرابع
سورة فصلت
والحمد لله رب
العالمين